وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية قسم العلوم الاجتماعية
شعبة علم الإجتماع

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد خيضر –بسكرة–
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعة–قسم العلوم الاجتماعية–
شعبة علم الإجتماع

عـنوان المــذكرة

الأحياء الفوضوية و انعكاساتها في تشويه النسيج العمراني لمدينة بسكرة

دراسة حالة حي سيدي غزال –بسكرة.

مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص علم الإجتماع الحضري

من إعداد الطالب:
فطناسـي محمد رائد

إشراف الأستاذة:
د. بوخليفـي جهينـة

السنة الجامعيـة: 2019 \ 2020.

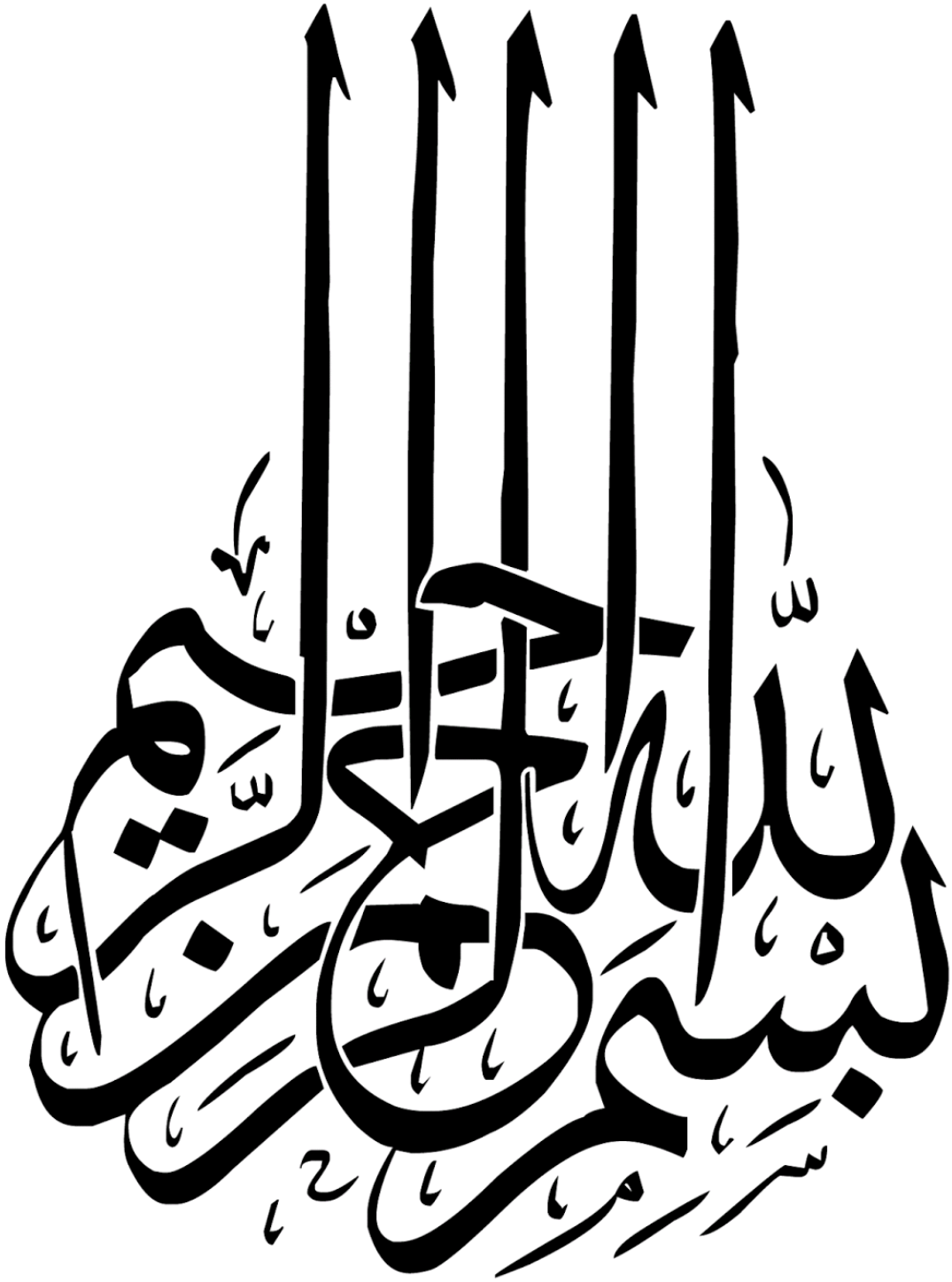
بسم الله الرحمن الرحيم

إلى من كان دعاؤها سر نجاحي و حنانها بلسم جراحي و سهرت من من أجل أن تراني في أعلى المراتب.. "أمـــي"

إلى "معلمي"..

الذي علمني العطاء بدون انتظار في الحياة... و علمني النجاح و الصبر بعد الممات... "أبي رحمة الله عليه".

إلى أسرتي العزيزة و الكبيرة ، إلى إخوتي، رفاق الحياة و رفاق الدراسة

إلى ملاكي في الحياة أينما كان.

إلى الأستاذة المشرف الدكتورة "بوخليفي جهينة "إلى أساتذتي الكرام الذين أناروا دروبنا بالعلم و المعرفة.

إلى كل من يقتنع بفكرة فيدعو إليها و يعمل على تحقيقها، لا يبغي بها إلا وجه الله و منفعة الناس.

إليكم أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع.

الفهرس

الفهـــــــرس

العنـــــــــــوان	الصفحـة
الفصل التمهيدي	
الإشكالية	**أ**
أسباب إختيار الموضوع	**ب**
أهمية الدراسة	**جـ**
أهداف الدراسة	**جـ**
فرضيات الدراسة	**د**
مبررات الموضوع	**د**
المنهج المستخدم	**د**
الدراسات السابقة	**هـ**
الفصـــــــل الأول: النمو الحضري و المدينة	
تمهيد	**15**
المبحث الأول: التوسع العمراني و البناء المنظم	**15**
المطلب الأول: مفاهيم ومصطلحات	**15**

المطلب الثاني: التوسع العمراني والبناء المنظم	**24**
المبحث الثاني: النسيج العمراني داخل المدينة و البناء الفوضوي	**29**
المطلب الأول: النسيج العمراني و تشكله.	**31**
المطلب الثاني: البناء الفوضوي و تشوه النسيج العمراني.	**34**
المبحث الثالث:المجال العمراني أدوات التهيئة العمرانية في الجزائر:	**36**
المطلب الأول: التدخل على المجال العمارني.	**36**
المطلب الثاني: عوامل تعمير المجال.	**40**
المطلب الثالث: أدوات التهيئة العمارنية	**45**
خلاصــة الفصـل	**46**
الفصــل الثانـــي: النسيـج العمراني في مدينة بسكرة	
المبحث الأول: النسيج العمراني في مدينة بسكرة أثناء الفترة الإستعمارية	
تمهيـد	
المطلب الأول: المرحلة الأولى قبل الفترة الاستعمارية	**48**
المطلب الثاني: المرحلة الثانية الفترة الاستعمارية (البناء خارج الواحة)	**50**
المبحث الثاني: النسيج العمراني لمدينة بسكرة بعد الإستقلال.	**51**

المطلب الأول: المراحل الثالثة بعد الاستقلال	**52**
المبحث الثالث: مشكلات النمو الحضري في مدينة بسكرة و الأحياء الفوضوية	**53**
المطلب الأول: مشكلات النمو الحضري لمدينة بسكرة	**54**
المطلب الثاني: الأحياء الفوضوية لمدينة بسكرة	**55**
خلاصـــة الفصـــل	**55**
الفصل الثالث: دراسة حالة الحي الفوضوي سيدي غزال	
تمهيد	**71**
المبحث الأول: عوامل نشأة حي سيدي غزال	**72**
المطلب الأول: نشأت حي سيدي غزال.	**72**
المطلب الثاني: خصوصيات مجال الدراسة.	**78**
المبحث الثاني: المرافق و التجهيزات و النقائص الموجودة بحي سيدي غزال.	**81**
المطلب الأول: المرافق و التجهيزات.	**81**
المطلب الثاني: النقائص الموجودة بحي سيدي غزال	**81**
المبحث الثالث: تحليل الإستبيان	**82**
المطلب الأول: خصائص عينة الدراسة	**82**

المطلب الثاني: تحليل جداول الاستمارة	**110**
المطلب الثالث: استخلاص النتائج العامة	**110**
المطلب الرابع: حوصلة الدراسة	
إختبار فرضيات الدراسة	
خلاصة الفصل	
خاتمة	
مقترحات الدراسة	
قائمة المراجع	
ملاحق	
قائمة الجداول	
قائمة الأشكال	
ملخـص الدراسة	

فهرس الجداول

رقم الجدول	عنوان الجدول	صفحة
01	يوضح التقديرات الديمغرافية لبلدية بسكرة بين 2008-2028.	60
02	مخطط استغلال الأرض	61
03	قيمة الكثافة السكانية 2019	64
04	يوضح حالة البنايات بحي سيدي غزال	72
05	يوضح نوع البنايات بحي سيدي غزال	72
06	يوضح نسبة الإمدادات بحي سيدي غزال.	72
07	مختلف التجهيزات الهامة المتواجدة جنوب مجال الدراسة	84
08	يوضح تكرار الفئات العمرية لحي سيدي غزال	82
09	مستوى التعليم لسكان حي سيدي غزال.	82
10	يوضح توزيع الشغل لسكان حي سيدي غزال.	82_
11	يوضح نسبة البطالة و الأعالة لسكان حي سيدي غزال.	82
12	يبين الفئة العمرية للمبحوثين.	83
13	يبين جنس المبحوثين	84
14	يمثل الأصل الجغرافي للمبحوثين	84
15	يبين الحالة المدنية للمبحوثين	85
16	يمثل المستوى التعليمي للمبحوثين	86
17	يبين الحالة المهنية للمبحوثين	87
18	يمثل عدد أفراد الأسرة	88
19	يبين مدة السكن بالحي للمبحوثين	89

20	يوضح مساحة المسكن	90
21	يمثل عدد الطوابق	91
22	يمثل عدد الغرف	92
23	يبين حالة المبنى	93
24	يمثل توزيع الإجابات ما إذا كان المبنى يضم أكثر من عائلة	93
25	توزيع المشاكل التي يعاني منها المبنى	94
26	يمثل القيام بتغيرات في المسكن	96
27	يمثل الطرف الذي قام بالتغيير	97
28	يمثل نوع الغرف التي يحتويها المسكن	98
29	بين استغلال المباني في نشاط غير السكن	99
30	يمثل تشوه الشوارع	100
31	توزيع النقل	100
32	يمثل مشاكل انقطاعات التزود بالكهرباء الماء و الغاز	101
33	يمثل مشكلة التلوث و قلة النظافة باستمرار	102
34	يبين توزع القوى على تنظيف الحي	104
35	بين العلاقة بين الجيران	104
36	يمثل نشاط الجمعيات في الحي	107
37	يمثل الرغبة في قضاء الوقت مع سكان الحي	107
38	يمثل الشعور الإيجابي بالإنتماء للحي.	108
39	يمثل المرافق الثقافية للحي	109

40	يمثل الإقبال أو عدم الإقبال على المرافق الثقافية	110
41	يمثل توفر المرافق الاجتماعية	111
42	يمثل المرافق الإدارية.	112
43	توفر الحي على مركز الامن.	112
44	انتشار السلوكيات اللاخلاقية بالحي	113
45	سبب الانتشار	114
46	نوع العمل الممارس	115
47	الراتب الشهري يلبي أو لا يلبي إحتياجات البيت	115
48	توفر تجهيزات المساكن	116
49	جدول يمثل سلوك المبحوث حول تجديد الحي وترميمه	117
50	يمثل رفض/ قبول تغيير السكن خارج الحي	118
51	يمثل نسبة المشاريع التي يحتاجها الحي	119
52	يوضح استجابة السلطات والمصالح لمتطلبات الحي	120

فهرس الأشكال

رقم الشكل	عنوان الشكل	الصفحة
01	مصادر التمويل لمخطط تجديد الهيكل العمراني لحيسيدي غزال	30

مقدمة

مقدمـــة:

تعد ظاهرة انتشار الأحياء الفوضوي من أبرز الظواهر التي عانت ولا تعاني منها معظم الدول النامية وخاصة الدول العربية بسبب المشاكل العديدة التي تعرفها سواء على المستوى الاقتصادي، الاجتماعي أو الديموغرافي وحتى الأمني، حيث تعود جميعها للنمو الحضري المتسارع الذي عرفته هده الدول خاصة في أواخر القرن العشرين، وما يميز هده الظاهرة هو انتشارها حول أطراف المدن وتحديدا بضواحي المدن الكبرى، هذا الإنتشار الواسع على مساحة شاسعة أعطى صورة مشوهة للمنظر العام للأنسجة الحضرية وخلق العديد من المشاكل وأحدث خللا كبيرا في تركيبة النسيج العمراني لهده المدن.

وقد أظهرت دراسة للمعهد العربي لإنماء المدن أن النمو الحضري هو المتسبب الأول في ظهور العديد من المناطق العشوائية بما فيها البناءات الفوضوية في معظم الدول العربية، والتي لم تقتصر فقط على الدول ذات الدخل الضعيف والمتوسط بل تعدتها إلى الدول ذات الدخل المرتفع أيضا كما هو الحال عليه في بعض دول الخليج، وما يميز هده الظاهرة هو عدم تقيدها بقوانين ملكية الأراضي أو بنظم ولوائح التخطيط العمراني مما يجعلها عائقا حقيقيا في وجه تنمية المدن التي تعاني منها بشدة.

ونشير هنا إلى أن البناءات المخالفة تضم كل من المساكن العشوائية من الصفيح أو الزنك أو الخشب أو الكرتون حتى الأكواخ أو البيوت القصديرية إلى جانب البناءات الصلبة التي شيدت بطريقة غير قانونية سواء دون عقود ملكية أو دون رخص بناء والتي تؤدي إلى تشوه النسيج العمراني بالكامل للمدينة.

والجزائر من الدول التي لم تسلم من ظاهرة البناء الفوضوي حيث ظهرت في الربع الثاني من القرن العشرين وذلك إبان الفترة الاستعمارية تنتشر بعد الاستقلال بسبب وضعف برامج الإسكان وعجز كبير مسجل في هياكل الاستقبال للمدينة بالإضافة إلى النزوح الريفي نحو المراكز العمرانية بحثا عن العمل في الأقطاب الصناعية إلى جانب النمو الديموغرافي السريع الذي ترتب عنه نمو في مدن بصورة مذهلة حيث أصبحت عاجزة عن تلبية حاجيات سكانها والسير وفق مخطط تنموي محدد وهنا يظهر من خلال عدم التوازن مابين العرض والطلب في السكن والتجهيزات والمرافق.

ظاهرة البناء الفوضوي من أهم وأكبر المشاكل التي تعاني منها الجزائر بشكل عام ومدينة بسكرة بشكل خاص فمنذ الاستعمار والمدينة تعاني من هده الظاهرة باعتبارها من المدن التي عرفت تعميرا كبيرا وبالتالي فإن المدينة عرفت أزمة سكنية حادة وهي في تزايد مستمر ويعود ذلك إلى تزايد عدد السكان النازحين من الريف والدي شمل تقريبا معظم أنحاء المدينة كما أن هدا النوع من الأحياء أدى إلى تشويه المنظر الحضري للمدينة، وبلدية بسكرة لم تسلم من ظاهرة البناء الفوضوي حيث أصبحت البلدية تعاني من هذه الظاهرة المنتشرة والتي تمثل عائق للتوسع والنمو بطريقة عادية سليمة ومن بين هده الأحياء.

رغم الجهود المعتبرة المتمثلة في سياسة طوعية لإزالة هذا البناء المشوه للمجال الحضري، فان تلك المبادرة غير كافية، نظرا لتطبيقاتها بصفة انتقائية تشمل المدن الكبرى دون الصغيرة كحالة مدينة السبت المدروسة.

الإشكالية:

شغل النمو الحضري اهتمام كثير من الباحثين و السياسيين و ذلك بارتباطه بالعديد من المشكلات الاجتماعية و السكانية و الاقتصادية و الايكولوجية، ويبدو أن هناك اتفاق بين هؤلاء الباحثين على أن النمو الحضري أدى الى ظهور بعض المشكلات المعقدة بالمدن رغم جهودات بذلت ومازالت تبذل في مختلف البلدان لمواجهة النمو الديمغرافي و تزايد السكان على وجه الخصوص، و لعل أبرز المشكلات التي تساهم في تشويه صورة المدينة الحقيقية هي ظاهرة التوسع الفوضوي فهي أكثر المناطق العمرانية حساسية.

إن انتهاج الجزائر سياسة التصنيع بعد الاستقلال داخل مدنها و تقليص دور الفلاحة كان عاملا هاما و مباشرا في زيادة جذب سكان الريف، وهذا لعدم تقريب الخدمات الاجتماعية الى سكانه، ومن ثم بدأت تلك المناطق المتخلفة تتسع نطاقاتها و تنتشر أكثر مما مضى، حتى أصبح الأمر واضحا بأن أغلب المدن الجزائرية محاطة ومطوقة بالمناطق الفوضوية المتخلفة حيث أصبحت في أغلب الأحيان غير قادرة على التوسع في نسيجها الحضري .

عرفت مدينة بسكرة كغيرها من المدن الجزائرية نموا حضريا متسارعا نتيجة للتحولات الاقتصادية والاجتماعية التي عرفتها البلاد مما أدى الى بروز فوارق بين المستويات المختلفة للشبكة الحضرية و الذي اتخذ أشكالا مختلفة ساهمت في تطوير و تغيير نسيج المدينة بالإضافة الى الضغط على المركز الحضري بفعل النمو الديمغرافي السريع و البطالة و أزمة السكن، حيث تعتبر مدينة بسكرة من أكبر التجمعات الحضرية بتعداد سكان قدره 244.773 نسمة حسب الاحصائيات العامة للسكن والسكان لسنة 2019 و في خلال السنوات الأخيرة ظهرت العديد من الأزمات بسبب الهجرة من الريف الى المدينة وهذا طبعا بحثا عن العمل و الاستقرار الأمني وتحسين الوضع الإجتماعي و الإقتصادي اللائق للأسرة.

ذلك لأن كل هذه العوامل تفتقدها المناطق الريفية فأصبحت أطراف المدن هي الملجأ الوحيد لمحدودي الدخل و الثقافة للتخفيف من هذه المشاكل و هذا الحرمان، وقد نتج عن هذا السلوك العديد من المشاكل الاجتماعية التي أثرت و لا زالت تؤثر على النسيج الحضري للمدينة و تعيق تحقيق تنمية عمرانية و حضارية مثلى لما تحمله هذه الأحياء الفوضوية من مظاهر البؤس و الفقر و البطالة و التخلف، كل هذه الظروف برزت على أرض الواقع في جيوب شاغرة داخل النسيج الحضري للمدينة التي أقيمت فيها بناءات فوضوية أثرت على الإنتاج المجالي و الوظيفي للمدينة و مظهرها، وبرزت هذه الأحياء الفوضوية في شكل مناطق عشوائية على أطراف المدينة و خارج نطاق الخدمات الحضرية و على حساب الأراضي الهامشية و انعكس سلبا على الجانب الصحي و النفسي و الاجتماعي و المستوى المعيشي للسكان .

بلغ عدد الأحياء الفوضوية في مدينة بسكرة ثلاثة (03) حي المجاهد بوجنة بن عزوز العالية الشمالية المعروف بـ(طابق الكلب) و حي لبشاش ومن أهمهما و أكبرها مساحة حي سيدي غزال حيث يعد هذا الأخير من أكبر التجمعات الفوضوية بمساحة قدرها 90 هكتار و الواقع غرب المدينة و يحتل مساحة معتبرة منها حيث بدأت أول لبنات هذا الحي مطلع ثمانينات من القرن الفارط بعقود إما عرفية أوغير مستكملت الوثائق(نزاعات ميراث، تجاوزات عدم المطابقة..) ليصل سنة 2006 فقط إلى 412 منزل ثم 607 منزلا سنة 2017، يمثل هذا الحي نموذجا حيا عن التوسع الفوضوي داخل المدينة وضواحيها القريبة، ونستكشف هذا من خلال حالة وضعية المساكن و الإطار العمراني و المكاني لهذه الاحياء وإنتشار مختلف الآفات الاجتماعية بهذه الاحياء، لأنها تبقى بعيدة عن مراقبة السلطات المحلية و بالتالي تحول إلى بؤر لانتشار الجريمة، المخدرات و خاصة لبمخاطر الإنشائية و العمرانية التي تساهم في إنتشار الأوبئة و قلة المرافق و التهيئة و الانحراف و التسول و الظروف الإجتماعية المثلى .

ولمعالجة هذه الظاهرة طرحنا عدة تساؤلات متمثلة في سؤال رئيسي ألا و هو:

- ماهو واقع التوسع الفوضوي لحي سيدي غزال ببلدية بسكرة ؟

و أسئلة فرعية أهمها:

- مامدى دمج حي سيدي غزال في النسيج الحضري لمدينة بسكرة ؟
- ماهي الأساليب و الخطط المقترحة للنهوض بهذا الحي ؟

فرضيات البحث:

- **الفرضية الأولى:** غياب التخطيط الأمثل مما أدى الى إهمال الإطار العمراني لدى السكان من جهة، وعدم وجود المراقبة من السلطات المعنية من جهة أخرى و هذا ما أدى الى عدم تهيئتها و تخطيطها و تسييرها.
- **الفرضية الثانية:** تدعيم حي سيدي غزال بمشاريع تهيئة عمرانية ومرافق عمومية و خدماتية.
- **الفرضية الثالثة:** من أجل تحقيق حي أمثل ينبغي تتبع السبل التالية:
  - يجب مراعاة التهيئة الدائمة داخل الحي.
  - نشر الوعي البيئي بين السكان.
  - توفير كل نقائص و متطلبات الحياة داخل الحي.
  - إنشاء جمعيات بين السكان لتسيير الحي.
  -

3-أسباب إختيار الموضوع:

من الأسباب التي دفعتنا الى إختيار الموضوع المراد دراسته مايلي:

- غياب المراجعة الدورية لتخطيط المدينة ما أدى الى إنتشار البناء الفوضوي.
- الموضوع يعتبر من المواضيع المختصة بتسيير المدينة بطريقة منتظمة وأكثر عقلانية لتخطيط مدينة متكاملة من جميع الجوانب.
- تقليص الفوارق بين الأحياء و ترقية التماسك الاجتماعي .

4-أسباب إختيار مجال الدارسة (حي سيدي غزال):

- أهمية موقع حي سيدي غزال بالنسبة لمدينة بسكرة.
- التهميش الكبير الذي يعاني منه حي سيدي غزال مما أدى الى إنتشار البناء الفوضوي غير القانوني .
- للإرتقاء بسكان الحي و تمكينهم من التمتع بحياة مستقرة آمنة و كريمة من صحة و بيئة.

5-الأهداف:

- فهم أسباب التوسع الفوضوي.
- طرح أشكالية التوسع الفوضوي.
- إنعكاسات التوسع الفوضوي على النسيج الحضري.
- مقاربة العلاقة التي تضعها الأحياء الفوضوية داخل المحيط العمراني.
- الوقوف على مدى الوعي بأبعاد ظاهرة الأحياء الفوضوية من النمو الحضري .
- معرفة العوامل التي تساعد على نمو الأحياء الفوضوية في المدينة.
- معرفة و إبراز أهم المشاكل و خصائص الأحياء الفوضوية خاصة بالمدينة (مجال الدراسة).
- معالجة إشكالية الأحياء الفوضوية.
- السعي إلى وجود حلول و خطط تهدف للحد من هذه ظاهرة التوسع الفوضوي.

6- المفاهيم الإجرائية:

الأحياء الفوضوية:

اختلفت المصطلحات على مثل هذا الشكل من البناء، فإذا أخذنا بجانب الوضعية الاجتماعية والاقتصادية التي يعيشها سكانه وردت عدة تسميات: منها الفوضوية، المنطقة المتدهورة العشوائية و المتخلفة وهو كل بناء يتم خارج الإطار القانوني الخاص بالبناء والتعمير ويمس جانبين:

-المخالفة القانونية العقارية في ملكية الأرض وغالبا في جزء منها كالتعدي على مساحة عمومية كما سنرى.

-المخالفة التقنية أي انعدام رخصة البناء وعدم احترام معايير البناء.

إذ يمكن وضع تعريف إجرائي لها:

أنها تجمعات نشأت دون تخطيط عمراني مسبق من خلال تجمع متسارع لعدة عائلات على حواف المدن المستقطبة للسكان نتيجة النزوح الريفي هروبا من أماكن لا توفر لهم متلبات الحياة الضرورية، وتكون هذه الأحياء أحيانا في أماكن غير معدة أصلا للبناء وذلك خروجا عن أنها تجمعات نشأت في أماكن غير معدة أصلا للبناء وذلك خروجا عن القانون، وتعديا على أملاك الدولة والأراضي الزراعية، ثم توسعت وانتشرت وأصبحت أمرا واقعا وحقيقة قائمة، كما أنها تمتاز بتدني المستوى العمراني لها، وضعف الخدمات الاجتماعية، فهي تعكس واقع اجتماعي وفيزيقي متدهور، الذي يعبر عن الوضع متدني بالنسبة للبناء الاجتماعي للمدينة.

النسيج العمراني:

هو عملية تطوير المجتمعات الحضرية التي تزداد كثافتها السكانية ويتسع حجم مدتها من خلال إنشاء مشاريع ومخططات بهدف اشتغال الأفراد في شتى القطاعات وتوزيع التكنولوجيا وسيادة المهن التجارية والصناعية والخدمات قصد تحقيق الرفاهية والرقي اجتماعيا واقتصاديا.

تشوه النسيج العمرانـي:

التشوه هو غير الألوف أو المملائم وهو عكس مواكبة الحديث أو هو الذي يسبب التلوث البصري للناظر حيث يمكن تمييزه بسهولة، ونعني بتشوه النسيج العمراني الشكل غير الطبيعي و المتنافر مع ما حوله من عناصر حضرية، ويأتي عادة نتيجة للإهمال أو سوء الاستعمال أو سوء التخطيط والتصميم، وسوء السلوكيات الاجتماعية والاقتصادية.

7- مراحل البحث:

➢ **مرحلة البحث النظري :**

تمثل المرحلة الاستطلاعية حيث قمت بالإطلاع على بعض الدراسات النظرية و التطبيقية و الكتب التي مست جوانب الموضوع بإضافة إلى بعض المذكرات و الرسائل الجامعية التي تناولت مجال الدراسة أولها علاقة بموضوعنا و على ضوء هذه القراءات توصلت لوضع خطة لبحثي.

➢ **مرحلة البحث الميداني:**

وهي أصعب وأطول مرحلة واجهتها خلال البحث، حيث اعتمدت فيها على الخرجات الميدانية لمعاينة مجال الدراسة من جميع الجوانب السكنية و السكانية لاستعاب وفهم الوضعية الراهنة التي يعيشها الحي وقد استعنت في ذلك على التقاط الصور الفوتوغرافية التي تعطي تشخيص واقعي للتدهور بالحي بالإضافة أيضا إلى الاتصال ببعض الهيئات و المديريات و الإدارات التالية:

- مديرية التعمير والبناء لولاية بسكرة.
- فرع التعمير و البناء لبلدية بسكرة.
- مديرية مسح الأراضي لولاية بسكرة.
- الوكالة العقارية لبلدية بسكرة.
- المصلحة التقنية لبلدية بسكرة.

➢ **مرحلة تحليل ومعالجة المعطيات:**

بعد تحديد مشكل الدراسة والصياغة الأولية للفرضيات تبين أن المنهج الذي يتماشى مع طبيعة الموضوع هو المنهج التحليلي الوصفي الذي يسمح بتقييم وتحليل البيانات المتحصل عليها بشكل دقيق ومنظم فبعد عملية جمع المعطيات، قمت بفرزها وتحليلها وتعليل سببها للوصول إلى نتيجة تتوصل إلى اقتراح حلول تتماشى و متطلبات السكان.

8-الدارسات المشابهة:

الدراسة الأولى: هي دراسة سالطنية رضا: الأحياء المتخلفة والنمو العمراني، دارسة ميدانية لحي الديار الزرقاء لمدينة سوق أهراس، رسالة ماجستير في علم الإجتماع الحضري، السنة الجامعية 2005/2006.

جاءت هذه الدراسة كمحاولة لدراسة الأحياء، المتخلفة والنمو العمراني حيث اعتمد الباحث سبعة واستخدم الباحث المنهج الوصفي حيث قام بتصوير الوضع الراهن وتحديد العالقة القائمة بين المجال وساكنيه وقام

بوصف كل ما يتعلق بالأوضاع والعمران وأشكال التشوه الذي خلقه نمط البناء المتخلف وكذلك مظاهر استغلال الفراغات والجيوب التي كانت مهيئة للتوسع العمراني حيث استخدمه بمثابة مسح اجتماعي لكل ما هو موجود بالحي .

عينة الدراسة كانت العينة المسحية لتقليص مجهوداته فقام باختيارها للحصر الشامل لمعرفة خصائص مجتمع الدراسة وبرر إختيار عينة الدراسة كالتالي بناء نموذج مصغر من المجتمع الكلي بغية الوصول إلى نتائج قابلة للتعميم فمثلت المجتمع المدروس في جميع عتمد على أدوات جمع البيانات خصائص و التالية:

الملاحظة البسيطة: والذي اعتمد فيها على المواقف الطبيعية للحي .

المقابلة الشخصية لاستحالة فهم محتوى الاستمارة من قبل فئة الكهول و الشيوخ.

استمارة الاستبيان حيث وزع 63 استمارة.

نتائج الدراسة :

غياب التخطيط والتسيير وإهمال مخططات التعمير مع التغير الخضري السريع.

حي الديار الزرقاء بشكل أزمة اقتصادية بظهر أسواق فوضوية داخل المدينة.

حي الديار الزرقاء بشكل عائق بالنسبة للنمو العمراني لمدينة سوق أهراس.

تشوه عمراني بارز في المدينة

يشكل الحي فراغا اجتماعيا حيث تبقى المدينة في صراع مع استمرار هذه الظاهرة.[1]

حيث استفدنا من هذه الدراسة في الوقوف على أهم محاور موضوعنا مما رفع عنا كثيرا من الإبهام في معرفة جوانب تشوه النسيج العمراني والحضري حيث يعد شكلا من أشكال النسيج وليس نموذجا بحد ذاته له مداخل أهمها المدخل الهندسي الاقتصادي الإجتماعي والقانوني أو التشريعي.

الدراسة الثانية: هي رسالة ماجستير تحت عنوان " التوسعات العمرانية في المدن الصحراوية بين الواقع المفروض و المستقبل المطلوب " دراسة حالة المنطقة الغربية لمدينة بسكرة " من إعداد الطالب " مرابط عبد الرحمان خليل" تخصص هندسة معمارية، جامعة بسكرة للسنة الجامعية 2012.

[1] سالطنية رضا : الأحياء المتخلفة والنمو العمراني ، دراسة ميدانية لحب الديار الزرقاء بمدينة سوق أهراس، رسالة لنيل الماجيستير في علم الإجتماع

حاول الباحث عرض و تحليل لفهم العالقة بين معنى التخطيط العلمي المبني على اساس معرفية كفيلة بدمج انتشار أحياء مدينة، ودرورها الوظيفي داخل النسيج العمراني الواحاتي، ولقد قسمت الدراسة إلى سبعة فصول:

أولها تناول فيه المفاهيم ألساسية حول المدينة الصحراوية و الفصل الثاني تناول التوسع العمراني و خصائصه، أما الثالث تضمن الوظيفة العمرانية ، أما الفصل الرابع أبرز فيه التخطيط العمراني و خصائصه، أما الفصل الخامس فتناول ألهم المقاربات التحليلية للعمران، أما الفصل السادس تم فيه تقديم حالة الدراسة ألا وهي مدينة بسكرة أما الفصل السابع تناول دراسة المنطقة الغربية لمدينة بسكرة.

و تتمحور االشكالية العامة للدراسة حول:

-إلى أي مدى يلعب التخطيط الحضري دورا أساسيا في تخطيط الخدمات و المرافق الضرورية في المدينة الصحراوية أثناء عمليات التوسع لها ؟

-هل أساليب التعمير المستعمل حاليا أثناء عمليات التخطيط للتوسعات العمرانية للمدن الصحراوية تراعي الهيكل الوظيفي العام للمدينة ؟

ولأجل إبراز الدور الفعال للتخطيط الحضري و تأثيره في عمليات التوسع العمراني مع التركيز على موضوع تحسيين توزيع الخدمات في منطقة بسكرة، تحقيق أهداف لمرجوة اعتمدت الدراسة على منهج يتالائم و موضوعها وهو المنهج الوصفي التحليلي من خالال استراتيجية لجمع المعلومات اعتمادا على البرمجية لنظام المعلومات الجغرافية للتعرف على مناطق ومواقع المرافق والخدمات الموجودة والمبرمجة في مدينة بسكرة، وتم الإستعانة بأدوات جمع البيانات بالوثائق والمخطوطات الكارتوغرافية، وهذا من أجل الوصول إلى النتائج المرجوة، واستخلص الباحث نتيجة مؤداها بأن التطور والنمو العمراني مرتبطان بالزيادة السكانية للمدينة، وبالتطور الحضري الديمغرافي نتيجة التحولات على الصعيد الإجتماعي والاقتصادي والتجاري والصناعي... للخصوصية المكانية للمدينة، فلكل مدينة معيارها الخاص بكثافتها السكانية العامة والخاصة بكل حي والتي تتميز بها عن غيرها سواء كانت متغيرات صغيرة أو كبيرة.

حيث أفادتنا هذه الدراسة في إعطاء المعطيات والمعلومات حول تطور المدينة العمراني و أهم العوامل المساعدة على ذلك و توضيح مختلف التصاميم وفق المبادئ التخطيطية الضرورية لتحقيق بيئة عمرانية متقدمة تتالئم وحاجات السكان في الحاضر و المستقبل.

الفصل الأول:

النمو الحضري

و المدينة

تمهيد

المبحث الأول: التوسع العمراني و البناء المنظم

المبحث الثاني: النسيج العمراني داخل المدينة و البناء الفوضوي

المبحث الثالث: المجال العمراني و أدوات التهيئة العمرانية

خلاصة الفصل.

تمهيد:

يعد توفير إطار حياة ملائم للسكان من بين أهم أهداف التخطيط الحديث للمدن، إلا أن تسارع وتيرة التعمير وما أنتجته من تحولات مست هذا الإطار وترجمت في تدهور الوسط الحضري، فجعلت من الصعب التوفيق في الوصول إلى خلق إطار حضري مناسب، من هنا كان لابد من إيجاد آليات تسمح بتدارك النقائص والتدهور الذي مس الحياة الحضرية خاصة، و صورة المدينة عامة، وذلك عن طريق معالجة التوسع الفوضوي وأثره على النسيج الحضري بما يتضمنه من تدخلات عمرانية على كل العناصر المكونة للإطار المعيشي، تطرقنا في هذا الفصل إلى بعض المفاهيم العمرانية و النصوص التشريعية التأسيسية لايجاد حلول ونتائج تهدف للقضاء على الأحياء الفوضوية ومعالجتها من أجل تحسين حضري والتي لها علاقة مباشرة وغير مباشرة به، المتبعة من طرف مختلف الهيئات المسيرة للمدينة الجزائرية كأداة لتحسين إطار الحياة وبناء أحياء تتوافق مع جودة الحياة.

المبحث الأول: التوسع العمراني و البناء المنظم:

المطلب الأول: مفاهيم ومصطلحات:

1- العمران: من الصعب إعطاء تعريف دقيق وشامل للعمران، لكونه العامل الذي يشمل دراسة مختلف مجالات الحياة البشرية، وهذا للوصول إلى تناسق واستخدام واستغلال المجال بجميع مكوناته من اجل خدمة وإعطاء الراحة للسكان، ويمكن إعطاء عدة تعاريف نذكر منها:

أ- **العمران:** هو العلم الذي ينظم المدن عن طريق دراسة المفاهيم التي تسمح بتكييف مساكن هذه المدن وفق حاجيات البشر بالاعتماد على مجموعة من التدابير الاقتصادية والاجتماعية والبشرية.[1]

ب- **العمران:** هو فن تهيئة المدن من أجل توفير ثلاث عناصر أساسية: السكن العمل الراحة ويمكن تلخيصه في:

* البعد العمراني من الهندسة المعمارية.

* المظهر المورفولوجي للعمران القديم.

* معالجة ودراسة الموقع.

- **مفهوم العمران:** العمران حسب منجد اللغة والأعلام هو:

البنيان: إسم لما يعمر به المكان وتحسن حاله من كثرة الأهالي ونجح الأعمال والتمدن[2].

والمقصود باصطلاح العمران هو الأيكولوجيا البشرية أو علم التبيؤ البشري، ومعناه تكيف الناس مع البيئة البشرية التي يوجدون فيها، وقد وضع اصطلاح إيكولوجيا العالم البيولوجي ايرنست هيكل سنة 1868، واشتقت من الكلمة اليونانية OIKOS ومعناها منزل أو سكن أو مسكن، وتعني الكلمة أيضا الناس الذين يقطنون في المنزل أو ينزلون في السكن أو يقيمون في المسكن، ونشاطهم اليومي للمحافظة عليه وتدبيره.

ولم يأبه كثير من الباحثين أول الأمر بالدراسة الأيكولوجية في السنوات العشرة التالية لكتابات هيكل الجديدة والفريدة، ولكن لم يمض زمن طويل حتى ازداد الاهتمام بدراسة العلاقات المتبادلة بين الكائنات الحية وبيئاتها، حتى أصبح يوجد ثلاثة فروع للدراسة الأيكولوجية وهي:

[1] خلف الله بوجمعة، العمران و المدينة، ص09.

[2] المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، ط26، ص 529.

الأيكولوجيا الحيوانية والأيكولوجيا النباتية والأيكولوجيا البشرية أو العمران الذي لم يحظ باهتمام يذكر إلا بعد الحرب العالمية الأولى، على عكس التقدم الذي شهدته كل من الأيكولوجيا الحيوانية والنباتية [1] وبتحليل أي مجتمع بشري بالنظر إلى عناصره الأولية من الناحية العمرانية نجد أن تبيؤ عناصره قد جعل نتيجة تفاعل أربعة عناصر هي:

- حياة مجموعة من السكان.
- في منطقة (Area).
- تميزهم بثقافة معينة.
- استغلال موارد المنطقة الطبيعية.
- تأدية وظائف حسب تقسيم العمل الاجتماعي السائد بها.

هذا التفاعل ينتج عنه توزيع وتنظيم للسكان وتغيرات في العمران، وكذلك أشكال للتجمع، وإذا كان التجمع العمراني يمكن أن يكون على شكل قرية، أو بلدة أو مدينة إلا أن هذه الأخيرة (المدينة) تأتي في المرتبة الأولى من حيث الأهمية لاتساع مساحتها وتعدد تخصصاتها ووفرتها المادية وسلطاتها الإدارية، إضافة إلى تمركز النشاط والخدمات بها.

لذا فالمدينة تعد منطقة سيطرة عمرانية يكون عادة وسطها مركزا للأعمال عند ملتقى خطوط المواصلات والتنقل، وللعمران الحضري ارتباط وطيد بالسكان لأنهم يشكلون المادة الاجتماعية للحياة ضمن المناطق المعمرة، من هنا يأتي مفهوم التبيؤ البشري الذي هو التكيف مع البيئة التي يعيش عليها البشر، وهنا يظهر تطوران للمنطقة الحضرية، المنطقة الطبيعية والمنطقة الثقافية.

-العمران حسب بن خلدون :

لقد تحدث ابن خلدون في فصل من مقدمته قائلا: " إن تفاضل الأمصار والمدن في كثر الرفه لأهلها ونفاق الأسواق، إنما هو في تفاضل عمرانها في الكثرة والقلة لأن الإنسان وحده غير مستقل بتحصيل حاجاته، وأنهم متعاونون جميعا في عمرانهم على ذلك [2] "، فهو هنا يربط بين العمران والسكان، فكثرة السكان تعني ازدياد العمران وازدياد الإنتاج، والانتقال من الإنتاج الأولي الذي يتمثل في الزراعة إلى الإنتاج الثانوي الذي يتمثل في الصناعة، وتعني كذلك انتقال الاهتمام من مجرد إنتاج القوت والتفرغ للعلم والتعليم والفنون والصناعات

[1] حسن الساعاتي، التصنيع والعمران، دار النهضة العربية، بيروت، 1980، ص 32.
[2] عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، الباب الرابع، الفصل 11.

وهي جميعا تصنع الرفاهية والترف، فالتقدم العلمي والاجتماعي نتيجة التقدم الاقتصادي، وهذا نتيجة كثرة العمران وكثرة السكان وعلى العكس من ذلك قلة السكان والافتقار إليهم لا يؤدي إلى الازدهار.

2- التشوه العمراني: يعتبر تشوه المباني والنسيج العمراني من بين الظواهر العمرانية التي أصبحت تميز المدن الحديثة، ذلك أن أهميته زادت بازدياد ظاهرة التصنيع والتحضر الكبير عن طريق النزوح الريفي، وفي غياب التوجيه والتخطيط نشأ العمران تلقائيا في ضواحي المدن وأطرافها، وبمرور الزمن أصبح المجال الذي يحتوي عمرانا مشوها يعيق التطور المخطط للمدينة سواء أثناء تجزئة المنطقة وتهيئتها من أجل البناء والسكن، أو من حيث تخطيط الشوارع وإيجاد مختلف المنافذ من وإلى قلب المدينة، أو أثناء تهيئة المدينة والمجال المشوه وتزويده بمختلف الشبكات الحيوية كالكهرباء والغاز والماء...وكذا مختلف المرافق الحيوية كدور التعليم والصحة وغيرها.

ولهذه الأسباب وغيرها أصبح التشوه العمراني في المدن يحظى بانشغال القائمين على عمليات التعمير سواء على مستوى التخطيط أو التسيير أو التنفيذ نظرا لتفاقم الأزمة، حيث أنه وفي مدن العالم الثالث – والجزائر كشاهد على ذلك – يشكل العمران المشوه حزاما حول جل المدن الكبرى وأحياء واسعة في مناطق استراتيجية تعطي منظرا مستفزا للمشاعر وباعثا على النفور من الأشكال غير المتجانسة وغير المؤهلة لأن ترتقي بها إلى الأمم المتقدمة.

1- تعريفه: جاء في القاموس للغة العربية بأن مصطلح التشوه يعني ما يلي: شوه: قبح، التشوه: القبح، المشوه: القبيح الشكل، كل شيء في الخلق والصنع لا يوافق بعضه بعضا.

والتشوه العمراني هو كل ما يعتري العمران من قبح، ومن عدم موافقة في أجزاءه ويحدث هذا عادة في غياب العناصر الأساسية للعمارة، والتشوه العمراني ظاهرة اجتماعية تجمع بين الظروف المادية والاجتماعية والاتجاهات الفكرية والقيم والمثل والعادات وأساليب الممارسة، وكأي ظاهرة فهي إنسانية الطابع، يصنعها الإنسان ويطورها ويقوض جذورها إن أراد، حيث تشكل هذه التجمعات العمرانية مناطق غير مريحة وليست خاضعة للمراقبة، باعتبارها قد نشأت وترعرعت وتطورت بعيدا عن مراقبة السلطات المسؤولة عن ضبط وإنشاء المساكن والتهيئة والتخطيط، وحسب د. أحمد بوذراع فهي تعبر عن جزء أو أجزاء من المدينة مزدحم بالسكان الفقراء، وانخفاض مستوى النمط العمراني ونوعية المساكن، وتسودها ثقافة فرعية ذات معايير أخلاقية وقيم نابعة من موضعها الاجتماعي والاقتصادي والصحي والتعليمي المنخفض والعادات والتقاليد السيئة والضارة

والسلوك المنحرف، وأن سكانها يتسمون بظاهرة اللامبالاة، وحسب " بيرجل " فإن التشوه العمراني يطلق على المساكن ذات المستوى المنخفض بالنسبة للأسس والمعايير الإسكانية السائدة في المجتمع الحضري [1].

3- المدينة: المدينة هي تجمع سكاني مهم أين يمارس سكانها نشاطات مختلفة، وفي جميع المجالات (صناعة، تجارة، خدمات..) المدينة عبارة عن تصميمات مبنية على أسس رياضية، هندسية، فلسفية إيديولوجية ورمزية، والتي تعبر عن تطور الفن المعماري الذي يبرز الجماليات التي تجذب الناس والمهابة التي تعبر عن سلطة وقوة الحكام، وإذا اعتمدنا على الناحية اللغوية نجد أن كلمة مدينة مرجعها إلى كلمة " دين "وهي الأصل السامي في عدة لغات وبمعاني مختلفة.[2]

وعند " أرسطو "تمثل المدينة مجموعة من الذكريات الصخرية التي نتمكن من إدراك معانيها ومكوناتها. و كما يراها راتزل: على أنها نتاج أو محصلة تفاعل إيكولوجي صادر عن فعل الإنسان و أثره العمراني في البيئة الطبيعية وتغيرها الدائم لأنماط حياته.

واليوم بعد أن وسعت المدن جاذبيتها من خلال تطور دورها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، فإن محاولة تحديد معنى لها في عالم متحرك باستمرار لا يمكن إلا أن يكون عملية صعبة ومعقدة، وبمقارنة المعنى ينبغي الاستناد إلى عناصر أخر ى كالبعد الإحصائي، الوظائفي، الاجتماعي والثقافي.

4-التخطيط العمراني: هو تلك الخطط المتكاملة الموضوعة من أجل التحكم في مستقبل المدينة، وتحقيق أهداف معينة في فترة زمنية محددة، تماشيا مع حركية وديناميكية الحياة وظروفها في إطار متجانس.

5- التوسع العمراني: هو تلك الأشكال العمرانية التي ترتبط بالتجمعات الموجودة من قبل، إذ تشكل استمرارية في التعمير وهي عملية مرتبطة بالبحث عن مناطق عقارية لتوفير الطلبات الجديدة من (مساحات السكن، العمل،التجهيزات، الترفيه..)، ومختلف الهياكل وذلك من حيث (البرمجة، والتنظيم المستقبلي الذي يصبح حاضرا لكل مرحلة معاشية).[3]

[1] أحمد بوذراع، أحمد بوذراع، التطوير الحضري و المناطق الحضرية المتخلفة بالمدن،منشورات جامعة باتنة.ص 15-18، بتصرف.

[2] عبد الستار عثمان ، المدينة الاسلامية "عالم المعرفة " رقم 188 الكويت أ.ب .ص17-18.

[3] زاوي فاتح، التوسع العمراني على حساب الأراضي الزراعية الأسباب و النتائج دراسة حالة بلدية شلغوم العيد، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التهيئة العمراني و البيئة ، جامعة الإخوة منتوري،2015، ص 09.

المطلب الثاني: التوسع العمراني والبناء المنظم

1- التوسع العمراني المنظم: يسود الإعتقاد إن النقائص التي وجدت في برامج وخطط التهيئة العمرانية بالجزائر لا يستبعد وجودها في بعض البلدان المماثلة السائرة في طريق النمو، كما إنها تعتبر دروسا للتقنيين الجزائريين الذين قاموا بإنجاز هذه البرامج.

فوجود بعض النقائص في هذه البرامج كبعض الأخطاء في اختيار المواقع أو المبالغة في المساحات الأرضية المخصصة لهذه البرامج والمشاريع العمرانية في مجال السكن الجماعي والمناطق الصناعية التعدي على الأراضي الفلاحية وإهمال جانب المساحات الخضراء في بعرض مشاريع التوسع العمراني وعدم إعطاء أهمية لحماية البيئة وعناصرها الطبيعية راجع لعدم وجود رقابة عند تنفيذ هذه المشاريع.

فقد استعملت في الجزائر عدة وسائل في مجال التهيئة والتعمير إلا إن هذه الوسائل العمرانية لم تفلح عمليا في التحكم في النسيج العمراني بصفة عامة.[1]

2-التوسع العمراني غير المنتظم: ويتمثل في البناءات والأحياء الفوضوية غير القانونية وهذه الظاهرة العمرانية السلبية التي تعاني منها اغلب بلدان العالم السائر في طريق النمو وترجع أسبابها الرئيسية إلى الانفجار الديمغرافي في المدن وكذا حدة أزمة السكن بها والنزوح الريفي المكثف نحوها بسبب انعدام وجود سياسة تنموية متوازية بين مختلف الأقاليم والتركيز على المدن الكبرى والمتوسطة في مجال التنمية الحضرية بصفة خاصة والتنمية الاقتصادية بصفة عامة والإخفاق في سياسة تهيئة واضحة في الأرياف والمناطق النائية تحفر الإنسان على الاستقرار بمسقط أرسه، ولكن يخشى أن يتوسع هذا التعدي مستقبلا عبر المجالات أخرى كارضي الغابات والمنتزهات والمساحات الخضراء... وغيرها، إذا لم تشدد الرقابة الإدارية مستقبلا على النسيج العمراني وإيقاف بشكل نهائي جميع البناءات غير القانونية.

3- نماذج وأشكال التوسع العمراني:

3-1 **نماذج التوسع العمراني:** أ-**التوسع الداخلي:** يتجسد في تكثيف البنايات داخل المدينة على حساب الجيوب العمرانية والأماكن الشاغرة و إعادة تستغلا لها أو زيادة عدد الطوابق: .[2]

[1] زاوي فاتح ،المرجع نفسه، ص 10-11.

[2] عمري خولة، التوسع و إشكالية العقار في مدينة قالمة، مذكرة لنيل شهادة الماستر، معهد تسيير التقنيات الحضرية، جامعة أم البواقي،2016، ص18-19.

ب- **التوسع الخارجي:** وهو عبارة عن امتداد عمراني يسمى بالامتداد الأفقي ويتجسد في ثلاثة أشكال:

* **المدن التابعة:** وهي تشبيه المدن الجديدة لكن سعيا وارء تخفيض الاستثمار العام بالاستفادة من مميزات الموقع فإنها أقرب إلى مركز المدينة ومرتبطة به وظيفيا.
* **الامتداد:** ظهر بخروج المساكن خارج المدينة القديمة مما يرسم الإنشاء الأفقي وميلاد التجمعات على النموذج الخطي، الشطرنجي، الإشعاعي، حسب إتجاه شبكة المواصلات.
* **المدن الجديدة:** وهي مدن مستقلة بذاتها وتقع على مسافة كافية من منطقة المدينة الكبرى ولا يضطر سكانها إلى الانتقال اليومي للعمل وتتطلب المدن الجديدة تطوير قاعدة وظيفية متينة من سكن وخدمات لسد احتياجات السكان.
* **التجمعات السكانية الجديدة:** وهي مناطق يسودها تطورها سكاني، ومركز توظيف وتعتبر هذه التجمعات حلا بديلا للسكن و التجمعات السكنية العشوائية وبمرور الوقت تحقق الاكتفاء الذاتي من التوظيف والخدمات لسكانها المحليين.

3-2 أشكال التوسع العمراني: وهي عبارة عن خطط تنمو عليها المدن وتمارس فيها نشاطاتها وهي:

أ -**خطة الزوايا القائمة (الشطرنجية):** تشبه في تقسيمها لوح الشطرنج من مميزاتها تقاطع الشوارع بشكل عمودي، سهولة تقسيم الأرض للاستخدامات المختلفة وسهولة التوسع بالإضافة إلى بعض العوائق لهذه الخطة كصعوبة تطبيقها في المناطق الجبلية وحجب الأركان للرؤية في مفترقات الطرق.

ب- **الخطة الإشعاعية:** وهي عبارة عن بؤرة مركزية تنطلق منها الطرق والشوارع نحو الأطراف على هيئة أشعة وهذه البؤرة تمثل مركز المدينة، من مميزاتها مواصلات نجميه تسهل عن طريقها الوصول إلى جميع أنحاء المدينة ومن عيوبها ظهور مناطق معقدة في أشكالها الهندسية وصعوبة تطبيقها في المناطق التضاريسية.

ج- **الخطة الخطية:** في أبسط صورها شريحة طويلة من الخطة الشطرنجية ذات شكل خطي على طول المحور وعلى الرغم مرن بساطة هذا التركيب إلا أن الخدمات والأنشطة تتباعد عن بعضها وظهور أنشطة عشوائية تخدم فئة دون الأخرى.

المبحث الثاني: النسيج العمراني داخل المدينة و البناء الفوضوي

المطلب الأول: النسيج العمراني و تشكله.

أولا: مفاهيم ومصطلحات:

النسيج الحضري: يعرفه الدكتور ماجد الخطيب في مقدمة كتابه بأنه يمثل تفاعل عدد من المنظومات الاقتصادية والعمرانية والاجتماعية مع بعضها، لتكوين بنية مترابطة لها خصوصياتها، وبذلك يكون النسيج الحضري نظاما معقدا تحكمه مجموعة من العلاقات المتبادلة والمتداخلة.

كما يعرف أيضا أنه عبارة عن نظام مكون من عناصر فيزيائية تتمثل في شبكة الطرق، الفضاء المبني، الفضاء الحر والموقع، والتجاوز بين هذه العناصر يعرف بخصائص الفضاء الحضري، والذي يعرف تحولات ثابتة، و راجعة للتطور الذي تتعرض له هذه العناصر المكونة له عبر مرور الزمن.

تعريف البناء الفوضوي: ليس من السهل إعطاء تعريف دقيق للبناء الفوضو ي سواء ذلك في المحتوى أو في التعابير الملمة لها، رغم هذا يمكن الاعتماد على معايير تسمح بتحديد مفهوم البناء الفوضوي و تصنيفه:

- النظام العقاري (امتلاك قطعة الأرض بغير وجه حق).
- المظهر الخارجي للبناء (طرق البناء والمواء المستعملة).
- موقعها ضمن النسيج العمراني (تشويه االمنظر العام للمدينة).
- طريقة التطور (الانحطاط وانتشار الآفات الاجتماعية).

- يعتبر هذا المصطلح أكثر شمولا مبدئيا من مصطلح السكن القصديري، كما أنه يحمل في طياته مقاربة من الجانب القانوني أو الوضعية القانونية لهذا السكن، و مصطلح البناء الفوضوي يرسم في الفكر مباشرة تصورا أوليا بشأن هذا النوع من السكن، حيث يتبادر للذهن مباشرة تصور في شكل عدة مباني متناثرة حول المناطق الحضرية دون انسجام يتماشى و المقاييس العمرانية التي تؤهلها لتكوين مدينة أو قرية .[1]

[1] عبد الحميد الدليمي ، دراسة في العمران و السكن و الإسكان، دار الهدى عين مليلة، ص 158.

- أو يتبادر للذهن تصور مساكن متلاصقة فيما بينها لا تحترم فيها الارتفاقات الخاصة بالطريق أو الاصطفاف في أشكال هندسية منسجمة تمكن من ربطها بشبكات الخدمة القاعدية من كهرباء، وماء وصرف صحي.
- و في كلتا الحالتين يكون تصورنا صحيحا، لكنه يبقى قاصرا رغم ذلك عن تحديد الوضع القانوني للأراضي التي أنشئت عليها مثل هذه المساكن.

الأحياء الفوضوية: اختلفت المصطلحات التي أطلقت على مثل هذا الشكل من البناء، فإذا أخذنا بجانب الوضعية الاجتماعية والاقتصادية التي يعيشها سكانه وردت عدة تسميات منها العشوائية، المنطقة المتدهورة والقصديرية ومناطق الأكواخ والمنطقة الشعبية...أو اللاشرعي يمثل المفهوم الشامل لهذا الشكل الحضري والمتمثل في السكن غير قانوني العشوائي والذي اتخذ انطلاقا من الثمانينات، والتعمير اللاشرعي كل بناء يتم خارج الإطار القانوني الخاص بالبناء والتعمير ويمس جانبين:

- المخالفة القانونية العقارية في ملكية الأرض.
- والمخالفة التقنية أي انعدام رخصة البناء وعدم احترام معايير البناء.

أما البناء العشوائي يتم في مناطق تكون أسعار الأراضي فيها منخفضة بالإضافة إلى المناطق التي تمثل عوائق للتعمير كالمنحدرات الشديدة أو ضفاف المجار ي المائية.

إذن يمكن وضع تعريف إجرائي لها بأنها تجمعات نشأت في أماكن غير معدة أصلا للبناء، وذلك خروجا عن القانون، وتعديا على أملاك الدولة والأراضي الزراعية، وفي غياب التخطيط أحيانا، ثم توسعت وانتشرت، وأصبحت أمرا واقعا وحقيقة قائمة، كما أنها تمتاز بتدني المستوى العمراني لها، وضعف الخدمات الاجتماعية، فهي تعكس واقع اجتماعي وفيزيقي متهور، يتمثل في كونه المكان الإقامي من المدينة الذي يعبر عن واقع، وظرف اجتماعي واقتصادي وفيزيقي متدني بالنسبة للبناء الاجتماعي للمدينة حيث يقيم فيه مجموعة من الناس مستواهم المعيشي متدني، بالإضافة إلى سوء أحوالهم السكنية، ونجد أن هؤلاء السكان أتوا من مناطق مختلفة من الريف، ويعزل فيها خليط من السكان يتصفون بأنهم من المستويات المنخفضة، فهي بذلك مناطق سكنية أنشأت و بنيت وسكنت دون أي تخطيط تنظيمي و دون ترخيص رسمي.

ثانيا: أنماط المساكن المشكلة للنسيج العمراني.

إن المسكن ليس بنية جامدة، بل يتعرض لتطورات وتغيرات أي أنه يمر بمرحلة انتقالية من التقليدي إلى الحديث، ويشهد المجتمع أيا كان أنواعا مختلفة من البنايات منها النمط التقليدي والجماعي العصري، البناء الذاتي والبناء القصديري.

1-المسكن التقليدي: إن المسكن التقليدي هو بناء منجز من طرف الأفراد الذين يرغبون فيه طبقا للحاجيات الاجتماعية و وفقا لقيم ومعايير تخص هذه الجماعة التي تعيش فيه، ويعد هذا النمط مشاعا في المناطق الريفية و المدنية وهو مبني بأبسط الوسائل التقليدية المتوفرة في المنطقة، فهو يلبي حاجاته الضرورية ويتماشى ونمط المعيشة السائدة، باعتباره يؤدي دوره الاجتماعي والاقتصادي كما ينبغي [3].

ولقد تعرض الأستاذ " مصطفى بوتفنوشت " إلى وصف المسكن التقليدي، حيث سماه بالدار الكبير، ويرى أنه يجمع العائلة المركبة كثيرة العدد، كما أن حجم الدار يتوسع حسب متطلبات وحاجيات العائلة، ويرى أيضا أن الميزة الأساسية له هي التماسك العائلي، والتقارب وتعاون الأقارب فيما بينهم [1].

2-المسكن الجماعي: ونعني به المساكن التي تركها الاستعمار كالمجموعات السكنية المتركزة في المناطق الحضرية، وهي مصففة الواحدة تلو الأخرى، وهي مقسمة إلى أحياء ووحدات سكنية، وقد عملت السياسة الاستعمارية على إبعاد الجزائريين من المناطق السكنية المخصصة للفئات المعمرة لذلك قامت ببناء مساكن خاصة للفئات الشعبية الجزائرية، حتى تتجمع وتتمركز في مجال واحد، فوجدت العائلة التقليدية الوافدة من الريف – باحثة عن العمل السكن في المدينة – مسكنا فقيرا لا يتسع لجميع أفرادها نظرا لضيق غرفه، وكذلك مجاله المستعمل مما دفعها إلى التشتت والانقسام عبر الأحياء إن لم نقل عبر المناطق الحضرية الأخرى، وبعد الاستقلال سارت الجزائر على نفس المنهاج أي بتكثير البنايات الجماعية، ومن أجل تغطية النقص الفادح في مجال السكن، وتحتل هذه المجموعات السكنية مساحة كبيرة في مدننا، ويكاد هذا النوع يمثل البرامج المخططة للسكن، إلا أن من بين النقائص التي تمتاز بها هي السرعة في بنائها ونقص المرافق والخدمات الاجتماعية الضرورية.

3-المسكن الذاتي: كان المسكن الذاتي في المجتمعات التقليدية عملا جماعيا، تتدخل في إنشائه مجموعة من العائلات وتسمى هذه الظاهرة بالتويزة، وتمارس خاصة في المجتمعات الريفية، ولكن بدأت تقل هذه الممارسات

[1] رابية نادية، المسكن والعائلية بعد زواج الأبناء، رسالة ماجستير، 1991.

في المجتمعات الحالية، حيث تطورت وسائل البناء وأحرزت تقدما كبيرا، وكثيرا ما يتخذ المسكن الذاتي الشكل التقليدي وذلك ببنائه على المستوى الأرضي.

4-المسكن الحضري: إن الحصول على مسكن في المدينة أمر صعب في وقتنا الحاضر وحتى يستطيع الفرد العثور عليه باستعمال كل الإمكانيات الممكنة نادرا ما يقع على موقع يعجبه لأن ظروف الحياة أصبحت تطغى على الفرد، وأصبح هذا الأخير خاضعا للبيئة والعوامل الخارجية نذكر منها ارتفاع عدد السكان وخاصة في المدينة، وسوء توزيع المرافق والخدمات الاجتماعية والاقتصادية، والهجرة غير المخططة وازدياد الحركة السكانية، تكدس وازدحام السكان حول دائرة مراكز الشغل، ارتفاع البطالة والأزمة السكنية والمواصلات ونقص المواد الغذائية، دون التحدث عن الظواهر السلبية المتعلقة بالجانب الاجتماعي، ومن مميزات المسكن الحضري أنه يتصف بالضيق وقلة المجال.

5-المسكن القصديري: لقد ظهر هذا النوع من المساكن مع ظاهرة الهجرة الداخلية أي الانتقال المستمر للفئات الاجتماعية نحو المدن والإقامة فيها، أول اتصال يقوم به المهاجر نحو المدينة هو مع الأحياء القصديرية لكي يساعدوه في الإقامة، وهنا يشعر بالارتياح حيث يجد إخوانه الريفيين فتقل الصدمة الثقافية، كما تنتشر هذه البنايات القصديرية حول المدن الصناعية وتعاني هذه الأحياء من نقص الخدمات الأساسية والنظافة [1]، وبتزايد المساكن القصديرية تتشكل بذلك أحياؤها فتحتل نطاقا واسعا في المدينة مشكلة بذلك ما يعرف بالأحياء القصديرية، وهي كما يعرفها محمود جاد بأنها "مناطق داخل المدن الكبرى، وأحيانا في أطرافها تتميز بانحطاط المستوى من الناحيتين: من الناحية الطبيعية، وتتميز هذه الأحياء بالشوارع الضيقة وغير المخططة وغير المهيئة، والتي تكتظ بعدد يفوق طاقتها من السكان، ولا تتمتع إلا بقسط ضئيل من وسائل الراحة الحديثة، أما من الناحية الاجتماعية فهي تتميز بفقر سكانها، وتفشي الرذيلة والجريمة وسوء الخلق واضطراب الحياة الأسرية والمهنية وانتشار التسكع والبطالة ".

ويعرفه أحمد زكي بدوي على أنه "يتميز من الناحية المادية بسوء حالة المباني وضيق الطرق وانتشار القاذورات في كل مكان، كما يتميز من الناحية الاجتماعية بازدياد كثافة السكان والفقر، وسوء الحالة الصحية وارتفاع نسبة تشرد الأحداث والإجرام".

[1] رابية نادية. مرجع سبق ذكره، ص 53- 55.

ويعرفه عبد الرحيم حفيان بأنه " التجمعات السكانية التي تتميز بعدم الشرعية في استغلال الأراضي وكذلك عدم عقلانية البناء وهذا الشكل من البناء أخذ في التزايد في السنوات الأخيرة ".

ثالثا: أنماط النسيج العمراني

1-النسيج العمراني المخطط: هو العمران الذي يخضع لخطة موضوعة يقوم على تنفيذها جهاز حكومي يتولى الإشراف على توجيهه وتنظيمه وتجهيزه بالمرافق العامة، ويخضع سكان المدينة لهذه الخطة ويلتزمون بها منعا لفوضى البناء وعشوائية النمو.

ورغم قدم النمو العمراني المخطط إلا أن إرهاصاته لم تتجل بوضوح إلا في القرن السابع عشر، حيث بدأت بعض المدن في إنشاء ما يسمى بالبلدية التي يناط بها الإشراف على المدينة وتخطيط امتدادها وإنشاء الطرق وإقامة المحطات وتوجيه العمران حسب الأصول العلمية السليمة.

واستجابة لنمو السكان ورغبة من الدول في تخفيف الأعباء عن المدن الكبرى اهتمت بالتخطيط لرفع مستوى معيشة المواطنين بتوزيع الخدمات المختلفة الصحية والثقافية والتعليمية وإنشاء المنتزهات والحدائق العامة والمجاري والكهرباء...إلخ، فالدول النامية ورغم أنها اهتمت بتخطيط المدن إلا أن تطور عمرانها ظل يعاني من ظاهرة النمو العشوائي التراكمي أو متعدد النويات، وبعض المدن تجمع أنواع النمو كلها دفعة واحدة، ويبدو التناقض في رقعتها في النهاية نتاجا لإرث طويل، وانعكاسا لتباين الحياة بين الريف والحضر وربما لعدم وجود خطة قومية شاملة لتحقيق التوازن بينهما.

2-النسيج العمراني العشوائي:

أ-النمو العشوائي التراكمي: يعد هذا النمو العمراني أبسط الأنواع، حيث يتم دون خطة موضوعة عن طريق ملء الأرض الفضاء داخل حدود المدينة أو بإقامة المباني عند أطرافها، وكان هذا التوسع العشوائي التراكمي هو الذي دعا أحد الباحثين وهو بيرجس Burges إلى ابتداع نظرية النمو الدائري "الحلقي" للمدينة وقسمها إلى خمس حلقات دائرية وتعد الحلقة الأخيرة هي الحلقة الانتقالية التي يتماشى معها النمو الجاري للمدينة وتكون إطارا دائريا يحيط بها.

كما أن لوسائل المواصلات دور كبير في النمو العشوائي التراكمي للمدن، وذلك لأن المناطق المبنية تمتد على محاور الطرق في المدينة سواء كانت طرقا برية أو سككا حديدية، وتبدو المدينة في النهاية كأخطبوط

واضحة المعالم أذرعه، تتمثل في محاور النقل والمواصلات وما تصنعه من نمو عشوائي تراكمي أولا بأول – بادئا بالمناطق المطلة مباشرة على الطريق– ومبتعدا عنها بالتدريج تماما كما يحدث النمو في باقي أجزاء المدينة إذ كلما زاد حجمها طالت الأذرع وتضخمت.

ويظل النمو العشوائي التراكمي للمدينة يتسع في كل الاتجاهات حتى يبلغ القرى المجاورة، ولتتحول هذه القرى مع الأيام إلى جيوب، وهذا يعني أن المدينة لا تتوسع دائما فوق أراض خالية من السكان. كما أن أسوأ نتيجة للنمو التراكمي العشوائي للمدن الحديثة ظهور ما يعرف بأحياء أو عشش الصفيح (Bidonvilles) وهي أحياء بائسة للغاية على أطراف المدينة لا تتمتع بأي خدمات صحية أو غيرها كالمياه النقية أو المجاري أو الكهرباء، وتعاني من الأمراض وسوء المستوى الصحي والاجتماعي والاقتصادي وهي تحدث نتيجة تدفق المهاجرين الفقراء من بيئاتهم الأصلية الفقيرة أملا في سد الرمق وكسب أدنى عيش ممكن[1].

ب–<u>النمو العشوائي متعدد النويات</u>: هذا النمو العمراني في أول مراحله كان متمثلا في ظهور نواة عمرانية جديدة (مدينة صغيرة) على مقربة من المدينة القديمة، ولكن عندما يمتد إلى مدينة أو بضعة مراكز مدنية حولها فإنه يأخذ بذلك صورة مركبة، وتقوم مدينة جديدة على مقربة من مدينة قديمة تلبية لرغبة في الانفصال Segregation، وقد يكون هذا الانفصال نتيجة رغبة اجتماعية لدى طبقة معينة من السكان، تلك التي تنزع للسكن في أحياء خاصة (طبقة برجوازية، طبقة حرفية) أو قد يكون الفصل العمراني عرقيا حيث ينزع الأجانب في المدينة إلى السكن في أحياء ولا يرغبون في الاختلاط بالسكان الوطنيين[2]، وتبدو أمثلة الفصل العرقي كثيرا في المدن الحديثة التي بناها الفرنسيون في مستعمراتهم خاصة في شمال إفريقيا، حيث بنى المستعمرون مدنهم قريبا من المدن الوطنية خوفا على أنفسهم من أهل البلاد.

ظهرت هذه الازدواجية المدنية في كثير من أقطار القارة الإفريقية نتيجة الاستعمار الأوربي، وهنا يصعب التمييز بين النمو متعدد النويات وذلك لأن النويات المدنية الجديدة رغم تميزها عن بعضها البعض إلا أنها تقع قريبا من المدينة القديمة، وهذا التكامل الموضعي يمكن أن ينمو هو الآخر بعد ذلك كوحدة عمرانية قائمة بذاتها وذلك بعد أن تغزو الحياة الجديدة[3].

[1] فتحي أبو عيانة، جغرافية العمران، دراسة تحليلية للقرية والمدينة، دار المعارف، مصر، 1995، ص 201-203.
[2] فتحي أبو عيانة، المرجع السابق ، ص 204.
[3] نفس المرجع السابق، ص 205.

رابعا: العمليات المشكلة للنسيج العمراني.

حسب حسن الساعاتي فإن اصطلاح العمران هو خير ما يوضح الاصطلاح المستعمل في الكتب المؤلفة باللغات الأجنبية ألا وهو "الايكولوجيا البشرية" أو "علم التبيؤ البشري" ومعناه تكيف الناس مع البيئة التي يوجدون بها، وتعني الايكولوجيا البشرية أساسا بالعلاقات المكانية والزمانية، التي تربط الجماعات بعضها ببعض، وتلك التي تربط الأشخاص بالجماعات في إطار البيئة الجغرافية والسكانية[1].

ويفهم من هذا التعريف أن العمران يعني السكان في نشاطهم وعلاقاتهم وانسجامهم وتكيفهم مع البيئة التي يوجدون فيها في وقت معين مهما كانت هذه البيئة حضرية أم ريفية أم بدوية، ومن هنا فإن العمران يشتمل على ثلاثة عناصر أساسية هي: السكن والسكان والبيئة، كما أن العمران هنا بهذا المعنى لا يدل فقط على التعمير والنمو والنشاط فقد يدل أيضا ما هو ضد العمران من خراب وتدهور واندثار[(2)].

ويعلق الساعاتي عن العمران أيضا أنه يشير إلى العمليات والظواهر العمرانية الناتجة عن الهجرة والنزوح السكاني الذي يحدث بين الأمكنة والمناطق فيتعرض بعضها للنمو والتوسع العمراني على حساب تقهقر وتراجع عمران البعض الآخر حسب عوامل الطرد والجذب في البيئات المستقبلة والبيئات الطاردة.

بينما في هذا البحث فإن الآثار العمرانية المقصودة هي تلك الظواهر التي تصيب العمران وتتجلى في مختلف جوانبه، بسبب حركة السكان وهجرتهم وما ينجم عنها من مشكلات، تتعلق بأنماط الاستقرار والبناء والسكن في هذه البيئة الجديدة المستقبلة، فيتسبب ذلك في ظهور ما يعرف بالمناطق العمرانية غير المخططة، ثم وبعد انتباه السلطات تظهر منطقة مخططة، ومرة أخرى يتحايل الناس على القانون وتظهر البيوت القصديرية.

إن الايكولوجيا الحضرية تعني دراسة التوزيع المكاني للسكان من خلال العمليات الايكولوجية الأساسية التي أفادت الكثير في مجال هذا المدخل في ظهور تفسيرات جديدة لنمو المدن وتوسعها، رغم أنها حتى سنوات متأخرة لم تثر فهم العلماء بما يخص التخلف الحضري.

ولقد تطرق حسن الساعاتي لهذه العمليات الايكولوجية وأطلق عليها اسم العمليات العمرانية، حيث يرى أن ما دام البشر في المجتمعات المتحررة منذ العصور القديمة، يسمح لهم بالكفاح في الحياة والترقي في السلم الطبقي الاجتماعي ويستطيعون تغيير أحوالهم من كل الجوانب المادية والفكرية، ومن هنا يستطيعون النزوح من الإقليم ذاته أي من القرية إلى البلدة أو من القرية إلى المدينة، أو الانتقال، في المدينة نفسها من حي فقير

[1] حسن الساعاتي. مرجع سبق ذكره. ص 245.
[2] نفس المرجع السابق. ص 285.

متخلف إلى حي متوسط أو غني، ويعرف النزوح في الحالة الأولى بالهجرة ويعرف في الحالة الثانية بالانتقال، وإذا حدثت الهجرة أو الانتقال في نطاق واسع، فإن هذه الظاهرة تعرف عمرانيا بالغزو (Invasion) وبالنسبة للسكان الأصليين فقد لا يرضون بمجيء أفراد آخرين إلى منطقتهم والإقامة بجوارهم، فيرحلون عنها إلى منطقة أخرى يختارونها ليعيشوا في عزلة عمرانية (Segregation) يميزون بها أنفسهم، وقد يحدث أن يحتل المنطقة الواحدة فئة من الموسرين ثم تغزوها فئة أخرى من متوسطي الحال منها، ففي الوقت ذاته تغزوها الصناعة، ويطلق على هذه العملية العمرانية التتابع، فالغزو والتتابع عمليتان عمرانيتان في التغير الاجتماعي لهما نصيب بالغ الأهمية[1].

1-الغزو: وهو ميل الناس والمؤسسات إلى الانتقال من مجتمعها الذي يتفق مع أوضاعها إلى مجتمع آخر يختلف عنها[2]، كما يرى السيد الحسيني فهناك صلة بين الغزو والتتابع حيث لا نستطيع معالجة أحدهما بمعزل عن الآخر والغزو يمكن تعريفه على أنه نفاذ جماعة سكانية إلى منطقة منفصلة كانت تؤدي من قبل وظيفة مختلفة أو كانت تشغلها جماعة سكانية مغايرة وأبسط مثال لتوضيح عملية الغزو هو تحول منطقة حضارية راقية إلى منطقة شعبية بسبب انتقال أفراد الطبقة الدنيا للإقامة فيها، وعملية الغزو هذه ما هي إلا مرحلة أولى في دورة التتابع.

وأهم العوامل التي تؤدي إلى عملية الغزو هي:

- تحركات السكان.
- التوسع من أحد أجزاء منطقة إلى جزء آخر.
- التغيرات التي تطرأ على شكل وخطوط المواصلات.
- تهدم المساكن أو تعرضها للسقوط.
- إنشاء مباني عامة أو خاصة ذات خصائص جاذبة أو طاردة.
- إدخال أنواع جديدة من الصناعات.
- ظهور تغيرات اقتصادية من شأنها إعادة توزيع الدخل القومي.

[1] حسن الساعاتي، مرجع سابق، ص36.

[2] عبد المنعم شوقي. مجتمع المدينة: الاجتماع الحضري، ط7، دار النهضة العربية.،بيروت،1981، ص 137.

ومن الملاحظ أن غزو جماعة سكانية لمنطقة جماعة سكانية أخرى لا يتم بطريقة فورية بل من خلال فترة زمنية طويلة، حيث يسبق الغزو ضغوط عديدة تمارسها الجماعة الغازية على سكان الجماعة المقهورة، وخلال عملية الغزو تنشأ مقاومة من جانب هؤلاء السكان قد تتمثل في الامتناع عن بيع أراضي البناء، وعدم قبول السكان الجدد بسهولة ويسر، ونظراً لأهمية كل من مصطلحي الغزو والتتابع نلاحظ اهتمام علماء الايكولوجيا الحضرية بدراسة هذين العمليتين في المدن الغربية عامة والأمريكية خاصة، إذ يشير هاولي Hawley إلى أن دراسة عملية الغزو قد تكون أيسر بكثير من دراسة عملية التتابع.

الملاحظ أن كثيرا من المدن الأمريكية قد شهدت خلال القرن العشرين عمليات غزو وتتابع عديدة، فلقد أوضحت دراسات فيري Firy ومكاي Mckay أن الجماعات العنصرية على الأخص الزنجية قد غزت كثيرا من الأحياء الحضرية في المدن الأمريكية الكبرى مما دفع السكان القدامى لهذه الأحياء إلى الانسحاب منها والبحث عن أحياء أكثر رقيا[1].

إذن فالغزو والتتابع عمليتان أيكولوجيتان مرتبطتان تعبران على التغير الذي يصيب بعض أجزاء المكان الحضري، فإذا افترضنا أن مدينة تنقسم إلى 30 منطقة سكنية وأن المنطقة رقم 11 تقطنها جماعة إثنية، في هذه الحالة يمكن أن نقول عنها بأنها منطقة منعزلة أو منفصلة، وعندما تحاول جماعة أخرى الانتقال إلى المنطقة رقم 11 لإزاحة بعض سكانها، فإننا نسمي هذه العملية غزوا، أما إذا استطاعت الجماعة الغازية أن تسيطر على المنطقة رقم 11 أو تحل محل سكانها، نطلق على هذه العملية احتلالا ومن هذه الزاوية يمكن القول أن:

1. الغزو عملية أيكولوجية تنطوي على انتقال جماعة إلى منطقة منفصلة تشغلها جماعة أخرى أو إدخال نمط مختلف لاستخدام الأرض.
2. الاحتلال عملية أيكولوجية يتحول بمقتضاها الغزاة إلى سكان يسيطرون على المنطقة[2].

2-<u>المركزية</u>: المقصود بالمركزية عند عبد المنعم شوقي هي التفاف الناس حول نقطة ارتكاز في المدينة أو نقاط ارتكاز متعددة في حالة المدن الكبيرة ومثال ذلك المنطقة التجارية في المدينة[3]، والمركزية هي عملية

[1] السيد الحسيني، نحو نظرية اجتماعية نقدية،دار النهضة العربية،بيروت،1985،ص 134.

[2] حميد خروف وبلقاسم سلاطنية واسماعيل قيرة، الإشكالات النظرية و الواقع،مجتمع المدينة نموذجا،منشورات جامعة منتوري،قسنطينة، ص 20.

[3] عبد المنعم شوقي، مرجع سبق ذكره، ص 136.

أيكولوجية تتجمع بمقتضاها المؤسسات ذات الوظائف المتشابهة في مناطق الارتكاز، فإن كان التركز يعني مجرد قدوم جماعات ذات خصائص متشابهة أو مؤسسات للتوطن في بعض أجزاء المدينة فإن المركزية تتضمن تجمع الوظائف حول نقط حيوية أو في مواقع محورية عادة ماتكون مركزا لوسائل الاتصال والمواصلات، والمقياس العادي لعملية المركزية هو السيطرة أي تأثير وعلاقة تركيز الوظائف في مناطق معينة على بقية أجزاء المركب الحضري.

أما في قاموس علم الاجتماع " لمحمد عاطف غيث " فيطلق عليها مصطلح التمركز، وهو عملية أيكولوجية تتجمع بمقتضاها الخدمات في منطقة محددة وهي عادة ما تكون مركزا لوسائل الاتصال والمواصلات، ويرجع هذا المصطلح إلى اتجاه الأعمال والمصانع والبنوك ومراكز الترفيه والصحة والتعليم للتجمع في قطاع مركزي من منطقة حضرية[1].

أما السيد الحسيني فيرى بأن كلا من مصطلحي التركز والتشتت يشيران إلى التغيرات التي تطرأ على توزيع السكان عبر المكان نتيجة للهجرة من منطقة لأخرى أو نتيجة للزيادة الطبيعية، وأن هذين المفهومين يعبران عن حركتين في اتجاهين متعارضين، فالعوامل التي تؤدي إلى التركز ليست نفسها التي تؤدي إلى التشتت، ويتم قياس عمليتي التركز والتشتت في ضوء الكثافة السكانية، ومن الملاحظ أن هذين العمليتين بدرجة القرب من وسائل المواصلات[2].

ويمكن تسمية هذين المصطلحين التقارب والتباعد، وهذا حسب فتحي أو عيانة حيث يرى أنه بالإمكان قياس توزيع العمران أو المنشآت العمرانية وذلك للحكم على درجة التركيز أو الانتشار في منطقة الدراسة[3].

3-<u>التشتت</u>: يتمثل في إنخفاض نسبة السكان الذين يعيشون في قلب المدينة والعكس بالنسبة للتركز وكلاهما عمليتان تؤثران في نمو المدينة.

4-<u>اللامركزية</u>: وتشير إلى مدى عدم تركيز المشروعات الصناعية والتجارية داخل المدينة أو خارجها، كما أن الاتجاه نحو لامركزية الصناعة والتجارة قد ظهرت في نفس الوقت الذي ظهر فيه هذا الاتجاه نحو تشتت السكان، ومبررات ذلك هو صعوبة الحصول على مواقع تتلاءم مع الاحتياجات الصناعية، وصعوبة النقل

[1] محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، ص 143.

[2] السيد الحسيني، مرجع سابق، ص 131.

[3] فتحي أو عيانة، مرجع سابق، ص 168.

والمواصلات داخل المدينة، وإذا ما تأملنا موقف الدول النامية من اللامركزية نجد أن مشروعاتها الصناعية الضخمة تميل إلى الاتجاه نحو ضواحي المدن الكبرى [1].

إذن فاللامركزية المقصود بها هو ميل الناس إلى البعد عن مركز المدينة، ويحدث هذا عادة في السكن، فكثيرا ما يميل الشخص إلى المركزية والتجمع من ناحية العمل ولكنه يميل إلى اللامركزية من ناحية السكن[2].

كما تعني اللامركزية ميل الأفراد أو الوظائف لترك النقاط الحيوية في المدينة أو النقاط المحورية.

5-العزل (الفصل): إن المناطق الحضرية تشهد تنافسا على الموارد النادرة والمواقع الجديدة وفي خضم هذه العملية يفرز هذا النوع من الصراع جملة من النتائج منها الصراع على المواقع الذي يعني توجه الجماعات والمؤسسات للتكتل في بعض مناطق المدينة، يطلق على هذا القول للسكان والوظائف إلى مناطق متجانسة ومنفصلة بالتفرقة أو الفصل أو العزل.

ورغم أن العزل كعملية أيكولوجية قد تكون طوعية أو غير طوعية فإنها تعود دائما إلى بعض الجماعات والمهن إلى الانفصال و تصبح بمقتضاها مناطق المدينة متخصصة في أنماط استخدام الأرض أو الخدمات أو السكان.

وهناك نوعان من العزل، فالأول يتعلق بفصل الوحدات السكانية المتشابهة، أما النوع الثاني فيرتبط بظاهرة التخصص، حيث يستند النوع الأول إلى مؤثرات متداولة في التراث السوسيولوجي كالدخل، اللغة، الدين، الجنس، الثقافة، ولذلك ينطوي العزل على ظهور مناطق سكنية متقدمة وأخرى متخلفة ومناطق إثنية وأخرى صناعية...إلخ.

أما العزل المستند إلى التخصص فيقوم على أساس ميل المناشط الوظيفية المتشابهة إلى التركز في منطقة معينة، ومن ثم يصبح العزل كعملية أيكولوجية يشير إلى التجمع في مكان واحد[3].

ومصطلح مجتمع منعزل يشير في الاستعمال الشائع إلى مجتمع محلي صغير منعزل ويكون في العادة متجانسا عنصريا أو ثقافيا، بالرغم من أنه يوجد داخل مجتمع كبير، وقد تكون عزلة هذا المجتمع مفروضة سياسيا أو اقتصاديا أو قد تكون طوعية[4].

---

[1] السيد الحسيني، مرجع سابق، ص 133.

[2] عبد المنعم شوقي، مرجع سابق، ص 136.

[3] حميد خروف و آخرون، مرجع سبق ذكره، ص 19-20.

[4] محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، ص 411.

ونجد محمد عاطف غيث يشير إلى "الفصل" في قاموسه على أن عملية أيكولوجية تصبح بمقتضاها مناطق المدينة متخصصة في نموذج استخدام الأرض أو الخدمات أو السكان، ولذلك ينطوي الانفصال على انبثاق أقاليم عمل وأقاليم صناعية وأقاليم للتحويل ومناطق مختلفة ومناطق مكدسة بالحجرات السكانية، ومناطق إقامة للطبقة العليا، وأقاليم إثنية وما إلى ذلك.

عملية انفصال الأفراد أو الجماعات لأغراض اجتماعية، وقد تحدث هذه العملية بطريقة طوعية في كثير من الأحيان، فالجماعات الدينية مثلا تحاول الإبقاء على الأشكال المميزة للعبادة، كما تحاول تعليم أطفالها نفس العقيدة، وتعمل على أن تقلل ما أمكنها من احتمال الزواج من جماعات أخرى، وهي لذلك تعمل على عزل نفسها لأغراض سكنية وتعليمية وترويحية ودينية مع درجات متفاوتة من الدقة والصرامة.

ومن جهة النظر السوسيولوجية، يفيد هذا العزل الطوعي في عملية الإبقاء على الاستقلال الثقافي ويقلل من فرص الصراع مع أعضاء الجماعات الأخرى وعلى ذلك فإنه قد يؤدي إلى نوع من الصراع المستتر وإلى مزيد من التوتر.

وقد يكون للإنفصال طابع جبري، بحيث يحدث انفصال للمساكن والمدارس والعمالة والترفيه... بطريقة غير طوعية تفرضه الجماعات المسيطرة على الجماعات التابعة خاصة إذا حددت الاختلافات بين الجماعات في حدود السلالة. وحينئذ يصبح هذا الانفصال شكلا من أشكال التفرقة الاجتماعية[1].

المطلب الثاني: البناء الفوضوي و تشوه النسيج العمراني.

أولا: خصائص التجمعات العمرانية المشوهة:[2]

تكون التجمعات المشوهة عمرانيا عادة مزدحمة بالأبنية أو الأبينة المكتظة بالسكان، أو كلتا الظاهرتين معا، وتتميز بالخصائص الآتية:

1-على المستوى السكاني: إن الكثافة السكانية لا تؤدي بالضرورة إلى نتائج اجتماعية خطيرة، وإنما الذي يؤدي إلى تلك النتائج بصورة حساسة هو شدة الإزدحام داخل الغرفة الواحدة، وضمن البيت الواحد، ولعل ميزة الازدحام هي أهم صفات العمران المشوه، وذلك أن هذه المناطق تسكنها الطبقة الفقيرة ذات الكثافة الكبرى

[1] محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، ص 405.

[2] أحمد بوذراع، مرجع سبق ذكره، ص 15-18، بتصرف.

للسكان، ويرجع سبب ذلك إلى الحاجة الماسة إلى بيوت رخيصة، كما تؤدي إلى وجود تكدس سكاني في بنايات متجاورة ومتزاحمة لا تصلح للمأوى.[1]

- وتشهد هذه التجمعات حركة كبيرة للسكان وتغييرا للسكن، وهذا يرجع إلى الرغبة الدائمة في تحسين ظروف العيش.

- وتشهد أيضا تضاعفا عدديا مستمرا للسكان وارتفاعا للكثافة.

- تؤدي الحالة العمرانية وتدهور الأبنية بسبب التهرئة إلى تشكيل خطورة على السكان، وعلى سلامة العامة من المارة بالقرب منها.

- عادة تشهد هذه التجمعات العمرانية لا تجانسا سكانيا من الناحية الإثية والمهنية، وذلك لأنها تستقطب الوافدين بمختلف مشاربهم وانتماءاتهم الجغرافية.

- يعاني السكان عادة صعوبة في الاتصال مع محيطهم بسبب النظام العمراني السائد، وصعوبة في قضاء أوقات الفراغ لفقدان مرافق التسلية والترفيه، كما يفتقدون المتنفس الطبيعي الذي توفره المساحات الخضراء، إلى جانب انتشار الأمراض الناجمة عن الأوساخ والجراثيم المعدية في أوساط السكان كالكوليرا والتيفوئيد وغيرها.

2-على المستوى العمراني: تقع التجمعات العمرانية المشوهة عادة حول المدن، وتشكل امتدادا لها، كما تشيد على أراض خالية وبدون ترخيص أو تخطيط أو تهيئة عمرانية، وقد نجدها داخل المدن ولكنها مناطق قديمة تشهد تداخلا وظيفيا بين السكن والتجارة والخدمات والمرافق العامة، تكون عادة هذه المناطق مهملة لم يمسها الترميم ولا الصيانة، كما ترجع أغلب النواقص فيها إلى طبيعة السكن نفسه، حيث نجد عديدا من الأبنية –قد تكون قديمة– وآيلة للسقوط وقد تكون حديثة الإنشاء لكن مظهرها لا يوحي بذلك، فهي تفتقد إلى الأسس والمقاييس التخطيطية والشروط السليمة للعمارة، وهي غير قائمة على أساسات قوية الدعائم ومساحاتها صغيرة الحجم، وبالتالي فإن حجراتها ضيقة لتشكل بذلك مساكن من أكواخ خشبية أو من مخلفات معدنية، وتنتابها الفوضى ولا تلتزم بالتنظيم العام، حيث تتنوع أنماط البناء بشكل ملحوظ، بينما المساكن الرديئة منها والبالية يملؤها الدخان وروائح كريهة لاستخدام سكانها الخشب كوسيلة للوقود، أما تصميم هذه المساكن فيوحي بالفقر والبؤس الاجتماعي.

[1] محمد بوثراع، مرجع السابق، ص 20-21، 192-199، بتصرف.

من جهة أخرى نجد التجمعات العمرانية المشوهة تتخللها شوارع ضيقة والرئيسية منها غير معبدة، وقليلا ما ترتبط بشبكة المواصلات الداخلية، وأزقتها ضيقة وقذرة وتتراكم بها القمامة، وهي لا تحتوي أرصفة بل تفتقد إلى كل عناصر الطريق التي تؤمن السير والعبور للراجلين والسيارات على السواء.

كما أن التجمعات المشوهة الواقعة في أطراف المدن تفتقد إلى المرافق العامة والخدمات الاجتماعية، أما التجمعات الموجودة داخل المدن فإن مرافقها العامة مجهدة، مما يجعل السكان يشعرون بعدم كفاية هذه المرافق.

كما تنعدم بها أماكن الراحة والحدائق العامة أو الفضاءات المفتوحة والمساحات الخضراء والتي تعد بمثابة المتنفس الطبيعي الوحيد لسكانها، وتفتقد أيضا إلى أماكن التسلية والترفيه والملاعب لقضاء السكان أوقات فراغهم، كما أن كثرة برك المياه والمستنقعات وأكوام القمامة وانتشار القاذورات يجعل المكان محل استقطاب لمختلف أنواع الحشرات اللاسعة والضارة والحاملة للجراثيم المعدية التي يتعرض لها السكان.

ثانيا: أنواع الأحياء الفوضوية وأسباب تشكلها :[1]

أ -**أسباب ديمغارفية:** وتتمثل في الزيادة المطردة في عدد سكان الحضر في المدينة نتيجة الزيادة الطبيعية للسكان، مما أدى إلى حدوث هجرات داخلية من الريف إلى المدينة بسبب الكوارث الطبيعية والسياسية، مما أدى إلى حدوث هجرات داخلية من الريف إلى المدينة بسبب الزيادة الطبيعية للسكان.

ب -**أسباب اقتصادية:** وتكمن في تردي الأوضاع الاقتصادية للمواطنين، وغلاء الأراضي الحضرية مع ارتفاع أسعار مواد البناء وأجور العمال.

ج -**أسباب تنظيمية:** وتتعلق بالجوانب التالية:

-قصور في قوانين وآليات التخطيط التنظيمية من حيث غياب نظام تخطيطي متكامل وقادر على معالجة مشكلات الإسكان، إضافة إلى عدم وجود مخططات معتمدة لبعض التجمعات في المدن والأراضي، أو المناطق الواقعة خارج حدود المدن، وعدم اتباع سياسة تتعلق بتنظيم الملكيات الخاصة للأراضي.

-قصور في دعم الدولة لقطاع الإسكان والذي يبرز من خلال قلة الأراضي الحكومية وغلبة الملكيات الخاصة داخل المدن، إضافة لوجود أراضي بمساحات كبيرة على حدود الدولة، ولكن لم يتم تخصصها، وعدم توفير إسكان شعبي اقتصادي ملائم لذوي الدخل المحدود.

[1] حسين بولمعيز، جامعة تبسة الجزائر مقالة في الانترنت، كتبت يوم الجمعة 14 فيفري 2014 .

-غياب الرقابة الإدارية للبلديات، أو عدم استطاعتها السيطرة على مناطق التجاوز.

ومن آثار هاته البنايات العشوائية نجد منها تشويه صورة المدينة ومظهرها الحضري، وكذا خلق صعوبة في تسيير الأحياء العشوائية التي تفتقر إلى مختلف الضروريات المتمثلة في المرافق الحيوية كالمياه والإنارة والغاز...إلخ.

إضافة إلى آثار أخرى على الجانب الصحي والنفسي والاجتماعي للسكان بانتشار ظاهرة التلوث لغياب الصرف الصحي وانتشار الأمراض، وكذا الانحرافات في وسط الشباب بسبب الفقر والبطالة والتهميش...

2-2 الأشكال الحضرية و الفوضوية :[1]

أ -مناطق فوضوية داخل المدن: وهي مناطق مكونة من مباني غير ملائمة للسكن، ولا يمكن إدخال إصلاحات عليها وغالبا ما تتواجد في الأحياء القديمة للمدينة، وسكانها ذو مستوى مادي محدود، وتكو ن غالبا موضع إزالة وإعادة الإحياء من خلال تدخل الدولة بإنجاز مشاريع التحسين والتجديد الحضري .

ب- مناطق فوضوية خارج المدن: تقع على أطراف المدن وخارج نطاق الخدمات الحضرية، أي ما يصطلح عليه بحدود المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير، فغالبا ما تكون فوق أراضي ملكا للدولة كالأراضي الزارعية الهامشية، أو على أطراف المناطق الصناعية، وتنقسم إلى قسمين هما:

- **مناطق مؤقتة:** غالبا ما تكون ذات بنايات هشة ومتدهورة، يتم هدمها وإزالتها لتحل محلها مناطق جديدة مخططة، مستفيدة من مزايا الموقع.

-**مناطق دائمة:** غالبا ما تكو ن ذات بنايات صلبة ولائقة للسكن مما يجعلها قابلة للنمو و التطوير لتتكامل مع أجزاء المدينة.

ج- من حيث مخالفتها للضوابط والتشريعات التخطيطية فإنها مباني ومنشآت سكنية بدون ترخيص، وهي الإسكان الذي يتم على أراضي مغتصبة أو غير مملوكة لحائزها.

د- حسب طبيعة نشأتها فهي سكن شبه رسمي وغير منتظم كالمناطق التاريخية والأحياء الشعبية التقليدية، وكذلك المباني الفردية المشيدة في مناطق غير منتظمة بعضها بتراخيص، والآخر بدونها.

[1] حسين بولمعيز نفس المرجع.

3- <u>السكن القصديري</u>: ربما يكون هذا المصطلح هو المصطلح الأكثر عفوية الذي استعمل للدلالة على شكل بدأ يظهر و يتفاقم خاصة بمحيط المناطق الحضرية. و عفوية هذا المصطلح تظهر في أنه اقتبس من تكوين المسمى إسما له، ذلك أن الأفراد إتجهوا إلى إنشاء بنايات و سكنوها، و كانت مواد بنائها تتشكل أساسا من صفائح القصدير التي كانت تبدو لهم عملية للإسراع في إنشاء مثل هذه السكنات و الاستقرار بها، و هذا أصبح مصطلح السكنات القصديرية هو المصطلح المعروف بالمفهوم الشعبي، كما أن وسائل الإعلام تبنت هذا الإسم وأصبحت تشير لمثل هذه البنايات بهذا الاسم لإيصال المعنى .

– غير أن تمحيص هذا المصطلح من الناحية القانونية يجرده من كل معنى، فالذي يهمنا كقانونيين أن يعكس المصطلح الطبيعة القانونية لمثل هذه البنايات، وطبعا فمصطلح السكن القصديري لا يفي بهذا الغرض، فالسكن القصديري لا يوضح وضعية العقار الذي بني عليه ولا وضعية مالكه، فالفرد حرٌ في أن يبني على أرضه بمختلف مواد البناء ما لم يكن في ذلك ضرر بالآخرين، و بهذا يظهر قصور المصطلح في التفرقة بين الساكن في سكن قصديري بطريقة لا تتعارض مع القانون من غيره في الحالة العكسية.

4- <u>البناء المحضور</u>: الحظر مفهوم قانوني معروف و بالأخص في قانون الجمارك حيث تصنف البضائع إلى بضائع محظورة وأخرى غير محظورة، بالإضافة لبضائع محظورة حظرا مطلقا وأخرى محظورة حظرا مؤقتا، كما قد يتعلق الأمر بحظر بعض البضائع ذات المنشأ المعين لدواعي أمنية و سياسية أو حظور بضائع ذات مصدر معين للحفاظ على الصحة العامة.

– و بهذا فمفهوم الحظر يقتضي تدخل المشرع لتحديد المعايير القانونية المعتمدة لحظر البناء و بشكل معين أو في مكان معين بالإضافة للشروط المطلوبة و الإجراءات المتبعة و الجهات المختصة بمتابعة عملية الحظر و كل هذه الأمور إيجابية.

– إلا أن كلمة المحظور قد توحي بمنح البناء تماما بينما الغرض هو الوصول إلى تنظيم عملية البناء بالإضافة إلى أن الحظر يقترب من المفهوم الديني المتمثل في التحريم و يبتعد بهذا عن المجال القانوني الصرف[1].

5- <u>البناء غير القانوني</u>: يأخذ هذا المصطلح في الإعتبار القانون كمعيار لتحديد طبيعة البناء، ويقصد بالقانون في هذا الإطار جملة القوانين المتصلة بالبناء و التعمير التي تفرض شروطا يجب مراعاتها أو الإجراءات يتحتم إتباعها، و يترتب عن عدم إحترام شرط أو إجراء اعتبار البناء الذي تم مخالفا له، بأنه

[1] مذكرة تخرج لنيل إجازة المدرسة العليا للقضاء، البناء الفوضوي في الجزائر، الدفعة السادسة عشر، 2005-2008، ص06.

بناء غير قانوني، و لا يتسع المقام هنا للخصوص في مسألة التفرقة بين مصطلح غير القانوني و غير الشرعي كذلك، طالما أن الشرعية في نهاية المطاف تستلهم أصولها من القانون و مبادئه.

– و بهذا فإننا سنعتمد في هذا البحث المتواضع مصطلح البناء غير القانوني المشابه للبناء الفوضوي لنحاول البحث في هذا الشكل و أسبابه و طرق معالجته.[1]

6- النسيج الحضري : يعرفه الدكتور ماجد الخطيب في مقدمة كتابه بأنه يمثل تفاعل عدد من المنظومات الاقتصادية والعمرانية والاجتماعية مع بعضها، لتكوين بنية مترابطة لها خصوصياتها، وبذلك يكون النسيج الحضري نظاما معقدا تحكمه مجموعة من العلاقات المتبادلة والمتداخلة.

كما يعرف أيضا أنه عبارة عن نظام مكون من عناصر فيزيائية تتمثل في شبكة الطرق، الفضاء المبني، الفضاء الحر والموقع، والتجاوز بين هذه العناصر يعرف بخصائص الفضاء الحضري، والذي يعرف تحولات ثابتة، و راجعة للتطور الذي تتعرض له هذه العناصر المكونة له عبر مرور الزمن.

7- المناطق الحضرية أو الأحياء المخططة:

تعرف بأنها وسط ملائم توفر فيه معظم الظروف التي تشبع حاجات الإنسان روحيا وماديا، كما توجد مؤسسات تربوية ونوادي للشباب وسينما ومقاهي، أي أنه يتسم بالتخطيط فعلا ويعرفها محمد السيد غلاب بأنها هي التي وضعت خططها على أن تكون مدنا معينة من طراز معين، تقوم بوظيفة معينة.

بصفة عامة يمكن تعريفها بأنها عبارة عن مجالات حضرية أو ريفية لها ارتباطا وثيقا مع المخطط الرئيسي للتهيئة و التعمير سواء كان مؤقتا أو نهائيا، له خصوصيات مجالية معينة من حيث ترتيب الطرقات والمساحات العمومية و الخضراء، ويراعى في تخطيطها عدة اعتبارات إيكولوجية كدرجة انحدار المصارف و المجاري، والبحيرات والبرك، وطبيعة التربة، فهي التي تحدد الأساس المادي المناسب، و أساسيات الأرض و مدى قوتها، بالإضافة إلى مراعاة المعطيات السكانية كحجم الأسرة والكثافة السكانية في الهكتار أو الكيلومتر مربع الواحد، ثم تقسيم الأراضي وفق أغراض متعددة كالأراضي المخصصة للسكن والخدمات الاجتماعية والمناطق الحضرية، والطرق و الشوارع والحدائق والملاعب وغيرها، وفق المعايير المنصوص عليها والمعمول بها.

[1] المرجع نفسه، ص 06.

ثالثا: وظيفة التجمعات العمرانية المشوهة.[1]

فضلا عن كون التجمعات العمرانية المشوهة تعطي فرصة وضع اليد على الأرض للنازحين، وتأجير المساكن بأجر رخيص، فهي تشكل من جهة أخرى الموطن الأول للمهاجرين والنازحين، وهي الأماكن التي ينطلق منها السكان للتحرك من أجل الاندماج في المجتمع الحضري الجديد، وتمكن الفقراء من السعي وراء عيشهم ومن الحصول على أفضل الأعمال المتاحة بالقرب منهم، ومن ثم يتمكنون من حل مشاكلهم بصورة تدريجية، وذلك بالتكيف مع مختلف الظروف الفيزيقية والاجتماعية للمكان.

من جهة أخرى فإن التشوه الذي يلحق بالمعمار كثيرا ما يعطي فرصة للأسرة لاحتواء أكبر عدد ممكن من الأفراد داخل المسكن، وكذا تحقيق الرغبة في تحويل وظيفة أو إضافة مجال داخل المسكن – وهذا خاصة في المعمار العمودي – أو إنشاء مجال للتجارة أو الخدمة من خلال فضاء المسكن.

رابعا: إيجابيات وسلبيات الأحياء الفوضوية.[2]

لجانب الإيجابي الوحيد لهذا الشكل قد يتمثل فقط في أنه نمط عمراني له دور في حل مشكلة السكن عن طريق توفير وحدات سكنية بسيطة لذو ي الدخل المنخفض.

أما عن الجوانب السلبية فإنها متعددة نحصرها فيما يلي:

– ضعف الخدمات للبنية التحتية نتيجة زيادة الطلب على تلك الخدمات، والتي لم تكن مصممة أصلا لهذه الزيادات و التوسعات الفوضوية للأبنية السكنية، ومع بروز المشكلات الاقتصادية و الاجتماعية و البيئية، ومشكلات في شبكة الشوارع و الطرق.

–أدت الظاهرة إلى نمو حضري مفرط وتضخم المدينة و توسعها، وامتداد نسيجها الحضري بمختلف الاتجاهات.

–إضافة نسيج عمراني مشوه للكتلة العمرانية الأساسية للمدينة.

–النقص الشديد في الموافق العامة خاصة الصرف الصحي، الذي أدى إلى إضافة كتلة عمرانية ملوثة للبيئة نتيجة الصرف الجوفي عن طريق الأبيار.

[1] أحمد بوذراع، مرجع سبق ذكره، بتصرف، ص 193.

[2] حسين بولمعيز نفس المرجع، ص54.

–التزاحم الشديد للمباني، وعدم ترك فراغات أدى إلى فقدان الخصوصية، وزيادة درجة التلوث السمعي والبصري، فساعد ذلك على زيادة الأمراض البدنية والاجتماعية والنفسية أيضا بين فئات من السكان.

–نتج عن هذه الظاهرة ضياع أجزاء كبيرة من الأراضي الزراعية التي تم تحويلها إلى أراضي للبناء، مما أثر على الناتج القومي للدولة.

خامسا: تأثير البناء الفوضوي على المشهد العمراني.

لقد تسبب العدد الهائل للبنايات الفوضوية و شكلها في المساس الصارخ بعنصر الجمال المعماري كأحد عناصر النظام العام كما حددته المادة 02 من المرسوم التشريعي 94–07 المتعلق بالانتاج المعماري و ممارسة مهنة المهندس المعماري بنصها: " و تعد نوعية البنايات و إدماجها في المحيط و احترام المناظر الطبيعية والحضرية وحماية التراث والمحيط المبني ذات منفعة عامة"، و يتجلى ذلك في عدم االهتمام بإتمام انجاز البناء السيما الواجهة، و تهميش دور التشكيل المعماري الذي يشرع فيه المصمم باستخدام المفردات البصرية الشكلية كعناصر أساسية و المبادئ و الأسس التصميمية ليحولها إلى كتل و فضاءات بنظام معين، فالقائم بالبناء العشوائي لايعير اهتماما بالذوق العام و ذوبان البناية في المجال المشترك مع المحيط و يكفيه الإهتمام بالأجزاء الداخلية فقط لتتكون بذلك أشكالا معمارية يسودها عدم الوحدة و النظام.

أمام هذا التدهور الشديد و التشوه الذي شاب المظهر العمراني بسبب هذه البنايات التي ما فتئت تفقد فضائنا العمراني تجانسه مخلة بذلك برونق مدننا و جمالها إذ أصبحت معظم مدننا نماذج من الإختالافات العمرانية و أنماطا من الخروقات في التصميم و االنجاز تجسدت في هياكل منجزة بالإسمنت المسلح و استخدام أعمدة فوالذية مؤقتة إلى جانب العجز المسجل في تهيئة الفضاءات الخارجية الأمر الذي حتم على الدولة التدخل من خالل سن قوانين جديدة بغية معالجة هذه الظاهرة بما يتناسب و الوضع القائم تجسد ذلك في القانون 02–78 المؤرخ في 2008/01/10 والذي يحدد قواعد مطابقة البنايات و إتمام إنجازها.[1]

[1] الجريدة الرسمية، العدد 391 المؤرخ 10 جانفي 2008.

المبحث الثالث:المجال العمراني أدوات التهيئة العمرانية في الجزائر:

المطلب الأول: التدخل على المجال العمارني.

1) مفاهيم حول المجال العمراني:

أ- **التهيئة العمارنية:** تشمل كل التدخلات المطبقة على المجال السوسيوفيزيائي لأجل ضمان تنظيمه وسيره الحسن وكذا تنميته كإعادة الاعتبار، التجديد، إعادة الهيكلة والتوسيع الحضري، كما يحمل مفهوم التهيئة مدلولا كبيرا لفهم كل الأعمال الضرورية لسياسة عمرانية هدفها المحافظة على المدينة ككائن حي موحد يتعايش فيه الجديد والقديم بصفة منسجمة وحركية دائمة ترتقي بها إلى مستويات ذات نوعية مقبولة.

تعتمد التهيئة العمرانية على البرمجة والتخطيط كعنصرين أساسيين هدفهما التوجيه ومراقبة التوسع الحضري.[1]

ب-**عملية التكثيف العمران:** تعتبر عملية التكثيف استهلاك للمجال، وذلك من خلال استغلال الجيوب العمرانية الشاغرة الموجودة داخل النسيج العمراني، و هي أيضا عملية رفع في كثافة المباني وعدد الطوابق داخل النسيج العمراني، وتهدف هذه العملية إلى إنتاج المجال الحضري و استغلاله بطريقة فعالة لتلبية طلبات السكان المتنوعة.

ت-**عملية إعادة هيكلة المناطق المركزية:** هي عملية تدخل على الأنسجة المركزية التي لا تتوفر على مستو ى الخدمات المرغوب فيها، وتمس العملية الجانب الوظيفي بتحسين الوظائف الحضرية وحماية البنايات وتأكيد هوية الشكل الحضري بهدف تعزيز المركزية من خلال عملية تكثيف النسيج الحضري بإنشاء الشبكات المختلفة المهمة وتنظيم التعمير التفصيلي بالنسبة للقطع الأرضية فعموما يحدث عليها تغيير، وتستلزم العملية إعادة التخصيص وهدم البنايات.

ث-**التأثيث الحضري:** حسب التعبير العصري هو عملية تشمل كل الأشياء الموضوعة في فضاء عام للمدينة للاستجابة لاحتياج المستعملين يعرف التأثيث كمجموعة أشياء أو منشآت عمومية أو خاصة توضع في فضاء عام مرتبطة بوظيفة أو خدمة تقدمها المجموعة.

[1] زاوي فاتح، التوسع العمراني على حساب الأراضي الزراعية الأسباب و النتائج دراسة حالة بلدية شلغوم العيد، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التهيئة العمرانية و البيئة ، جامعة الإخوة منتوري، 2015، ص 09.

ج- **عملية التنظيم العمراني:** التنظيم العمراني هو مجموعة الإجراءات والعمليات على المدى القصير للمجال العمراني، يهدف إلى تحسين ظروف الحياة وتوظيف المجال السوسيوفيزيائي العمراني الموجود، وهذا على مستوى السكن والبنية القاعدية، النشاطات، التجهيزات.

د- عملية التجديد: عملية التجديد هي مجموعة من الإجراءات المدعمة بقوانين إدارية وعقارية ومالية وتقنية تهدف إلى تحسين وضعية الأنسجة العمرانية القديمة مهما كانت مساحتها أو منطقة تميزت مبانيها بالخراب وتعني ميدانيا إزالة البنايات القديمة وتعوضها بأخرى جديدة وفق الإجراءات الحديثة للحفاظ على وظيفة هذا الحيز العمراني المتدهور، وتعرف هذه العملية أيضا بأنها عملية جمالية تمس كل أو أغلبية المباني لقطاع ما بسبب نوعية المباني الرديئة أو عدم كفاية استغلال الأرض أو عدم التأقلم مع حركة المرور.

هـ- المشروع الحضري:

* **مفهوم المشروع الحضري:** يعرف المشروع العمراني على أنه كل تدخل عمراني يساعد على السيطرة على شكل المجال العمراني و إنتاج تصورات لاستغلاله، يعتمد على تقنيات و مرجعيات اجتماعية، اقتصادية و ثقافية، يرتكز على فهم المجال وتصوارت استغلاله و النشاطات الممارسة، و تجب المعرفة الجيدة للمجال العمارني و إيجاد الحلول لكل المشاكل حيث يأخذ بعين الاعتبار العقار و المجال.
هو كذلك محاولة إدماج المفاهيم المتعددة في التعامل مع العمارني مثل مبدأ المشاورة بين مختلف المتدخلين في المدينة من إطارات تقنية، مسؤولي التسيير المجالي، مستثمرين وجمعيات، هذا كله من أجل الوصول إلى اخذ القرار النهائي لتسيير المجال و التحكم فيه، و الهدف من كل ما سبق التجاوب مع متطلبات المحيط المحلي و تشكل المجالات الحضرية بالإضافة إلى مختلف عمليات التدخل التي تكون على المجال الحضري[1].
* **أهداف المشروع الحضري:** يوجد للمشروع العمراني العديد من الأهداف التي تطرح على مستوى المجال و التي نذكر منها:

[1] ARIELLAMSBAMG : le projet urbain à la bancarise ،édition de moteur – Parise. 2002.p61.

-إيجاد توازن عمراني معماري متوازي مع النشاطات الممارسة داخل المدينة؛ الحفاظ على البيئة الطبيعية والعمرانية.[1]

- إيجاد حلول لمشاكل البيئة

- إيجاد حلول لكل المشاكل المتعلقة بالمدن.

- السيطرة على المجال التخطيطي للاستغلال الأمثل.

و- **التحسين الحضري:** التحسين الحضري، آلية للارتقاء بالإنسان تمكن الناس من التمتع بحياة مستقرة وأمنة، وتسهل قدراتهم على الحصول على متطلبات الحياة الكريمة، من صحة وبيئة، وسكن لائق وسهولة الوصول للمنافع العامة، والترفيه والثقافة، وتحفزهم على الاندماج والتفاعل الاجتماعي، وتقوي قدراتهم في ممارسة حق المواطنة، بالمشاركة في تسيير فضاءاتهم المعيشية، في إطار الحوار والتضامن بما يضمن استدامة العمران .[2]

* **أهداف التحسين الحضري :**[3]

- تحسين الإطار المعيشي للمواطن؛ تقليص الفوارق بين الأحياء؛ ترقية التماسك الاجتماعي؛ القضاء؛ تدعيم الطرق والشبكات المختلفة؛ ضمان توفير الخدمة العمومية وتعميمها، خاصة تلك المتعلقة بالصحة و التربية والتكوين والسياحة والثقافة والرياضة والترفيه.
- حماية البيئة؛ الوقاية من الأخطار الكبرى، وحماية السكان؛ مكافحة الآفات الاجتماعية والانحرافات والفقر والبطالة؛ التحكم في مخططات النقل والتنقل وحركة المرور داخل محاور المدينة وحولها؛ القضاء على كل العيوب الموجودة في المناطق العمرانية والتي تؤثر سلبا على حياة السكان؛ الارتقاء بالبيئة السكنية؛تسهيل فرص الحصول على المنافع العامة، والوصول إلى الشبكات تطوير التكفل بالنظافة والسلامة و الراحة.

---

[1] BOUCHERIT SIHEM : l'utilisation de projet urbain dans la requalification des grands ensembles p 42-.34

[2] نعيم محمد الصالح، سلطاني محمد الأمين: الحياة الحضرية بمدينة العلمة، دارسة حالة(zone 06)، مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة في ، مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة في اختصاص تسيير المدن، جامعة أم البواقي، 2010/2011 السنة الجامعية ص14-15.

[3] الجريدة الرسمية،العدد123، القانون 06/06 المؤرخ في 20 فيفري 2004 المتضمن أهداف سياسة التهيئة الحضرية و التنمية المستدامة.

-

* **مراحل التحسين الحضري:** قبل إنجاز مخططات التحسين يجب التطرق إلى المراحل التالية:

- انجاز البطاقة التقنية لتشخيص كل النقائص والعيوب الموجودة على مستوى الأحياء المعنية بالتحسين بعد موافقة الهيئات التقنية .
- إعطاء رخصة البرنامج من طرف الولاية عن طريق DPAT، الذي يعد سير البرنامج المالي الولائي ويقوم بالدراسة والبرمجة.
- بعث الدراسة وانجازها عن طريق المناقصة الوطنية، التي من خلالها يتم اختيار مكتب الدراسات لانجاز هذه الدراسة.
- بعث الأشغال وفق دفاتر الشروط المنجزة من طرف مكتب الدراسات عن طريق المناقصة الوطنية، حيث من خلالها يتم تعيين المقاول أو الشركة المكلفة بالبناء.
- إنجاز الأشغال حيث يتم فتح ورشة، و منها تنطلق الأشغال .
- المتابعة حيث تكون من طرف لجنة تقنية تضم كل الهيئات الولائية، وتدوم حتى إتمام الأشغال واستلامها.

المطلب الثاني: عوامل تعمير المجال.

تؤثر على أيكولوجية أو تعمير أي مجال عوامل مختلفة أهمها العوامل الاجتماعية كميل كل طبقة اقتصادية إلى المعيشة مع بعضها مثلا، إلا أن هناك عوامل أخرى تؤثر على المجال وتساعد في تعميره وهذه العوامل نجد أهمها يتمثل فيما يلي:

1-جغرافية المجال العمراني: لو أن كل التجمعات العمرانية قد نشأت على أراضي سهلة ومستوية ليس فيها جبال ولا أنهار لكان نمطها الأيكولوجي نتيجة مباشرة لعوامل اجتماعية محضة، إلا أن هذا لم يحدث، فقد تأثرت أيكولوجية كثير من المدن بعوامل جغرافية خارجة عن إرادة الإنسان[1]، وتتمثل هذه العوامل الجغرافية في عنصرين هما موضع المدينة أو التجمع والموقع، حيث يلعب هذان العنصران دورا حاسما في مورفولوجية

[1] عبد المنعم شوقي، 1989، مرجع سبق ذكره . ص 135.

التجمع وحياته بل وفي نموه أو تدهوره ذلك لأن الجغرافية تعني بالدرجة الأولى بدراسة البيئة ويأتي الموضع المحلي في قائمة العناصر الجوهرية المؤثرة فيها.

2-الموضع Site: موضع المدينة أو التجمع العمراني هو المكان الذي تقوم عليه، وتتركز فيه رقعتها السكانية، وتتحدد فيه محاور النمو العمراني لها تبعا للظاهرات المحلية التي يتميز بها هذا المكان، سواء كانت تلالا أو بحيرات أو أنهارا تقوم المدينة على ضفافها.

وينشأ التجمع العمراني في موضع ما، وينمو هذا الموضع استجابة لظروفه المحلية من ناحية ولأهمية موقعه العام من ناحية أخرى، ذلك أن هذه التجمعات تقوم في أماكن معينة لتؤدي خدمة ضرورية للمجتمع يتغير نوعها بمضي الزمن، ويحدد نوع هذه الوظائف التي قامت من أجلها المدينة طبيعة المكان الذي تقوم عليه، أما العامل الحاسم الذي يتحكم إلى حد كبير في نموها ويساعد على تغيير وظائفها فيما بعد فهو الموقع[1].

وهناك عوامل تؤدي إلى اختيار مواضع التجمعات العمرانية منها سهولة الدفاع، ففي أحوال كثيرة يتجمع المدنيون في موضع معين تحميه قلعة، ويقوم ذلك الموضع في مكان يسهل الدفاع عنه، وإذا كان الموقع يفتقد الحماية الطبيعية الكاملة فإن الموضع يختار حيث تكثر العقبات أمام المهاجمين ويلجأ المجتمع حينذاك إلى إقامة الأسوار حولها بحيث تكمل الحماية الطبيعية للمدينة.

وكانت أبرز العقبات في العصور السالفة التي تحمي المدينة الأنهار والمنحدرات الشديدة، وقد اشتهرت مدن أقطار البحر المتوسط بمدنها التي تحتل رؤوس التلال، وكانت مظهرا مميزا للعمران الحضري استمر فترة طويلة[2].

ولقد حظيت فكرة دراسة موضع المدينة بالاهتمام الكبير من طرف علماء الاجتماع والجغرافيا...لتوضيح خصائص ومواضع المدن من خلال مقارنات منهجية، ومن خلال البحث عن تفسيرات نظرية للطريقة التي تنشأ فيها المدن وتتطور وتنمو، ومن أبرز ما كتب محاولة تشارلز كولي عام 1984 التي اعتبرت أول محاولة نظرية لتفسير نشأة وتطور المدن، فكان كتابه عبارة عن بناء نظري لدراسة القوى والمتغيرات التي تؤثر في اختيار مواضع المدن، وكانت فرضيته الرئيسية أن نشأة المدن وتطورها لا يأتي بمحض الصدفة أو نتيجة عوامل عشوائية، وإنما هناك مجموعة من القوانين والعوامل، وقد حدد العوامل الاقتصادية المؤثرة في نشأة المدن بعاملين رئيسيين: **الأول:** يتمثل في توفر إمكانيات الانتاج في موضع ما، كأن تتوفر الأرض الزراعية

[1] فتحي أبو عيانة، مرجع سبق ذكره . ص146.
[2] فتحي أبوعيانة، نفس المرجع السابق ، ص 147.

أو الثروات المعدنية، أما العامل **الثاني** فهو يعكس موضع المدينة بالنسبة لشبكة طرق النقل، حيث يعتقد أن عامل الموقع بالنسبة لطرق النقل هو أهم قوة مؤثرة في نشأة المدن في النطاقات الصناعية، وقد أشار إلى أن السكان يميلون إلى التجمع في نقاط انقطاع انتقالية، ويعرف الانقطاع بأنه تغير وتبدل في حركة أو وسيلة النقل، وقد حدد كولي ثلاثة أنواع من الانقطاع:[1]

- الانقطاع الطبيعي.
- الانقطاع التجاري.
- الانقطاع السياسي

- **الانقطاع الطبيعي:** وينتج عن تبدل في مظهر سطح الأرض، كالانتقال من المياه إلى اليابسة أو العكس، أو من المناطق السهلية إلى المناطق الجبلية، فمثلا يمكن أن يكون هناك نهر صالح للملاحة إلى نقطة معينة، وبعدها يصبح غير صالح مما يضطر حركة النقل إلى التوقف، وعندها لابد للبضاعة المنقولة من أن تحول إلى وسيلة نقل برية، فعند هذه النقطة التي يحدث عندها انقطاع تنمو في العادة نوية استيطانية سرعان ما تنمو وتتحول إلى مدينة.
- **الانقطاع التجاري:** وينجم عن تبدل في ملكية البضاعة، أي أن تتحول البضاعة من شركة لأخرى أو من منطقة لأخرى، فالمدن التي تنشأ وسط مناطق زراعية تكون في العادة عقد انقطاع لحركة انسياب المحاصيل من المناطق الريفية المحيطة بها.
- **الانقطاع السياسي:** وينجم عن توقف حركة النقل على الحدود الدولية لأغراض جمركية [(2)]، والحقيقة أنه ما من باحث تناول موضع التجمعات العمرانية بالدراسة إلا وأعقبه بالعنصر اللصيق ألا وهو الموقع.

3-**<u>الموقع (العلاقة بين المدينة وظهيرها)</u>:** يحدد عادة الموقع الفلكي لأي موضع بدقة كاملة وبسهولة أيضا، وهذا في ظل خطوط الطول ودوائر العرض، كما يمكن تحديده بالمسافة أو الاتجاه بالنسبة لنقاط محددة على سطح الإقليم، ولفهم الخصائص المناخية للإقليم لابد من معرفة الموقع الفلكي للمراكز العمرانية.

ورغم هذا فإن عددا من الباحثين قد أكد أن لا علاقة للموقع الفلكي بقيام المدن وتطورها، حيث أن هناك مدن قامت في المنطقة المدارية كما أن هناك مدنا قامت في المناطق الأشد بردا وفقرا [(3)].

---

[1] عبد الإلهـ أبو عياش وإسحاق القطب. الإتجاهات المعاصرة في الدراسات الحضرية . جامعة الكويت. 1979، ص 24-25.

[2] نفس المرجع السابق ، ص 25.

[3] فتحي أبو عيانة، مرجع سابق، ص 145.

وعلى هذا الأساس فإن الموقع المقصود هنا هو تحديد مناطق نفوذ المدينة، أي المناطق الواقعة على أطراف المدينة والتي تدين بالولاء في معاملاتها واحتياجاتها الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والسياسية والإدارية للمدينة، ولهذه الأطراف المحيطة بالمدينة تسميات عديدة فمن العلماء من أطلق عليها مصطلح:

ظهير، ومنهم من أطلق عليها: نطاق نفوذ ومنطقة التصريف، والمنطقة الرافدة، والمجال الحضري... وقد انصبت مختلف الأبحاث على دراسة العلاقة المتبادلة بين المدينة وأطرافها أي مناطق النفوذ المحيطة بها، وأبرز المواضيع التي نالت الاهتمام الأكبر في دراسة علم الاجتماع للمجتمعات الحضرية هي هجرة الأيدي العاملة من المناطق المحيطة إلى قلب المدينة، وما خلفته هذه الهجرة من آثار سلبية وإيجابية، حيث أنها وباستقطاب اليد العاملة تحدث تأثيرات إيجابية حيث تعمل على ازدهار المناطق المحيطة بالمدينة من خلال التحويلات والمساعدات المالية التي يرسلها العمال لعائلاتهم، لكن استمرار عملية الهجرة وتفريغ المناطق المحيطة من السواعد الشابة يترك في المقابل آثارا سلبية على حياتها الاقتصادية حيث تتهافت أفواج النازحين على الخدمات، وبمرور الزمن تصبح غير كافية على استيفاء أعداد المقبلين عليها، وفي ذات الوقت تعجز المدينة عن استيعاب الأعداد الغفيرة الآتية إليها فتقذف بهم إلى أردأ مكان بها، حيث يصنعون لأنفسهم الأكواخ وبيوت القصدير حيث تفتقد إلى أبسط شروط العيش الكريم ومن هنا تبدأ مشكلات المجتمعات الحضرية.

والواقع أن موضوع الموقع بين التجمع العمراني الرئيسي وما حوله قد أولى له الباحثون كبير اهتمام، حيث يمكن تحديد الموضوعات الرئيسية التي عولجت ضمن هذا المفهوم وهي كالآتي:

1- الدراسات التي تناولت المدينة وإقليمها والعلاقات المتبادلة بينها.

2- الدراسات التي تناولت التغيرات الجغرافية في توزيع السكان وخاصة الهجرات من الأرياف إلى المدن.

3- الدراسات التي تناولت تغير مواضع الصناعة وهجرتها من وسط المدينة إلى الضواحي البعيدة.

4- الدراسات التي اهتمت بتغير مواضع المناطق السكنية وتبدل نطاقاتها من حول المدينة.

وقبل شرح هذه المواضيع من قبل الباحثين الاجتماعيين كان ابن خلدون قد أشار إلى علاقة المدينة بإقليمها من خلال ما يمكن أن يطلق عليه بالتخلخل الإقليمي وهذا مقطع مما قال: "... ولهذا تجد الأمصار التي في القاصية ولو كانت موفورة العمران تغلب عليها أحوال البداوة، وبعد عن الحضارة في جميع مذاهبها بخلاف المدن المتوسطة الأقطار التي هي مركز الدولة ومقرها، وما ذلك إلا لمجاورة السلطان لهم، وفيض أمواله فيهم كالماء يخضر ما قرب من الأرض إلى أن ينتهي إلى الجفوف على البعد ".

4- <u>تاريخ المجال العمراني</u>: لا شك أن لتاريخ المكان أهمية كبيرة في جذب السكان أو طردهم، فالتجمع العمراني سواء كان مدينة أو قرية أو حيا يجلب السكان – عادة – بفعل ميزاته المتراكمة عبر التاريخ إذ أن الموضع التاريخي للمدينة – الذي تربعت فوقه عند نشأتها الأولى – يرتبط أساسا بالوظيفة التي شيدت من أجلها المدينة لتؤدي وظيفتها، وقلما تتخلى المدينة عن وظائفها الأولى، بل إنها تحقق تراكما في الوظائف الإدارية والسياسية والخدماتية وغيرها، وتنتقل عبر مراحل تاريخية إلى أن يهفو إليها السكان ليس من المناطق المحيطة بها فحسب بل حتى من المدن الأخرى، وفي عبور المدينة لمختلف مراحل التراكم العمراني والحضاري شبهها " لويس ممفورد " بالكائن الحي حيث أن المحلة العمرانية الواحدة – واحدة من مجموع المدن – تماثل حضارة بأكملها، وقد قدم تصنيفا على أساس الارتفاع الحضاري والسقوط الحضاري ومن خلال ثلاثة مراحل تعلو فيها المدينة (وتصبح مقصدا للسكان للتعمير والاستقرار والاندماج) وثلاثة أخرى تهبط فيها بشكل حاد (حيث يغادرها السكان باتجاه الضواحي والمناطق المحيطة قصد السكن والعودة إليها نهارا قصد العمل والحاجات الأخرى)، ولكنه لم يستبعد إمكان ازدهار المدينة وعلو مكانتها مرة أخرى بعد السقوط، كما حدث في مدينة روما مثلا، وهذه المراحل هي كالأتي:

أ-ما قبل المدينة: (Eopolis) وهي مرحلة ظهور القرية التي تعتمد غالبا على الزراعة والتعدين والصيد.

ب- المدينة: (Polis) وهي ظهور مدينة سوق صغيرة بها بعض الصناعات، وتعتمد على إقليم محدد وتخدمه فقط، وغالبا ما تنبثق عن قرية ذات موقع جيد.

ج- مدينة كبيرة: (Metropolis) وهي مدينة كبيرة تهيمن على عدد من المدن الأصغر والقرى وتنمو في موقع مناسب، وهذه المدينة يسكنها خليط من السكان (بفعل الوفود إليها) ذوي أموال عديدة وذوي مهن مختلفة، ولها مجال نفوذ مدني واسع، وما تلبث هذه المدينة أن تعاني من الصراع الطبقي ومن مشكلة اندماج الأقليات السكانية العديدة بها ومن تزايد سطوة رجال الأعمال والتجار بها [1].

د- المدينة العملاقة: (Megalopolis) وهنا تأني المدينة التي تسيطر الثروة المادية على حياتها، وتبدأ المنتجات النمطية في الإحلال محل المنتجات الأصلية، ويحل الحجم محل الشكل، ويتعاظم

[1] فتحي أبو عيانة، مرجع سابق، ص 227.

دور البيروقراطية وشرورها، وأبرز أمثلتها: روما في القرن الثاني الميلادي وباريس في القرن الثامن عشر ونيويورك في القرن العشرين.

هـ – المدينة الطاغية (المستبدة) (Tyrannopolis) وتلك المدينة التي تصبح المباهاة والإنفاق هي مقاييس الحضارة، واللامبالاة تحل محل السلوك السوي الجيد، وتتأرجح التجارة فيها بين التوسع والإنكماش أو الإنتكاس.

و – نيكروبوليس (Nekropolis) أو مدينة الأموات حيث تسود الحرب والمجاعات والأمراض وتنهار الخدمات البلدية وتتدهور المؤسسات الثقافية وتصبح في هذه المرحلة قشورا بالية وأطلالا مثل بابل ونينوي، وهي الأماكن التي لا تدعو أبدا إلى تعميرها واستيطانها.

5–<u>التصنيع في المجال العمراني</u>: لقد اعتبر موضوع التصنيع لصيقا بقيام المدن – عادة – إضافة إلى العوامل الجغرافية والتاريخية منذ نشأة أولى التجمعات العمرانية رغم أن الصناعة ليست في أصلها خلاقة للمدن بصفة دائمة، رغم أنها ذات دور مدني هام، فكل المدن التي نمت نموا كبيرا في العصر الحديث شهدت تنمية صناعية كبيرة، ذلك لأن الصناعة تقوم معتمدة على المدينة ووسائل المواصلات وتوفر الموارد وغير ذلك[1].

إلى جانب ذلك فإن وجود الصناعة في المناطق الخالية يجذب السكان لتعمير المجال تحت وطأة الظروف وتكيفا مع الواقع الذي تفرضه شروط العمالة في المنطقة الصناعية (المصانع) وكذا سيطرة المؤسسات البيروقراطية، وازديادالاهتمام بالوقت بعد أن كان عنصرا ثانويا، ونظرا لارتباط العامل بساعات عمل محددة ومنظمة، فليس العامل أو المهني حرا في أداء عمله، وإنما يخضع الصانع لسيطرة أو رئاسة، ولكل منها مسؤولية خاصة تراقب العمل، وتشرف على من يعمل، وعلى كمية ونوع إنتاجه ورصد سلوكه أثناء عمله، بعد أن كان صاحب الحرفة حرا في عمله تعتمد على نفسه لأنه يرأس ذاته[2]، إن هذه الشروط المفروضة في المصانع كفيلة بإحداث وإنشاء مساكن للعمال قرب أماكن العمل، تصاحبها مختلف الخدمات الضرورية ثم الخدمات غير الضرورية (الكمالية)، وما يميز مدن البلدان النامية هو التفاف البيوت القصديرية حول المصانع ذلك لأن المناطق النائية التي أنشأت عليها المصانع تكون الأقرب للريف عادة، كما تكون أرضا ملكا للدولة مما يسهل للنازحين من الأرياف إقامة سكناتهم بها وبذلك تتشكل نواة لتجمع عمراني مدني يتطور بمرور الأيام بإقبال السكان من جهة وبإقبال أصحاب المشاريع الخدماتية من جهة أخرى ويشجعهم في ذلك انخفاض سعر الأرض.

[1] فتحي أبو عيانة، مرجع سابق، ص 265.
[2] قباري إسماعيل، علم الاجتماع الحضري ومشكلات التهجير والتغيير والتنمية، ص 53، 54.

إضافة إلى ذلك فإن نجاح صناعة ما في مكان ما، يغري صناعات أخرى بالوفود والتوطن، خاصة إذا كانت هذه الصناعات متكاملة مثل صناعة النسيج التي تجذب صناعة الصناعات، وصناعة الحديد والصلب التي تجذب صناعة الآلات والسيارات وعربات السكك الحديدية وغيرها، وذلك كله للاستفادة بمقومات الصناعة الأساسية ومعنى ذلك أن الصناعة تجذب الصناعة، وتنمو بذلك المدينة وتتنوع صناعاتها وتتغير مورفولوجيتها وتزداد الخدمات بها[1].

المطلب الثالث: أدوات التهيئة العمارنية:

اعتمدت الجزائر منذ الاستقلال على عدة وسائل لتنظيم مجالها العمراني تعرف بوسائل أو أدوات التهيئة العمرانية بالإضافة إلى المصالح الحكومية المحلية التي لها علاقة مباشرة بتهيئة وتسيير المجال الحضري أو العمراني والتصرف فيه، كمديرية العمران، الإدارات والجماعات المحلية ومصلحة الأملاك العمومية، والمجالس البلدية المنتخبة، و وسائل أخرى تقنية وتشريعية في مجال التهيئة العمرانية.[2]

1. **المخطط العمارني الموجه PUD:** كان يوضع هذا المخطط للمدن الكبرى والمتوسطة، بمجرد المصادقة من طرف الوازرة الوصية، بدل تطبيقه فعليا سنة 1975 م وما يميزه هو مدة إعداده الطويلة المحددة ب 18 شهرا إلى 3 سنوات، استمر العمل به إلى غاية 1990 م.
2. **المخطط العمارني المؤقت PUP:** هذا المخطط يشبه مخطط العمران الموجه من حيث أبعاد وأهداف التهيئة العمرانية إلا أنه خاص المراكز الحضرية الصغيرة أو الشبه حضرية.
3. **مخطط التحديث العمارنيPMU:** هو مخطط ملحق باعتماد مالي يخصص للمدن وخاصة المدن الكبيرة والمتوسطة الحجم لغرض ترقية وصيانة مكتسباتها العمرانية العمومية كالطرق والأرصفة والمساحات الخضراء والمنتزهات والحدائق العمومية وحدائق الأطفال وغيرها، وأنوان الاعتمادات المالية المخصصة لمخططات البلدية للتنمية مثلا، إلا أن الأهداف العمرانية التي وضعت من أجلها هذه المخططات مهمة في مجال صيانة التراث المعماري الذي أصبح معرضا للتدهور من جراء القدم في الأحياء العتيقة ومراكز المدن...

[1] فتحي أبو عيانة، مرجع سابق، ص 278.

[2] بشير التيجاني، التحضر و التهيئة العمرانية في الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية، ص 67.

زيادة على بعض الاحياء القديمة في المدن الكبرى مثل حي سيدي الهواري بوهران، وحي القصبة بمدينة الجزائر اللذين أصبحا معرضين للانهيار، وهذه الأحياء في حاجة ماسة إلى اعتمادات مالية ضخمة من أجل تنفيذ مخطط التهيئة العمرانية لكل حي والمتمثل في الهدم الجزئي لبعض جهاتها و تحديثهما زيادة لظاهرة الاكتظاظ السكاني وقلة المرافق والتجهيزات التي تعاني منها مثل هذه الأحياء العتيقة.

4. **المخطط الوطني لتهيئة الإقليم SNAT:** إن المخطط الوطني للتهيئة الإقليمية يرسم صورة مستقبلية للجزائر ويحدد التوجيهات و المبادئ التي ينبغي أن تتضافر لتحقيقه.
5. **المخطط الوطني لتهيئة الإقليم SRAT:** إن المخطط الجهوي للتهيئة الإقليمية يتولى حدود مجاله شرح وتوضيح التوجيهات و المبادئ المقدرة بالمخطط الوطني للتهيئة العمرانية ويبين كل مخطط جهوي للتهيئة العمرانية تفاصيل الصورة المستقبلية لإقليم الجهة.
6. **المخطط الولائي للتهيئة PAW:** يهدف المخطط الجهوي للتهيئة إلى توضيح التوجيهات المعدة في المخطط الجهوي لتهيئة الإقليم الذي تتعلق به إدخال التوجيهات الخصوصية لكل مساحة من التخطيط بين التي تهيكل الولاية، فهو يشرح ويوضح أو يضبط على هذا النحو الولاية ومختلف مساحات تخطيطها:

- التوجيهات الرئيسية البلدية للبلدية.
- جهات التنمية والأعمال الواجب القيام بها من اجل إعادة التوازن الضروري على مستوى توزيع الأنشطة وتوطين السكان بين مختلف المساحات المخططة بمختلف بلديات كل منها.
- تنظيم الهياكل الأساسية ومناطق الأنشطة الاقتصادية أو الخاصة بالاستصلاح.
- بنية التجمعات الحضرية والريفية مع تحديد السلم التصاعدي العام و ...العمران وذلك بالانسجام مع خيارات المخطط الجهوي للتهيئة العمرانية.
- قواعد التماسك القطاعي والزمني لتطوير الولاية من خلال علاقتها مع المخطط الجهوي.

7. **المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير PDAU:**[1] ظهر المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير بموجب قانون رقم 90-29 المؤرخ في في 01 ديسمبر 1990 وهو أداة للتخطيط المجالي و التسيير الحضري، يحدد التوجيهات الأساسية للتهيئة العمرانية للبلدية أو البلديات المعنية أخذ بعين الإعتبار تصاميم التهيئة و مخططات التنمية ويضبط الصيغ المرجعية لمخطط شغل الأرض، وهذا المخطط المعماري الجديد يختلف عن مخططات التعمير التي سبقت، في كونه لا يهتم بالتهيئة العمرانية داخل حدود المخطط العمراني للتجمع الحضري فقط بقدر ما يتناول التجمع الحضري داخل إطاره الطبيعي والبيئي، وينظم العلاقات بينه وبين باقي نقاط الوسط الأخرى الموجودة على المستوى المحلي والإقليمي ويراعي جوانب الانسجام و التناسق بينه وبين جميع المراكز الحضرية المجاورة، بالإضافة إلى كونه يهتم بالجوانب المعمارية التوسعية للتجمع الحضري فإنه يرسم ويحدد أفاق توسعه وعلاقته الوسيطة مستقبلا كجزء من الكل على المستوى الإقليمي وكخلية عمرانية للنسيج الحضري والمعماري على المستوى الوطني يحدد التخصص العام للأراضي على مجموع تراب بلدية أو مجموعة من البلديات حسب القطاع.

- يحدد توسع المباني السكنية وتمركز المصالح والنشاطات وطبيعة موقع التجهيزات الكبرى والهياكل الأساسية.
- يحدد المناطق التدخل في الأنسجة الحضرية والمناطق الواجب حمايتها.

يتكون المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير من تقرير تقني وخرائط ورسوم بيانية و إحصائيات، ويتناول في مجموعة باختصار ما يلي:

- دارسة تحليلية للوضع القائم في الجهة (بلدية أو عدة بلديات) مع دراسة تقديرية مستقبلية للجهة في المجال التنموي والاقتصادي و الديموغرافي.
- مخطط التهيئة المعتمد وتعليلاته من حيث الدوافع و الأهداف المرسومة.
- تحديد المدة والمراحل الأساسية لإنجاز هذا المخطط، أما الخرائط والبيانات المرفقة مع التقرير فيجب أن توضح الجوانب الأساسية التالية:

[1] بشير التيجاني، التحضر و التهيئة العمرانية في الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية . ص 68.

- تحديد مختلف المناطق القطاعية ووظائفها العمرانية، مع التركيز على مناطق التوسع العمراني، ومناطق التحديث والهيكلة العمرانية.
- تحديد الأوساط والفضاءات الشاغرة والغابات من أجل حمايتها.
- تحديد مواقع المعالم الحضرية التاريخية و الأثرية من اجل حمايتها والمحافظة عليها.
- تعيين مواقع أهم الأنشطة الاقتصادية والتجهيزات العمومية.
- التنظيم الشامل لشبكة النقل والمواصل حاضرا ومستقبلا.
- التنظيم الشامل لشبكة نقل الماء الصالح للشرب وتجهيزات تخزينه ومعالجته حاضرا ومستقبلا.
- التنظيم الشامل لشبكة تصريف المياه المبتذلة حاضرا ومستقبلا، ترفق هذه الوثائق بتصاميم قطاعية تفصيلية ذات مقاييس رسم مكبرة لمختلف المناطق التي يتناولها المخطط العام مع مراعاة الدقة الفائقة في وضعها.

8. **مخطط شغل الأرض POS** :[1] ظهر بموجب قانون 90-29 المؤرخ في 01 ديسمبر 1990 وهو أداة قانونية للتعمير والتسيير الحضري يأخذ بالتفصيل توجيهات المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير وحقوق استخدام الأرض والبناء، و يأخذ بصفة مفصلة بالنسبة للقطاعات والمناطق المعنية الشكل الحضري والتنظيم وحقوق استعمال الأرض، وكما يعين الكمية الدنيا والقصوى من البناء المسموح به (المتر المربع من الأرضية خارج البناء أو المتر مكعب من الأحجام) ونمط البنايات المسموح بها واستعمالها، وكذلك يضبط:

-القواعد المتعلقة بالمظهر الخارجي للبنايات.

- يحدد المساحة العمومية والمساحات الخضراء والمواقع المخصصة للمنشات العمومية والمنشات ذات المصلحة العامة والمساحات وكذلك تخطيطات ومميزات طرق المرور.
- يحدد الارتفاقات.

[1] الجريدة الرسمية، العدد 62 المؤرخ 29 مارس 1990،القانون 29/90 المادة 23.

- يحدد الأحياء والشوارع والنصب التذكارية والمواقع والمناطق الواجب حمايتها وتحديدها و إصلاحها.
- يعين مواقع الأراضي الفلاحية الواجب وقايتها وحمايتها.

7- **استهلاك المجال** : إن استهلاك المجال أصبح من أكبر المشاكل التي تعاني منها الاراضي الفلاحية، و لهذا ارتئينا أن ندرس مفاهيم حول الاستهلاك المجال من اجل الالمام بهذه الظاهرة و كذلك لمعرفة أنواع استهلاك المجال في مجال الدراسة. [1]

7-1 مفهوم الاستهلاك المجالي: الاستهلاك المجالي مرتبط بالتغيرات و التحولات التي تعرفها الحاجيات السكانية، إذ أن الهجرة سكان المدينة تؤدي إلى زيادة الطلب على المساكن و التجهيزات و سوق العمل و هذا ما ينتج مجالا حضري أكثر إتساعا و أكثر استهلاك للمجال.

7-2 **أنواع استهلاك المجال:**

أ-**استهلاك المجال عن طريق السكن:** يعتبر السكن الوظيفة الرئيسية في التجمعات الحضرية، و الذي يظهر بسبب النمو الحضري ، و ذلك بفعل الإجابة أو توفير الاحتياجات السكانية و هذه الاحتياجات التي هي تطور مستمر، و التي تقتطع مساحات من الاراضي و بالاخص الأراضي ذات الجودة العالية من أجل إنجاز السكن، و لكن هناك عدة عوامل تسمح ببروز احتياجات سكنية و احتياجات أخرى، كتوفر وسائل النقل و ارتفاع المستوى المعيشي.

- **طبيعة السكن:** إن هذا المعيار يلعب دور كبير في استهلاك المجال حسب بعض الدراسات التي انجزت في فرنسا، كمثال: استهلاك المجال من طرف السكن الفردي متغير حسب البلدية و العمليات من 395 م الى 1500 م / مسكن و هذا يتراوح ما بين 3 الى 70 مسكن هكتار التي تتعدى بـ3 أو 4 مرات السكن الجماعي في بعض المناطق و في بعض الحالات تتعدى 6 مرات، و السكن الجماعي يستغل مساحات ما بين 61 م الى 421 م / مسكن.

[1] زاوي فاتح ، التوسع العمراني على حساب الأراضي الزراعية الأسباب و النتائج دراسة حالة بلدية شلغوم العيد، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التهيئة العمراني و البيئة ، جامعة الإخوة منتوري، 2015، ص 09.

- **نوع التوزيع:** و يكون حسب توزيع السكن أو التركيز في منطقة معينة، و النتائج المتحصل عليها في استهلاك المجال هي مختلفة جدا.

- **نوع البناية:** نوع البناية يؤثر مباشرة في نتائج العامة ليس فقط على نستوى المبني، لكن على مختلف التموقع أو التخزين على مستوى القطعة الارضية المخصصة للسكن الفردي، السكن الجماعي بمختلف صيغه، التجهيزات العمومية ، و هذا التنوع معروف بالاستهلاك المجال.

- **حجم العملية:** إن الاختيار لاجل مجموعة من العمليات العمرانية لها نفس الأهمية، فإن أحسن نصيب يكون للسكن الجماعي لانه لا يستهلك مساحات شاسعة من المجال.

- **الموقع:** إن موقع البناية لها دور علاقة بالستهلاك المجال، ففي بعض الأحيان تتموقع البنايات على جانب طريق أو بالقرب من أماكن تواجد فرص العمل و التجهيزات العمومية.

- **المستوى المعيشي:** إن ارتفاع مستوى المعيشة في الحياة الحضرية و ارتفاع الدخل المتوسط للفرد، يحرك آليا احتياجات إضافية أو زائدة على مستوى المجال السكني، أي يكون هناك طلب زائد على السكن و مساحات أرضية من أجل السكن حسب نوع التعمير (سكن فردي، نصف جماعي، و السكن الجماعي..الخ) هذه المساحات السكنية و ما يتبعه من طلب على التجهيزات العمومية التي لها علاقة بالسكن مما يساعد على ارتفاع عدد السكان.[1]

7 -3 الاستهلاك المجالي حسب نوع المساحة:

أ- **ضواحي المدن:** تقع في الحدود القريبة من المدينة و أطراف المدينة و هذه المناطق هي الأولى المرغوب فيها حيث تجدب انتباه السكان، لانها تمثل مناطق التوسع في المدى القريب، المتوسط أو البعيد.

ب- **المناطق كبيرة التطور:** إن النمو الاقتصادي الاستثنائي الذي ظهر في 31 سنة الاخيرة على مستوى بعض المدن ، هذا النمو يكون متبوع بالنمو ديموغرافي المصحوب بتدفق الكبير المهاجرين، هذا ما ادى الى توسع المجال الحضري، هذا الوسع غير عادل الذي أدى احتكار ثروات الارض الزارعية ذات الجودة العالية و تبديد الهكتارات منها و ربح التعمير، حتى يومنا هذا لا توجد أرقام محددة نستطيع حقيقة إعادة

[1] زاوي فاتح، التوسع العمراني على حساب الأراضي الزراعية الأسباب و النتائج دراسة حالة بلدية شلغوم العيد، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التهيئة العمراني و البيئة ، جامعة الإخوة منتوري، 2015 ص 09.

حساب هذا الاستغلال المجالي الذي يمثل أكثر تهديد و استنزاف للاراضي الزراعية ذات الجودة العالية و التي لا يمكن تعويضها بأي شكل من الأشكال.

ج- **استهلاك المجال عن طريق النشاطات:** إن انتشار الظاهرة العمرانية مصحوبة بتضخم و تجمع النشاطات المهمة في مراكز المدن (التجارة ، الخدمات، و النشاطات الاخرى..) هذه الظاهرة سارعت في التحولات الاجتماعية، وخلق سياسة المناطق و الحظائر الصناعية التي تتموقع على طول المحاور الكبرى وعلى أطراف المدينة التي كانت مناطق صناعية تريد تحسين إنتاجها و ذلك بتسهيل الوصول اليها.

هذه المناطق الصناعية و مختلف النشاطات تحتل مساحات كبيرة من الأراضي الزارعية الخصبة على أطراف المدينة و بجنب المحاور الكبرى[1].

[1] زاوي فاتح ،المرجع نفسه، ص 12.

خلاصة الفصـــل:

لقد حاولنا من خلال بعض المفاهيم والمصطلحات حول مفهوم المدينة والعمران و الحي والأحياء العشوائية و البناء الفوضوي والتحسين الحضري و التي تدعم دراستنا النظرية وذلك لتحسين إطار الحياة، ومن هنا تطرقنا لتشخيص واقع التوسع الفوضوي، ثم معرفة أثره على الصورة الحضرية للمدينة .

و الخلاصة أن نعيد إحياء هذه المجالات و تنظيمها وإعادة الاعتبار لها، مع الحفاظ على الهيكل العام وجعله في حالة أفضل بحيث يكون قادرا على تلبية الاحتياجات اليومية لسكان الحي خصوصا و سكان المدينة عموما، بالإضافة إلى جعله يواكب مختلف التطوارت.

الفصل الثاني:
النسيج العمراني
في مدينة بسكرة

المبحث الأول: النسيج العمراني في مدينة بسكرة أثناء فترة الإستعمار

المطلب الأول: المرحلة الأولى قبل الفترة الاستعمارية

المطلب الثاني: المرحلة الثانية الفترة الاستعمارية

المبحث الثاني: النسيج العمراني في مدينة بسكرة بعد الإستقلال

المطلب الأول: المراحل الثالثة بعد الاستقلال

المبحث الثالث: مشكلات النمو الحضري في مدينة بسكرة و الأحياء الفوضوية

المطلب الأول: مشكلات النمو الحضري لمدينة بسكرة

خلاصـــة الفصـل

المبحث الأول: النسيج العمراني في مدينة بسكرة أثناء الفترة الإستعمارية

بسكرة عاصمة الزيبان: المدينة بسكرة تاريخ عريق وموقع متميز، فهي تضرب جذورها في أعماق التاريخ، فقد تعاقبت على أرضها الحضارات والثورات من العهد الروماني إلى الفتوحات الإسلامية إلى الغزو الفرنسي والاستقلال، فموقعها الاستراتيجي كبوابة الصحراء وهمزة وصل بين الشمال والجنوب وبين الشرق والغرب جعلها تعرف تطورا عمرانيا ونموا وتوسعا كبيرين عبر الزمن .

المطلب الأول: المرحلة الأولى قبل الفترة الاستعمارية :

تقع المدينة بين دائرتي عرض 34° و35° شمالا وبين خطي طول 5 و6 شرقا، طبوغرافيا تقع على ارتفاع 120م، هناك اختلاف بين المؤرخين حول أصل تسمية هذه المدينة التاريخية التي اتخذت أسماء عديدة عبر السنوات والعصور فهناك من يقول أن أصل التسمية يعود إلى الفترة الرومانية حيث كانت تسمى " فيسيرا " والتي تعني مقر للتبادل التجاري نظرا لموقعها الجغرافي كهمزة وصل بين الشمال والجنوب، كما أطلق عليها اسم " أدبيسنام " نسبة إلى المنبع المعدني القديم المعروف حاليا بحمام الصالحين، وهناك من لديه رأي مخالف تماما حيث يرجح أن أصل التسمية عربي وقع فيها دمج لاسم قريتين قديمتين في المنطقة وهما " بسه " و " كره " .[1]

مرت المدينة منذ نشأتها إلى يومنا هذا بمراحل عديدة لنموها العمراني حيث تعتبر من أقدم المدن الواحية في الصحراء فقد أشار إليها " الورتلانى " بقوله : « .. وهذه البلدة أعني بسكرة كثيرة المياه كل باب عنده ساقية من الماء تجري من ماء حلو كالعسل ونخلها عظيم وغلتها كثيرة أي زرعها وكذا الفواكه وأشجار الزيتون وإنه كثير جدا ..»[2]، ويصفها " البكري " فيقول : « .. مدينة كبيرة كثيرة النخل و الزيتون وأصناف الثمار وهي مدينة مسورة عليها خندق وبها جامع ومساجد كثيرة وحمامات وحولها بساتين كثيرة وهي في غابة كبيرة مقدار ستة أميال فيها أجناس التمور..»[3]، ونستنتج من كلامهما وجود كثرة في النخيل والزيتون نظرا لتأثير التواجد الروماني قبل الفتح الإسلامي، بالإضافة إلى وجود هيكلة القصور والمتمثلة في أسوار وخندق من أجل المهمة الدفاعية.

[1] مونوغرافية ولاية بسكرة ، مديرية البرمجة و متابعة الميزانية ، 2013 ، ص5

[2] محمد الحسين الورتلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار (الرحلة الورتلانية)، مطبعة بيير فونتانا الشرقية الجزائرية،1908، ص87-94.

[3] أبو عبيد الله البكري ، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا و المغرب، وهو جزء من كتاب المسالك و الممالك دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، ص 52.

نمو المدينة كان تارة من الشرق باتجاه الغرب وتارة أخرى من الجنوب باتجاه الشمال حتى استقرت المدينة في العهد الحفصي، بين مسجد " ابراهيم بن زرزور" و "مسجد سي حفاري بن جبارة" داخل غابات النخيل ،وقد أنشئت المدينة على الضفة الغربية لواد بسكرة[1]، في موقع استراتيجي يسمح لها بمراقبة مياه واد بسكرة واستغلالها في سقي النخيل[2]، فالنواة الأولى العمرانية كانت داخل غابات النخيل جنوب المدينة الحالية وقد عرفت المدينة تواجد الأتراك ما بين (1541-1844م)، ويصفها الضابط الفرنسي " سيروكا " بأنها كانت مجمعة حول الحصن التركي وكان لها ثلاث أبواب وهي: " باب الضرب، باب الفتح وباب المقبرة " كحالة كل القصور الصحراوية يحاط بها خندق مغمور بالماء ويتغذى بمياه الواد[3] كما تميزت المدينة بالمركزية المشعة وارتفاع الكثافة السكانية .

في سنة 1680م اجتاح المدينة وباء الطاعون الذي قضى على أكثر من 7000 ساكن وقد جمع القايد التركي " حسين آغا " الناجين وأعاد إسكانهم في حي بفضاء سمي بقرية الأبواب بسبب مخارجه الأربعة (باب الدرب، باب الفتح، باب المغلقة، باب الخوخة)، وبعد مجيئ العائلات لمساعدة البساكرة أوجدت سبع قرى مبنية من الطوب المجفف داخل واحات النخيل[4] وهذه القرى هي : (قداشة، مجنيش، رأس القرية، المسيد، باب الضرب، باب الفتح، كرة) بالإضافة إلى انتقال الحصن التركي للشمال[5] ، كما تم إنشاء حي رأس الماء بجوار الحصن الشمالي[6].

التنظيم المجالي للمدن السبعة البسكرية يتجاوب مع خطوط منظمة طوليا ترتكز من جهة على طرق المواصلات المضاعفة بالسواقي (قنوات سقي بعرض 70 سم إلى 1 متر) ومن جهة أخرى على الدروب وبعض الأزقة التي توضح النسيج التقليدي، هذا النمط التنظيمي ظهر مع المدينة الاسلامية لأن الأزقة غير

[1] محمد فاضل بن الشيخ الحسين، البيئة الحضرية في مدن الواحات و تأثير الزحف العمراني على توازنه الأيكولوجي دراسة ميدانية على مدينة بسكرة، رسالة دكتوراه دوله في العمران ، قسم الهندسة المعمارية و العمران، قسنطينة ، 2001، ص 199.

[2] Syndicat D'initiative, Biskra et le Sahara Constantinois, Alger ,1921, p 7.

[3] Abdallah Fathi, « Biskra : de l'oasis à la ville Saharienne » in le Sahara, cette « autre Méditerranée », revue Méditerranée, publiée l'université de Provence, 2002, p 79.

[4] عبد الحميد زردوم ، بطاقة تعرف بسكرة 1068 - 1962، مطبعة المنار ، الجزائر، 2003، ص 7.

[5] Procès-Verbal Tribu des Ziban, publication exécution de la loi du 28 avril 1887, application des let 2de l'article 2 du sénats consulte du 22 avril 1863, département de Constantine commune Indigent de Biskra, p 25.

[6] Leila Sriti, Architecture en devenir formes, usages et représentation, Thèse de Doctorat en Architecture, université Mohamed Khider, Biskra, 2013, p 235.

موجودة في الأحياء اليونانية والرومانية[1]، لذلك أخذت المدينة شكل المروحة الناتج أساسا من الجريان الطبيعي للسواقي وميل الأرض الذي ساعد على تكوينها[2].

المطلب الثاني: المرحلة الثانية الفترة الاستعمارية : (البناء خارج الواحة)

نظرا للطابع الاستيطاني والعنصري للاحتلال الفرنسي فقد وضعها كنقطة انطلاق للتوسع العسكري في الجنوب، وعملت الادارة الاستعمارية على توسيع وتنمية المدينة القديمة وجعلها ملائمة لاستقرار المعمرين وتضمن عزل ومراقبة الأهالي .

1) الفترة الأولى 1844-1865م (المدينة الشطرنجية):

بقيت المدينة على تلك الحالة حتى سنة 1844م تاريخ دخول الفرنسيين والذي أدخل معه نمط عمراني جديد من خلال بناء حصن عسكري عام 1849م، والمتمثل في حصن "سان جرمان" شمالا الذي بني على أنقاض الحصن التركي بالقرب من منابع المياه[3]، البناء تم خارج الواحة والمدينة القديمة لأهداف عسكرية تتمثل في إحكام السيطرة على السكان ومراقبتهم التامة والتحكم في منابع المياه المخصصة لسقي واحات النخيل والتحصن بالقرب من أسوار القلعة العسكرية كما تم إنشاء أول مدينة استيطانية بتخطيط شطرنجي عام 1852م بشوارع متعامدة ومتجانسة بمحلات سكنية موحدة في غالبيتها من ناحية الحجم والشكل والمساحة، لذلك أصبحت المدينة تعرف نمط جديد من التخطيط بتقنيات حديثة ومعطيات صحية وعمرانية من أجل راحة المعمرين، وصاحب هذا الانقسام العمراني انقسام اجتماعي تميز بظهور طبقتين من الناس في مدينة بسكرة الأولى كانت محلية والثانية دخيلة أجنبية[4].

---

[1] Farhi Abdalha, Op cit, 2002, p 80.

[2] محمد فاضل بن الشيخ الحسين، المرجع السابق، ص 205.

[3] Nadia Agli, Biskra, analyse et extension du Centreville, DEA, université, Paris, 1988, p53.

[4] Ibid, p54.

*) السوق المغطاة : أنشئت عام 1855م بالجهة الغربية للساحة الفرنسية للعقيد بوني (ساحة العربي بن مهيدي حاليا) بمدينة بسكرة، تمتد على مساحة تقدر ب 1600 م2 لصالح مستوطنة ديفورغ وكازناف، و بهدف تدعيم الحركة التجارية الاستعمارية بالصحراء الشرقية الجزائرية و القضاء على تجارة القوافل الصحراوية ، ويعتبر منتوج التمور من أهم المنتوجات المعروضة في السوق).

بقيت المدينة في التوسع ولكن دائما باتجاه الشمال على نفس النمط المعماري وجهزت المدينة – الحي الأوربي – بالمرافق العامة لراحة المعمرين (دار البلدية، المستشفى، الحديقة العامة والسوق المغطاة)*.[1]

بلغت مساحة النخيل في هذه الفترة حوالي 2000 هد (أي حوالي 260000 نخلة باعتبار أن الهكتار الواحد يغرس فيه من 130 نخلة إلى 140 نخلة بشكل متداخل) و 1580 هكتار من الزراعات الأخرى و 1500 هكتار من الحبوب، من أشهر واحات النخيل في المدينة واحة نخيل القصور السبع بالإضافة إلى واحة بني مرة و نخيل البشاغا[2]، في هذه المرحلة نلاحظ أن النخيل يمثل 97% من مجموع المساحة الإجمالية للمحيط العمراني الفلاحي بالمدينة، أما البناء فيمثل 3% والسبب في ذلك يعود إلى أن يعود إلى النمو العمراني كان يتم على أراضي غير مزروعة وغير فلاحية.[3]

2) الفترة الثانية 1865-1962م (التوسعة الريفية):

من أجل التحكم في المجال رسمت سلطات الاحتلال بسكرة كبلدية بمقتضى مرسوم 22 أفريل 1878م والذي عدل بمرسوم أخر في 21 ديسمبر 1892م وقدرت مساحتها آنذاك ب8851 هكتار[4]، في هذه الفترة كان توسع المدينة الأوربية نحو الشمال بنفس التخطيط الهندسي السابق وأطلق عليه تسمية " التوسعة الريفية "؛ وهذا راجع إلى نوع التحصيصات التي يغلب عليها العنصر النباتي وطريقة تصميم البناية حيث تضاعف بعد الشارع، كما تميز هذا التوسع الجديد بخلوه من المؤسسات التجارية والمرافق العامة إلا من حديقة أنشئت وسطه[5]، في البيئة التقليدية نجد أن الأشجار تغرس داخل المنازل أما السلطات الاستعمارية فقد ركزت على غراسة محاور الشوارع بالأشجار .

تم إنشاء خط حديدي في 30 جوان 1880م على امتداد 239 كلم من قسنطينة إلى بسكرة واستمر المشروع مدة 6 سنوات من الإنجاز بتكلفة 132 مليون فرنك من أجل ربط مدينة بسكرة بالشمال والجنوب الشرقي؛

[1] عبد الحميد زردوم ، تاريخ بسكرة الفرنسية ....، المرجع السابق ، ص 23.

[2] Procès-Verbal, Op cit, p 25.

[3] محمد فاضل الشيخ، مرجع سابق، ص200.

[4] Hebert Cataldo, Op cit, p 144.

[5] إبراهيم تابعي، العمارة الاستعمارية ومدى تأثيرها على الممارسات الاجتماعية للأسرة الجزائرية (دراسة حالة مدينة بسكرة) ، مذكرة ماجستير في الهندسة المعمارية تخصص التجمعات البشرية في المناطق الجافة وشبه الجافة ، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2012، ص 189.

وتفعيل الحركة التجارية للمعمرين بين الشمال والجنوب الشرقي من جهة وتنشيط الحركة السياحية الصحراوية بتزايد عدد السواح الأجانب نحو الواحات الجنوبية من جهة أخرى[1].

المدينة عرفت تطور ملحوظ في ميدان السياحة وتجسد ذلك في إنشاء عدة فنادق (فندق فكتوريا ونزل الصحراء والفندق الملكي) بالإضافة إلى الكازينو وعدد من المقاهي لما تتمتع به المنطقة من مناظر خلابة و واحات وأثار تاريخية عديدة، ولتسهيل حركة المرور تم إنشاء خط الترامواي في جويلية عام 1898م بين بسكرة القديمة والمدينة الأوروبية (وهو عبارة عن عربة يجرها حصان فوق سكة حديد)، بالإضافة إلى منشآت مائية تمثلت في خزانات بالقرب من حصن سان جرمان بطاقة استيعابية تتراوح ما بين 5000 و 6000م 3 لتزويد المعمرين بماء الشرب[2].

ومن أهم ما يميز هذه الفترة كذلك هو إنشاء المطار الذي يعتبر الأول على المستوى الأفريقي في 20 جانفي 1933م بعد أن كان نادي الطيران الهواة، وذلك من أجل ربط بسكرة بالشمال والجنوب والتنويع في شبكة المواصلات وتنشيط الحركة السياحية، حيث بلغ عدد السياح عام 1927م ب 25 ألف سائح في المنطقة[3]، وعلى مستوى تهيئة المدينة من الناحية العمرانية تم إنشاء "مخطط درفو" (1932-1955م) نسبة للمهندس المعماري "Dervaux Adolph " وهو مشروع يهدف بموجبه تحويل بسكرة إلى جنة سياحية؛ وهذا بالاعتماد على ثرواتها المعدنية والطبيعية وملاءمة مناخها، ومحاولة تنظيم الحركة والنقل والصحة من خلال ايجاد مخطط وظيفي للواحة من ناحية الإنتاج والسكن والمؤسسات المعدنية والسياحية لمراقبة إنتاج النخيل، ويهدف كذلك إلى تحسين السكن العربي والتخلي عن الاستراتيجية العسكرية التي ترتكز أكثر على نمو المستوطنة بمعزل عن الواحة على حساب كل المدينة[4]، لكن المشروع لم يتحقق لطموحه المفرط ولأن حصن سان جرمان كان في الوسط مما شكل عائق وبذلك لم تتبق إلا الجهة الجنوبية للتوسع[5].

وتجدر الإشارة إلى أن ظهور أول حي عشوائي خارج المحيط العمراني كان مع بداية الثورة التحريرية في الشمال الشرقي، والمتمثل في حي العالية والسبب في ذلك يعود إلى النزوح الريفي باتجاه المدن هروبا من سياسة الأرض المحروقة، وفي سنة 1958م و في اطار مشروع قسنطينة استفادت المدينة من أربع عمارات

[1] M.CH Lutaud, (Gouverneur général), exposé de la situation général du territoire du Sud de l'Algérie année 1913, typographie Adolphe Jourdan imprimeur –libraire–éditeur place de gouvernaient Alger1913, p140-143.

[2] Hebert Cataldo, Op cit, p78.

[3] عبد الحميد زردوم ، تاريخ بسكرة الفرنسية..، المرجع السابق، ص 139.

[4] جميل عبد القادر أكبر، المرجع السابق ، ص 350 .

[5] Nadia Agli, Op cit, p 67-68.

(*)HLM , Habitation a Loyer Modéré (المساكن منخفضة الإيجار)

من نوع (HLM [*]) وبعض الفيلات في حي شاطوني بمحاذاة الوادي والملاحظ هنا أن هذا التوسع كان باتجاه الجنوب بالقرب من المدينة القديمة والسبب في ذلك هو تقريب المعمرين من الأهالي من أجل مراقبتهم وإحكام السيطرة عليهم[1].

بشكل عام المدينة الأوربية تتميز بالخطة الشطرنجية والشوارع العريضة التي نجد على حوافها أشجار، في المركز نجد مقر البلدية وقصر العدالة بالإضافة إلى ثكنة ومقبرة وميدان للخيل في الضاحية، وقد كان المربع الاستعماري يشكل مركز المدينة التجاري والإداري أما الضواحي الاستعمارية فتمتد بشكل أكثر مرونة، والسكنات فيه تتكون من طابق أو طابقين مع وجود حديقة ومساحات حرة وبذلك تكون المدينة الأوربية ممتدة أكثر أما كثافتها السكانية فمنخفضة جدا مقارنة بالقصور التي تتميز بالتراص وارتفاع الكثافة السكانية[2].

[1] محمد فاضل بن الشيخ الحسين، المرجع السابق، ص 209.

[2] مارك كوت ، المرجع السابق، ص 92.

المبحث الثاني: النسيج العمراني لمدينة بسكرة بعد الإستقلال.

المطلب الأول: المراحل الثالثة بعد الاستقلال :

يمكن تقسيم مرحلة ما بعد الاستقلال إلى أربع فترات زمنية، والمتمثلة في :

1) الفترة ما بين 1962-1974م (البناء المتسارع):

عرفت المدينة في هذه الفترة ركود كلي في الحركة العمرانية والبرامج التنموية المسطرة من قبل السلطات المعنية، لكن على صعيد المواطنين فقد كانت الحركة العمرانية نشطة حيث قام البعض من السكان بمغادرة مساكنهم القديمة المتواجدة داخل واحات النخيل والإقامة في مساكن المعمرين[1]، كما أن النمو الديمغرافي الكبير الذي عرفته المدينة تجسد في اتساع النسيج العمراني للأحياء التي خصصت للسكان الأهالي من طرف السلطات الفرنسية والمتمثلة في سطر الملوك وزقاق بن رمضان، الزحف العمراني في هذه الفترة كان على حساب الأراضي المخصصة لزراعة الحبوب والزراعة الكثيفة والخضروات وبذلك لم تتأثر مساحة أشجار النخيل والسبب في ذلك هو العلاقة الوطيدة بين السكان و النخيل و دلالاتها التاريخية والبيئة في المجتمع الصحراوي.

بقيت المدينة تتوسع نحو الجهة الشمالية رغم أن بعض البنايات بدات تظهر داخل غابات النخيل وحسب بن الشيخ فإن 58% من مخطط المدينة يمثل نخيل و15% يمثل مباني وبقي عدد النخيل يقدر ب 150000 نخلة، وهو بذلك يعتبر حاجز بين المدينة الأوروبية والقصور في الجهة الجنوبية بدأ التوسع على حساب النخيل يظهر؛ فمثلا نخيل باب الفتح الذي يقع بالقرب من الحصن التركي القديم اتسع عمرانيا انطلاقا من بيع عائلة من أصول برانيسية الأراضي النخيل للمهاجرين من نفس المنطقة، وجزء كبير من نخيل سطر الملوك والعالية بيع بنفس الطريقة [2].

2) الفترة ما بين 1974-1984م (الزحف العمراني وظهور أحياء على نمط مدن الشمال) :

تجمعت العديد من العوامل التحفيز ظاهرة الزحف العمراني على حساب النخيل في مدينة بسكرة، ونستطيع تلخيص هذه العوامل فيما يلي :

---

[1] إبراهيم تابعي، المرجع السابق، ص 192.

[2] Said Belguidoum, 2005," Recomposition en cours stratégies sociales la Ville ségrégée "in Cote Marc (dir), La Ville et le désert le Bas-Sahara algérien, Edition KARTHALA et IREMAM, p 255.

أولا الأمطار الطوفانية لسنة 1969م التي تسببت في انهيار العديد من المساكن المبنية بالمواد المحلية خاصة المتواجدة في الضفة الغربية لواد بسكرة وبالضبط في حي المسيد، ثانيا تطبيق الثورة الزراعية عام 1972م أدى بالسكان إلى بيع الأراضي الزراعية للبناء؛ خوفا من انتزاع أراضيهم ما أدى إلى قطع النخيل وثالثا ارتقاء المدينة إلى رتبة مقر ولاية بعد التقسيم الإداري عام 1974م جعلها بحاجة إلى إنشاء مرافق عامة لتلبية حاجيات السكان[1]، وقد تجسد هذا النمو العمراني في كثافة النسيج الحضري حول شارع الزعاطشة بالتوازي مع خط سكة الحديد، وظهور أحياء فوضوية في العالية وتوسع باب الضرب وظهور بعض الأحياء على ضفاف الواد وعلى طول شارع الحكيم سعدان[2] .

كما ظهر البناء العشوائي داخل واحات النخيل في الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة وامتد ليصل إلى سكة الحديد في الجهة الغربية[3] متمثل في حي سيدى غزال، بعد سنة 1977م عرفت المدينة استمرارية عمرانية بين مقر الولاية والتجمعات الثانوية العالية وفلياش، والسبب في ذلك النمو الديمغرافي الهائل مفاده النمو الطبيعي وحركة الهجرة الكبيرة التي سجلتها منذ ارتقاءها إلى ولاية، وظهور وحدات صناعية أساسية بخصائص وطنية كمؤسسة الكوابل والنسيج[4] ، لأن التطور في الجزائر الاشتراكية اعتمد على نموذج نمط حضري – صناعي كأولوية لتهيئة المجال على مستوى الماكرو مجالي[5] ، في هذه الفترة تم استهلاك حسب المحاضر الرسمية 698.39 هـ من النخيل أمام اجتياح الزحف العمراني[6]، إذن فإن التوازن بين المدن الواحية –حالة بسكرة مثلا و واحاتها – بدأ في الاضطراب بنمو الوظيفة العمرانية وتنوع الأنشطة والارتقاء الإداري الذي عرفته[7] .

---

[1] محمد فاضل بن الشيخ الحسين ، المرجع السابق ، ص212.

[2] Abdelha Farhi, Op cit, p 78.

[3] إبراهيم تابعي، المرجع السابق، ص 193.

[4] Ibid, p78.

[5] Jean-Claude Brulé et Jacques Fontaine, « L'Algérie d'une construction étatique du territoire a une déconstruction /reconstruction libérale » …, Op cit, p 151.

[6] عبد الوهاب بومرزوق، " من أجل طابع معماري و عمراني لمدينة بسكرة "، في الملتقي الوطني للمجال الواحي والتنمية المستدامة بسكرة 14، 15 ، 16 نوفمبر 2000،ص 339.

[7] Abdelfattah Kassah, « Tozeur et son oasis problèmes d'aménagement d'une ville oasienne » in les cahiers d'URBAMA, N8, numéro thématique du Sahara Tunisien, 1993, p 52.

3) الفترة ما بين 1984-2000م (التوسع العمراني والزحف على الواحة القديمة) :

عرفت المدينة زيادة في النمو الديمغرافي حيث قدرت ب 2.7 % وهو أعلى من المستوى الوطني هذا النمو انعكس على وتيرة التعمير؛ الذي كان على حساب ثروة النخيل هذه الأخيرة التي تميز المدن الصحراوية، فقد قام السكان بإتلاف النخيل وتعويضه ببناءات عشوائية خاصة في ظل غياب قوانين أو منشورات تمنعهم من ذلك بالإضافة إلى أن السلطات المحلية أصبحت تبرمج المرافق العمومية وتشق الطرق داخل غابات النخيل[1] ما أدى إلى اختفاء بساتين النخيل التي كانت تميز المدينة كنخيل صالح باي، الحوزة، الدالية بني مرة لتترك مكانها لاجتياح التعمير[2] ، خاصة أمام أسعار الأراضي المغربية للعقارات مقارنة بالنخيل.

وبقيت زراعة الخضروات تمارس على محيط المدينة بجانب العالية الشمالية أما النخيل فقد انحصر في غابات فلياش والمسيد وسيدي بركات. كما تم انشاء منطقة النشاطات تتربع على مساحة (70هـ) في الجهة الجنوبية الغربية للمدينة أين نمي بجوارها حي سيدي غزال العشوائي، في هذه المرحلة لم يبق من غابات النخيل سوى 250هـ أي ما يعادل 45000 نخلة[3].

وأمام هذه الوضعية تم برمجت المنطقة الحديثة للسكن (ZHUN) أمام الطلب المتزايد على السكن وتمثل ذلك في منطقتين أساسيتين وهما :

- منطقة تقع غرب المدينة تتربع على مساحة 99.40 هـ بطاقة استيعابية تقدر بـ 85000 مسكن .
- والثانية تقع شرق المدينة وبالضبط في حي العالية على مساحة 250هكتار بطاقة استيعابية تقدر ب 11000 مسكن[4].

ما يميز هذه المنطقة الحديثة للسكن؛ هو وجود وحدات سكنية بسيطة الأشكال متعددة الطوابق على شكل عمارات (من أربع إلى خمس طوابق) على نمط مدن الشمال مما شكل قطيعة حقيقية مع مكونات المجال الواحي وغياب كلي للأشجار النخيل في هذه المنطقة، وبداية التخلي عن نمط التصميم الداخلي للقصور والمدن الإسلامية كوسط الدار والروزنة والحوش، لتتعدى القطيعة من المجال الداخلي للمسكن إلى المجال الخارجي باتساع عرض الشوارع وغياب المركزية وعدم احترام خصوصية البيئة الصحراوية والمناخ الحار الذي يتلاءم مع هذا النمط من البناء.

---

[1] محمد فاضل بن الشيخ الحسين ، المرجع السابق ، ص 213.

[2] Abdelha Farhi ,0p cit, p79.

[3] محمد فاضل بن الشيخ الحسين، المرجع السابق، ص 213.

[4] المصالح التقنية لبلدية بسكرة.

محاولة من السلطات المحلية لاسترجاع مكانة الواحة وفي إطار تطبيق قانون حيازة الملكية العقارية تم توزيع مساحة 203 . 97 هـ داخل المحيط للاستغلال الفلاحي بجوار المطار وطريق سيدي عقبة[1]، فقد بلغ عدد النخيل عام 1998م حسب مديرية الفلاحة 140.995 نخلة وهو ما يمثل دفعة جديدة للنخيل بعد أن عرفت هذه الثروة تراجع رهيب حيث قدرت عام 1984م ب 45.000 نخلة فقط .

4) <u>الفترة ما بين 2000-2013م (الديناميكية العمرانية، والنفس الأخير للنخيل)</u>:

في هذه الفترة أخذت المعالم العمرانية للمدينة تظهر بوضوح وأخذ القطاع الخدماتي يأخذ مكانة كبيرة خاصة تجارة التجزئة (الملابس، الأثاث، الآلات الكهرومنزلية..)، بالإضافة إلى تمركز الكثير من الخدمات المستشفيات، الجامعة، البنوك، الوكالات السياحية..)، كما أن قطاع البناء والأشغال العمومية أخذ مكانة لا بأس بها في حيز الشغل أمام مشاريع الدولة في إطار السكن (السكن الاجتماعي، التساهمي الترقوي...) وتجسد ذلك في عشرات المؤسسات الخاصة .

في هذه المرحلة نجد نخيل المسيد وسيدي بركات وفلياش أيضا قد عرف الزحف العمراني، وما يلاحظ على هذه المرحلة هو التدهور المستمر للبيئة الصحراوية ولثروة النخيل من خلال القطع الجائر عليها والبناء على حسابها، ونلاحظ كذلك أنه كلما زاد عدد السكان تضائل عدد النخيل وهو ما يدل على الزحف العمراني المتسارع واللاعقلاني على حساب الأراضي الزراعية خاصة النخيل الذي ضمن لقرون طويلة استمرارية المدن الواحية في المجال الصحراوي . إذن هناك تفكك في النظام البيئي الواحي المميز لقصور الصحراء المنخفضة من جراء النسق العمراني الجديد وهو مخالف لما عهده التعمير بالصحراء الذي عرف بالتوازن مع البيئة الصحراوية الحساسة والهشة .

لكن في إطار برامج تنمية الجنوب والدعم الفلاحي استفاد مركز بسكرة من الاهتمام بالقطاع الفلاحي سواء بالفلاحة الخاصة بالظهير الزراعي (تربية الدواجن كالدجاج والديك الرومي) أو في عدد النخيل بعد التدهور الكبير الذي طاله، لكن هذه المرة ظهرت مستثمرات نخيل واسعة تتواجد بالقرب من المطار بالإضافة إلى طريق سيدي عقبة، وهو ما أدى إلى الفصل الكلي بين مكونات النظام الواحي فقد قدر عدد النخيل عام 2013م بـ184700 نخلة.

[1] إحصائيات مديرية الفلاحة لولاية بسكرة عام 2003.

المبحث الثالث: مشكلات النمو الحضري في مدينة بسكرة و الأحياء الفوضوية

المطلب الأول: مشكلات النمو الحضري لمدينة بسكرة.

1-الزيادة السكانية:

من مبادئ التهيئة الحضرية النمو الديموغرافي، حيث أن النمو السكاني للمدينة وما يتطلبه من توسع في استعمالات الأراضي يفرض عليها استمرار التوسع الذي من المتوقع أن يأخذ اتجاهات منتشرة مبعثرة وذلك لأسباب طبيعية وبشرية، فقد أخذنا بعين الإعتبار معطيات الديوان الوطني للإحصاء (ONS) و التقديرات عبر المديات الثلاث (ماضي قريب، الحاضر و المستقبل القريب)، معتبرين في ذلك الأساس التخطيطي ذو الصفة الحتمية و معطيات البلدية على حدى و احتياجاتها و إمكانياتها، حيث قدرت التقديرات الديموغرافية بلدية بسكرة : **جدول رقم 01:** يوضح التقديرات الديمغرافية لبلدية بسكرة بين 2008-2028.

ماضي و آفاق عدد السكان	2008 (1,5)	المدى القريب (1,5) 2013	المدى المتوسط (1,8) 2018	المدى البعيد 2028 (% 2,00)
التجمع الرئيسي	204661	220478	241048	293836

المصدر:(مديرية البرمجة متابعة الميزانية ، أفريل 2018)

من خلال الجدول يمكن التوضيح أن التطور السكاني للتجمع الرئيسي-بلدية بسكرة-مجال الدراسة قدر يعرف زيادة سكانية معتبرة خلال الفترات الزمنية :2008-2013-2018-2028، بمعدل حوالي: 20.000ساكن في كل 10 سنوات.

2-<u>إشكالية استغلال الأرض</u>: تعتبر أغلبية أراضي بلدية بسكرة مستغلة سواء من طرف القطاع العمراني (نسيج عمراني) الذي يضم ثلاثة تجمعات سكانية تبلغ مساحتها 26.1605 هكتار، أو من طرق المنطقة الصناعية بمساحة تقدر بـ56.1476 هكتار، حيث يشكل هذين العنصرين لوحدهما ما يمثل نسبة 50.56 % من مجموع مساحة البلدية.

و لأخذ نظرة مفصلة على كيفية استغلال الأرض ببلدية مدينة بسكرة نأخذ الجدول التالي:

جدول(2) مخطط استغلال الأرض

نوع استغلال (احتلال) الأرض	المسافة بالهكتار	%
النسيج العمراني الموجود	1605.26	**28.50**
قطاع الصناعة و النشاطات	1576.56	**28**
قطاع الغابات	310.43	**5.50**
الأحراش	1437.50	**25.50**
زراعة نباتية	40.65	**0.72**
زراعة متنوعة	231.25	**4.10**
زراعة بستانية	212.50	**3.77**
تجهيزات و هياكل	221.85	**3.91**
المساحة الإجمالية	5636	**100**

المصدر: مخطط التهيئة العمرانية:PDAU لبلدية بسكرة ص:12

3-ضعف الهياكل الأساسية و الشبكات infrastructure et réseaux: إن التعرف على الهياكل القاعدية الموجودة (كطرق المواصلات، شبكة المياه، شبكات الصيانة والتطهير، قطاع الطاقة..) تعتبر ضروري لاستعماله كأداة الاختيار اتجاهات مخططات التعمير (d'urbanisation Schema)

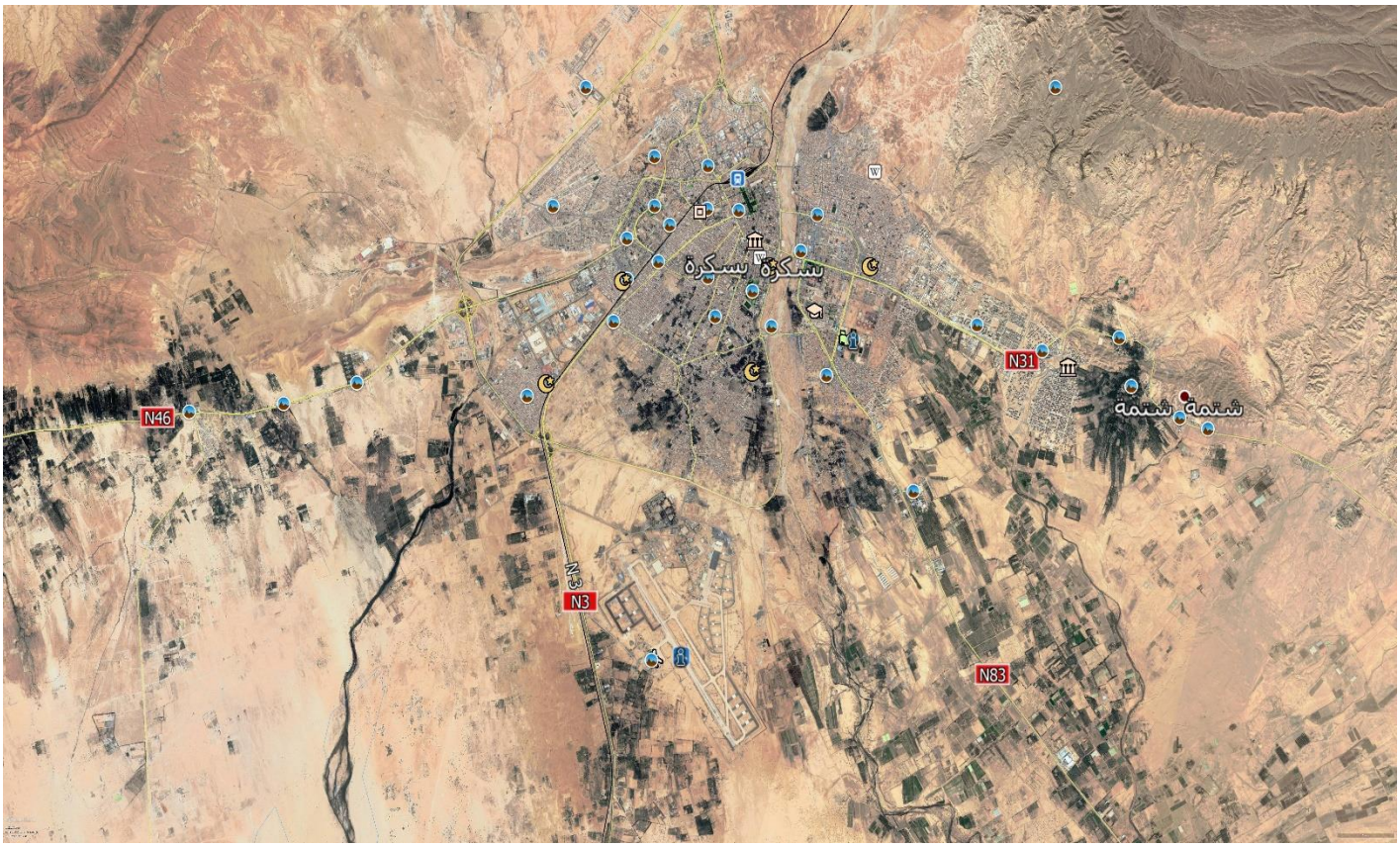

المصدر: تطبيق google earth pro، سبتمبر 2020.

صورة توضح مناطق كثافة النسيج العمراني ومناطق التوسع و شبكة الطرق لمدينة بسكرة

أ- **<u>شبكة الطرق و النقل:</u>** تتوفر مدينة بسكرة على شبكة من الطرق الوطنية تسمح لها بالاتصال المباشر بينها و بين المدن والبلديات التابعة للولايات الأخرى و من بين هذه الطرق نذكر:

-الطريق الوطني رقم31، الذي يربط مدينة بسكرة بباتنة.

-الطريق الوطني رقم 83 ، الذي يربط مدينة بسكرة بتبسة وخنشلة.

-الطريق الوطني رقم 3، الرابط بين مدينة بسكرة و ولاية الوادي في واحد.

-الطريق الوطني 46، الذي يربط بلدية بسكرة وبلدية الحاجب.

كما تتوفر البلدية على شبكة من الطرق الولائية تربط بلدية سكيكدة بالبلديات المحيطة التابعة للولاية، بالإضافة إلى مجموعة الطرق الفرعية التي تربط البلدية بمحيطها القريب أي ضمن إقليم البلدية.

ب-شبكة المياه و الصيانة و التطهير: تمون بلدية بسكرة من المياه الصالحة للشرب عن طريق خمس منابع رئيسة تملكها الشركة الوطنية للمياه، وكذلك عن طريق شبكة أخرى متنوعة من الآبار، والتي تعاني من إرتفاع

واضح في درجة النقاوة و الترسبات الكلسية مما يدفع المواطن لإقتناء المياه المعدنية من الباعة المتجولين والعزوف عنها و يوجد على مستوى بلدية بسكرة نظامين للتطهير والصيانة (Assainissement) وهي قنوات صرف المياه المستعملة (eaux usées)، و صرف المياه المتساقطة، و كلها تتجه نحو الأودية والمصبات، بدون أية معالجة أو تصفية.

ج- **الغاز و الكهرباء**: بلدية بسكرة ممونة بواسطة خطين كهربائيين واحد ذو ضغط عال و الثاني ذو ضغط متوسط.

- الخط ذو الضغط العالي (60 KV) يمون انطلاقا من ولاية سكيكدة وصولا إلى محطة التحويل الموجودة عند مخرج المدينة على الطريق الوطني رقم 43.

- الخط ذو الضغط المتوسط (40 KV) يمون التجمعات السكانية الثانوية انطلاقا من المحطة المركزية التقنية لسونالغاز، حيث لايوفر هذا التوتر جميع متطلبات كافة التجمعات السكانية خاصة حي العالية الشرقية و الشمالية و حي سيدي غزال و كلا من حي قداشة البخاري و لبشاش حيث تعاني هذه المناطق اقطاعات متكررة خاصة أوقات شدة الإستهلاك صيفا.

أما فيما يتعلق بتموين المدينة بالغاز فيتم بواسطة محطة الغاز التي تقع جنوب المنطقة الصناعية، والذي تم تموين مختلف أحياء البلدي به في فترة الإمدادات الأخيرة سنتي 2018-2019.

د-**شبكة الهاتف**: بلدية بسكرة مزودة بثلاث محطات هاتفية رئيسية(Centrale) بقدرة: 20472 خط هاتفي.

4-تأثير المناطق الصناعية والتلوث: تعتبر مدينة بسكرة قطبا صناعيا مهما على المستوى الوطني، حيث يضم المنطقة الصناعية تتربع على مساحة تقدر بـ50.1576 هكتار من مساحة البلدية، وتضم عدة مركبات تتعلق بالصناعات الكيمياويات التي تقع في الجهة الشرقية من البلدية طريق أوماش، والمنطقتين الصناعية(Zone d'Equipment) ومنطقة للتجهيزات (Zone industrial) و التي تحتوي على مصنع الكوابل ومحطة تكرير الحبوب و مصنعين للآجر ومصنع للبلاستيك و آخر للمنتجات الغذائية.[1]

لكن بالرغم من أهمية هذا المركبات الصناعية من الناحية الاقتصادية و الاجتماعية بالنسبة للمدينة و للوطن ككل، إلا أنه أصبح يشكل تهديدا أمنيا و صحيا دائمين على حياة و صحة مواطني المدينة بصفة خاصة

[1] مخطط التهيئة العمرانية:PDAU لبلدية بسكرة ص، 12.

ومواطني الولاية بصفة عامة، و هذا نظرا لما يفرزه من سموم و ملوثات، زادت في تدهور البيئة، من هواء وزراعة، و مياه، و مواشي، الشيء الذي انعكس سلبا على صحة المواطن.

و ظهور عدة أمراض في أوساط سكان المدينة كأمراض الحساسية، والربو، و التفويد...و غيرها من الأمراض الفتاكة و المزمنة التي يصعب معالجتها و الشفاء منها بسهولة.

كما يشكل كذلك هذا المركب تهديدا أمنيا على مواطني المدينة و المنطقة كلها، و ما الانفجار الذي تعرضت له إحدى مصفاة التكرير التابعة للمركب و ما ترتب عنه من ضحايا بشرية، وتصدع لمباني عمرانية واقتصادية كثيرة أصبحت مهددة بالانهيار دليل على ذلك.

5- **الكثافة السكانيـة المرتفعة:**

الجدول رقم (03) : قيمة الكثافة السكانية (2019)

البلديات	بسكرة
عدد السكان (نسمة)	**260654**
المساحة (كلم2)	**127,7**
الكثافة السكانية (ساكن/كلم2)	**1871,29**

المصدر : مديرية التخطيط و التهيئة الإقليمية + تقديرات

المطلب الثاني: الأحياء الفوضوية لمدينة بسكرة.

منذ تعيين بسكرة ولاية طبقا للمرسوم رقم 69/74 لـ02 جويلية 1974، و انطلاق الوحدات الاقتصادية الرئيسية ذات الطابع الوطني "ELATEX-ENICAB" و غيرها، كانت بسكرة ككثير من الولايات الجزائرية محل عملية تعمير واسعة للغاية قائمة على أدوات مثل "BUD"، منذ وضع الطرق والوسائل العملية من أجل:

- خلق مجموعات كبرى "ZHUN".
- تهيئة قطع الأراضي.

- خلق مناطق صناعية.

و كانت النتيجة شكلا جديدا يتميز بالاستهلاك المخرب للمساحات، و محو قيمتها.

النتيجة كذلك اليوم، هي إنتاج مجمعات بنائية فوضوية وعلى رأسها حي المجاهد بوجنة بن عزوز العالية الشمالية المعروف بـ(طابق الكلب) و حي لبشاش و حي سيدي غزال، وهي ذات قيمة غير متكافئة، مبعثرة، فوق أي نوع من الأراضي، مساهمة بذلك في توسيع الحدود العمرانية للمدينة، و التي ما تزال متواصلة إلى غاية الساعة بوتيرة متزايدة، إنه إنتاج دون أي طابع أو أية صفة، يزيد اتساعه بصورة واضحة على الأماكن التاريخية، ولا يمت بأي صلة للبنية المترابطة الأولية للمدينة القائمة على مبدأ الاحتلال العقلاني للمساحات، فكان بذلك انتشار النشاط العمراني إلى مساحات أوسع فأوسع، هذا الانفجار العمراني غير المخطط هو محصلة لموجة النمو الديمغرافي الداخلي و الهجرة الجماعية لسكان القرى، وتسارع هذه الظاهرة يعود أساسا إلى الظروف المعيشية الأفضل في المدينة، كما يجب الإشارة إلى أن عملية التمدين هاته، كانت سببا في خلق وضعية غير عادية من العواقب الوخيمة والثقيلة خاصة على واقع البيئة المحلية، وكذا على أكثر من مستوى، مما جعل القطاع العام عاجزا عن إيجاد حلول أو استراتيجية توفيقية بين الانفجار العمراني وطرق التحكم فيه، والسلوكات الخاطئة للسكان التي شوهت النسيج العمراني و البيئة والمدينة على حد السواء، واختلالات هذا التوازن تترجمها صعوبات كثيرة جدا على كل المستويات قد تتمثل في :

- عدم التحكم في عملية التعمير.
- عدم تطابق أو توافق النشاطات الجديدة مع النسيج العمراني.
- اكتساب المدينة لطابع القروية.
- التهديد المستمر للأراضي الفلاحية.
- مشكل نظافة المحيط.
- المشاكل الايكولوجية بالنظر إلى تدهور بساتين النخيل.
- المشاكل الاجتماعية و التقنية للبنية التحتية.
- مشكلة شبكة المواصلات.
- الاحتلال الفوضوي للمساحات العمرانية على حساب الأراضي الزراعية.
- نقص المساكن اللائقة .

- التوسع المعتبر للبناء غير الشرعي.
- نقص الخدمات و التجهيزات.
- نزاع بين مختلف وظائف النسيج العمراني.
- انهيار المبادئ الأخلاقية و الدينية، و قيم المجتمع التقليدي.

إن عملية التمدين تماشت مع سياسة تطوير تدخلت في إقصاء الإطارات و المراجع التقليدية و ذلك حسب نماذج تنمية مقلدة و غير مجربة، و لم يبذل أي جهد من أجل تسجيل المشروع التنموي في إطار منسجم ومتلاحم من التجارب التاريخية المتراكمة، و لم يبذل كذلك أي جهد من أجل إذابة المجتمع في المشروع، أو من أجل مشاركته و إدخاله فيه، مما يحرم المشروع من أي إمكانية اكتساب ديناميكية للتقدم و النمو، أو انصهار ثقافي و اجتماعي.

إذن يمكن استنتاج أن أسباب الأزمة الحالية للمدينة تتجاوز الأسباب السياسية، أو الاقتصادية أو الاجتماعية، ولكنها تبقى ضمن السياسة العمرانية نفسها و فروعها، وقلة الوعي والإدراك للمسألة الحضرية، فسياسة حماية النسيج العمراني هي مجموعة الأهداف و الإجراءات التي تتناول تنظيم العلاقة التبادلية التفاعلية بين الإنسان في المجتمع وعناصر بيئته الطبيعية، و تمثل في نطاقها كل ما يتعلق بالمحافظة على البيئة و تحسين نوعيتها و ما يتطلبه ذلك من تغيرات هيكلية في المجتمع، فتتضمن تحديد الأهداف و وضع المعايير المختلفة لنوعية البيئة و اقتراح الحلول المناسبة لتحقيق هذه الأهداف، ومعايير تقييمها في مدى الفعالية في تحقيق أهدافها، والكفاءة في تحقيق ذلك بأقل تكلفة والقدرة على التطبيق وفقا للإمكانيات المتاحة.

خلاصة الفصـــل:

إن حماية وتطوير النسيج الحضري يكون في نسق من الإصلاحات و القوانين و السياسات المحفزة للسلوك الجمعي فالنسيج الحضري محصلة المواطن الحضري، أي أن ندعو إلى مكافحة أو ضبط السلوكات أو علاج آثارها بعد وقوعها، و قد تكون جذرية وقائية بأن يتم التدخل في العملية الإنتاجية و تعديلها لمنع استمرارها فالفرد بطبعه عنصر مقلد و ذلك يتطلب استخدام تكنولوجيا توفر من استخدام الطاقة والمواد، بهذا يمكننا أن نقول بأن سياسة حماية وتطوير النسيج الحضري و التخلص من الأحياء الفوضوية في مدينة بسكرة ينشأ ويتطور في نسق معين من القيم الاقتصادية و الاجتماعية، لذا لا يمكن أن تطبق سياسة ما بحذافيرها في مجتمع من المجتمعات بل تتغير و تختلف من دولة إلى أخرى و هذا يرجع إلى عدة أسباب سياسة و فكرية، واقتصادية و اجتماعية و ثقافية و غيرها.

الفصل الثالث

الدراسة التطبيقية

تمهيـــد

المبحث الأول: عوامل نشأة حي سيدي غزال

المطلب الأول: نشأت حي سيدي غزال

المطلب الثاني: خصوصيات مجال الدراسة

المبحث الثاني: المرافق و التجهيزات و النقائص الموجودة بحي سيدي غزال

المطلب الأول: المرافق و التجهيزات بحي سيدي غزال

المطلب الثاني: النقائص بحي سيدي غزال

المبحث الثالث: الإجراءات المنهجية للدراسة

المطلب الأول: خصائص عينة الدراسة

المطلب الثاني: تحليل الاستبيان

المطلب الثاث: استخلاص النتائج العامة

المطلب الرابع: حوصلة الدراسة

خلاصة الفصـــل

خاتمـــة

مقترحـــات الدراســـة

تمهيد: تبعا للتسلسل المنهجي في إعداد مذكرة التخرج وبعد تقديم المراحل الثلاثة السابقة والتي تعتبر مدخل مهم وقاعدة نظرية تسبق العمل الميداني إرتأينا إثراء بحثنا ببيانات لمجال الدراسة تحت مسمى الفصل الثالث دراسة حالة الحي الفوضوي سيدي غزال ويعد هذا الأخير وسيلة للوقوف على حيثيات التشوه الحاصل نتيجة تدهور النسيج الحضري لمدينة بسكرة كنموذج على العموم لا الحصر.

المبحث الأول: عوامل نشأة حي سيدي غزال.

المطلب الأول: نشأت حي سيدي غزال.

– **نشأة و تطور حي سيدي غزال:** تعود نشأة حي سيدي غزال إلى سنة 1977 حيث حيث بدأ بعض ملاك الأراضي الخواص ببيع أراضيهم كقطع ارض للبناء بأثمان منخفضة بمحاذاة أرضية المنطقة الصناعية، و بدأ الحي في التوسع شيئا فشيئا حيث أصبح الآن حي هام من أحياء بسكرة رغم طابعه الفوضوي و افتقاره للعديد من المرافق الضرورية.

عمرانيا يعود وجود سيدي غزال إلى توسع عمراني محوري متقطع لمدينة بسكرة (Croissance lineaire Discontinue) اتخذ كمحور الطريق الوطني رقم 03 ، ومتقطع لأن توسع المدينة تجاوز حاجزا اصطناعيا هاما ألا و هو المنطقة الصناعية، حاليا التطور الكمي للحي يتميز بالتكاثف المستمر واستهلاك كل الفراغات الداخلية كسكن فردي على حساب التجهيزات العمومية والمساحات الخضراء وساحات اللعب للأطفال، وهذا راجع للملكية الخاصة للأراضي وعدم احترام القوانين (رخص التجزئة و رخص البناء) و الغياب النسبي للمصالح التقنية عن هذا الحي لفترة طويلة.

حي سيدي غزال غير قابل للتوسع على المدى البعيد نظرا لوجود عوائق طبيعية و اصطناعية قوية :

– من الشمال: عائق اصطناعي (النقطة الصناعية و مصنع الأجر).

– من الجنوب: عائق طبيعي (نخيل و أراضي فلاحية).

– من الشرق: عوائق اصطناعية (الطريق الوطني رقم 03 ، السكة الحديدية).

– من الغرب: عوائق اصطناعية و طبيعية (مجرى وادي "زمر" و مصب المياه القذرة للمنطقة الغربية).

2– الهيكلة العمرانية: إن الهيكلة العمرانية لمجال الدراسة ناتج للتطور العمراني لكل مدينة بسكرة حيث أن المنطقة تعتبر وسطية بالنسبة للمدينة حسب تصنيف المخطط التوجيهي (PDAU) الذي أعطى المخطط شغل الأراضي هذا الرقم "12" وهذا يدل على الأهمية التي يجب أن يحضى بها هذا الجزء من المدينة.

المطلب الثاني: خصوصيات مجال الدراسة.

1-الإطار الطبيعي و الحضري لحي سيدي غزال:

أ- الموقع الحضري: يقع مجال دراسة حي سيدي غزال في جنوب مدينة بسكرة، حيث يحده شمالا المنطقة الصناعية و مصنع الأجر و غربا وادي " زمر "ومصب المياه القذرة الخاص بالجزء الغربي من مدينة بسكرة، أما شرقا الطريق الوطني رقم 3 و خط السكة الحديدية وجنوبا الطريق التحويطي و منطقة فلاحية بها بعض غابات النخيل وكذا منطقة خاصة بصيانة و ركن الآليات المتوسطة والثقيلة و العتاد الخاص بها.

ب- المساحة: تقدر مساحة مجال الدراسة ب 90 هكتار، حسب مديرية التعمير و البناء لولاية بسكرة.

جـ- المرفلوجيا: تتميز أرضية المنطقة بكونها مسطحة، متوسط علوها 128م على مستوى سطح البحر باستثناء بعض الجبال الصخرية المتواجدة بالشمال و بالشمال الغربي و التي يصل علوها إلى 200م، أما باقي الأراضي فهي عبارة عن أراضي منبسطة يتخللها بعض المجاري المائية من الشمال إلى الجنوب أهمها وادي الحي .

د-الجيولوجيا: التكوينات الجيولوجية للمنطقة متكون من الترسبات الحجرية القديمة والحديثة الموجود بالمنطقة، كما تراكمت عدة ترسبات من التكوينات الغالبة على المنطقة تتمثل في الكلس و المارن ، الطين الرمل، والحجر الرملي، وهي تكوينات صالحة للبناء لكن يجب تبليط الشوارع و الفراغات لأنها تصبح خطيرة وموحلة بدرجة كبيرة بمجرد أول تساقط.

هـ- الزلازل: تعتبر منطقة بسكرة من المناطق المستقرة زلزاليا وهي تنتمي الى المنطقة حسب قانون الزلازل الجزائري

و- أرضية مجال الدراسة: فيما يخص الأرضية فإنها وهي تصنف ضمن المنطقة حسب قانون الزلزال الجزائري مستقرة حركيا .وبالنظر للمشاريع المنجزة سابقا فان قوة تحمل التربة تتراوح بين5 و 2 بار وهذا مهم للأساسات قبل البناء العشوائي، تعتبر أرضية مجال الدراسة معرضة للتسرب المائي الشعيري نظرا لانخفاضها عن المحيط المباشر و بالتالي يجب حماية أسس البنايات من هذا الخطر باستعمال الاسمنت ودهنها بالفلنت كوت والزفت.

ز- التربة: تتميز منطقة سيدي غزال بتربة رملية

حـ- المجاري المائية السطحية: يقطع مدينة بسكرة من الشمال إلى الجنوب وادي "الحي" حيث يلتقي مع وادي جدي جنوبا، النشاط الحالي لوادي الحي ضعيف ومتقطع حيث أن المياه التي تجري به عند نزول الأمطار، يتسرب معظمها إلى الأعماق ويتبخر بعضها قبل أن تصل إلى شط ملغيغ جنوبا مما أدى إلى تكوين حوض ارتوازي يعتبر من أهم الأحواض الارتوازية في جنوب منطقة الأوراس.

بالقرب من حي سيدي غزال من الناحية الغربية يوجد وادي أقل أهمية من وادي "الحي" ألا و هو وادي" زمر" مؤقت الجريان الذي يشكل خطرا على جهة الغربية من الحي في حالة فيضانه، و يشكل كذلك عائقا أمام التوسع العمران المستقبلي.

ط-المناخ: يسود المنطقة مناخ شبه صحراوي جاف.

ي-الرياح: تسود المنطقة رياح ساخنة و باردة و هي كالأتي:

-الرياح الساخنة: اتجاه جنوب شرق و يمكن أن تكون محملة بالرمل SIROCCO بين شهري مارس و ماي.

-الرياح الباردة: اتجاه شمال غرب و غرب بين شهري أكتوبر و أفريل .

ك-التساقط: التساقط ضعيف وغير منتظم على مدار السنة.

ل-الإشعاع الشمسي: الإشعاع الشمسي قوي بالمنطقة وهذا رجع لضعف الغطاء السحبي وتصل مدة الإشعاع الشمسي إلى 3178 ساعة سنويا.

م-الرطوبة: تتراوح نسبة الرطوبة السنوية بين 40-42°م وهذا راجع لجفاف الجو الذي تتميز به المنطقة ويؤدي إلى نسبة تبخر كبيرة و نقص في الغطاء النباتي.

ن-درجة الحرارة: تمتاز المنطقة بدرجة حرارة عالية خاصة صيفا إذ تسجل أقصى درجات الحرارة في شهري (جويلية و أوت) وأدناها في شهري (ديسمبر وجانفي) أما عن أقصى فرق بين درجات الحرارة شهريا فهو في شهر مارس بقيمة 17 °م أما معدل متوسط الحرارة السنوي فيقدر ب 21.5°م.

س- الطبيعة العقارية لمجال الدراسية: حسب مصلحة مسح الأراضي فرع بسكرة فإن جل الأراضي الواقعة بمجال الدراسة ملك للخواص باستثناء التجهيزات ذات الطابع العمومي التي هي ملك للبلدية.

المبحث الثاني: المرافق و التجهيزات و النقائص الموجودة بحي سيدي غزال.

المطلب الأول: المرافق و التجهيزات:

بما أن بمجال الدراسة منطقة جانبية و فوضوية من مدينة بسكرة فانها تحتوي على عدد قليل من التجهيزات و هي:

1-<u>المرافق العمومية</u>: – مقر الحرس البلدي – أكمالية التعليم الأساسي" سيدي غزال بسكرة " – المدرسة الابتدائية "سيدي غزال الشمالية " – المدرسة الابتدائية "سيدي غزال الجنوبية " – أكمالية (في طور الإنجاز) – هوائي البث الأرضي – فرع بلدي للحالة المدنية (في طور الإنجاز) – مسجد – فرع بريدي – مركز صحي – ورشة الحدادة العامة

2- <u>الشبكات المختلفة</u>: ا- المياه الصالحة للشرب:

حسب الاستقصاء الميداني فان نسبة التغطية بالمياه الصالحة للشرب تبلغ 49. 48 % ، الشبكة قديمة في معظم أجزائها و يجري تجديدها جزئيا ، يتراوح قطر القنوات المستعملة بين 80 .مم و200 مم .

قطر القناة | 80 | 100 | 150 | بالمليمتر الطول بالمتر الطول الكلي لقنوات مياه الشرب الموجودة: 8979.50 م ب.

3-<u>الصرف الصحي</u>: حسب الاستقصاء دائما فان نسبة التغطية هي أكثر من نسبة التغطية بالمياه الصالحة للشرب وتبلغ 63 . 55% و حالة الشبكة هي كذالك رديئة في بعض أجزائها يجري تجديدها من طرف مصالح الري (REFECTION)، و أجزاء أخرى تم تجديدها سنة 2001 ببعض مناطق الحي، يتراوح قطر القنوات المستعملة بين 2500مم و 6000مم.

الطول الكلي القنوات مياه الصرف الصحي الموجودة: 10902.31 م

4- <u>الكهرباء</u>: حسب الاستقصاء وتصريحات السكان فان نسبة التغطية بالكهرباء تساوي 62.36 %

5- الهاتف: يبلغ عدد المشتركين في الهاتف 31 مشترك أي 1. **37 %** من إجمالي سكنات مجال الدراسة نتائج الاستقصاء الميداني للسكن و السكان بمجال الدراسية

6- <u>عدد السكنات و الغرف</u>: يقدر عدد السكنات بمجال الدراسة ب 1313 مسكن منها 285 شاغر عند إجراء البحث الميداني ، و يبلغ عدد الغرف بمجال الدراسة 2652 غرفة (بالمساكن المشغولة)

7- <u>الكثافة</u> : – تقدر الكثافة العامة للسكن ب 12.47 مسكن / هكتار.

– تقدر كثافة السكان ب 6495 نسمة / هكتار.

– يقدر معدل شغل المسكن الخام ب 4.45.

– يقدر معلل شغل السكن الصافي ب 5.69.

– يقدر معدل شغل الغرفة ب 2.20ساكن / غرفة.

8-البنايات:[1]

أ-**جدول رقم 04:** يوضح حالة البنايات بحي سيدي غزال

حالة البناية	جيد	متوسط	رديء	مهدم	المجموع
العدد	1301	03	05	04	1313
النسبة%	%99.09	%0.23	%0.38	%0.30	%100

ب-**جدول رقم 05:** يوضح نوع البنايات بحي سيدي غزال

حالة البناية	العدد	النسبة
تقليدي	24	%1.81
حديث ومجدد	1299	%98.19
المجموع	1323	%100

9-نسبة تجهيز السكنات: جدول رقم06: يوضح نسبة الإمدادات بحي سيدي غزال.

نوع التجهيز	كهرباء	مـاء	هاتف	مصرف صحي	قبو
عدد السكنات الكجهزة	819	650	18	834	479
النسبة%	%62.36	%49.48	%1.36	%63.55	%36.45

أ- **النقاط المهيكلة:** عددها قليل و تأثيرها الهيكلي ضعيف وهي تتمثل في التجهيزات الأولى التي بنيت: المسجد-المدرسة الأساسية الجنوبية-هوائي البث الأرضي و أخيرا السوق (وهو عبارة عن ساحة صغيرة وسط الحي تباع فيها الخضر و الفواكه و الماشية).

[1] مكتب بلمكي للدراسات المعمارية و العمرانية، مخطط شغل الأراضي رقم 12.إعادة هيكلة حي سيدي غزال، ص11-19. بتصرف.

ب- المحاور الهيكلية :

* المحاور الخارجية :

- الطريق الوطني رقم 03 الرابط بين مدينة بسكرة و مدينة تقرت و كدا خط سكة الحديد الموازي له .

- الطريق التحويطي الجنوبي الرابط بين الطريق الوطني رقم 03 و الطريق الوطني رقم - الطريق الشمالي بين الحي و المنطقة الصناعية.

وهي محاور جددت الشكل العام لمجال الدراسة و للجزيرات المحاذية لها.

* المحاور الداخلية: و هي تتمثل في ثلاثة شوارع من الجنوب الغربي باتجاه الشمال الشرقي حيث تربط بين أطراف الحي و يبدو أن هذه الشوارع من إنشاء السلطات العمومية في إطار إعادة الهيكلة.

10- أنواع الأنسجة العمرانية: يتواجد بمجال الدراسة نوع واحد من الأنسجة العمرانية تم تصنيفها حسب الهيكلة و الوظيفة السائدة كنسيج عمراني حديث سبب إنشائه أزمة السكن التي كانت تعيشها بسكرة في . الثمانينيات من القرن الماضي بفعل النزوح الريفي القوي و النمو الديمغرافي الهام لا توجد خصائص عمرانية واضحة للحي يمكن من خلالها تعريف هذا النوع من الأنسجة العمرانية الفوضوية إلى حد كبير و بالتالي يمكننا القول بان النسيج لم يأخذ من الحداثة سوى الفترة الحديثة التي بني خلالها.

11- تصنيف الطرق: دور الطرق في النسيج العمراني يتمثل في كونها أداة هيكلة ، كما تؤدي دور وظيفي هام ألا و هو السير و التنقل للأشخاص و السيارات، كما تمثل مجال حياة حيوي جماعي.

في مجال دراستنا تم تصنيف الطرق كما يلي :

أ- الطرق الأولية: وهي الطريق الوطني رقم 03 وهي ذات اتجاهين عرضها 16م متواجدة شرق مجال الدراسة.

ب- الطرق الثانوية: وهي طرق مهياة غير معبدة بعد يتراوح عرضها بين 07 و 09 أمتار.

ج- الطرق الثالثية: وهي تمثل كل الشوارع الداخلية الأخرى منها ما هو معبد ومنها ما هو غير معبد بل يصلح السير الراجلين، التدفق بهذه الشوارع ضعيف جدا و يتراوح عرضها بين 2.50م إلى 10.00م.

12- المنشآت القاعدية: أهم المنشآت القاعدية (INFRASTRUCTURES) المتواجدة بمجال الدراسية:

- خط السكة الحديدية المتواجد شرق مجال الدراسة.

- بعض الطرق المتواجدة بمحاذاة مجال الدراسة.

– جدول رقم07: مختلف التجهيزات الهامة المتواجدة جنوب مجال الدراسة (انظر مخطط استغلال الأرض).

العوامل المناخية	تأثير الرياح	تأثير الإشعاع الشمسي	درجة العزل لمواد البناء
النسيج العمراني	متوسط	متوسط	سيء

المطلب الثاني: النقائص الموجودة بحي سيدي غزال:

العوائق و الأرتفاقات:

و تتمثل في :

–أول ما لمسناه عند اطلاعنا لمقالات و روبوتاجات حول معانات السكان كان ندرة التجهيزات و إهمال الجزء الموجود وهي لاتنتهي أهمها مساحات خضراء ملعب للأطفال للهروب من الآفات الإجتماعية ومركز أمن و صورة توضح غياب مرافق اللعب للأطفال وهم عرضة لخطر الإصابات و ضربات الشمس و اللدغات.

الحالة السيئة للطرق و إهتراء أجزاء منها و الحالة السيئة للأرصفة رغم ندرتها وتراكم الأوساخ و الأتربة حولها حتى بات الرتجلون ومرتادوا الطريق من سيارات و شاحنات لا يميزون بين نهاية الطريق و بداية الرصيف.

-خطورة توصيلات الكهرباء وغياب الحماية عكس دفتر الشروط المعمول به لمؤسسة سونالغاز لكلٍ من محولات الكهرباء الفرعية و شبكات التوصيل حيث لاحظنا قربها أو إلتصاقها بالبنايات و ارتفاعها المتدني مما يؤدي لخطر تماسها أو اصابة سائقي المركبات كما هو موضح لعينة.

- الأخطار الأمنية وخاصة الأطفال الذين لايجدون مكان للعب و التلوث السمي البصري المرافق لخط السكك الحديدية المتواجد شرق مجال الدراسة .

- المنطقة الصناعية المتواجدة شمال مجال الدراسة (بما فيها مصنع الأجر) و المتمثلة في الإنبعاثات و الأبخرة الملوثة بالإضافة إلى التنقل الدوري للعتاد الثقيل من و إلى المنطقة الصناعية.

– مصب المياه القذرة جنوب غرب مجال الدراسة والذي بكل صراحة السمة البارزة للحي فلا يكاد يذكر بين أحياء الولاية إلا و سدَ الحاضرون أنوفهم نظرا لتركيز الإنبعاثات الكريهة خصوصا أن الممر يمر من خلاله و مصب المعالجة الخاص بديوان التطهير يقع بالقرب منه .

– الأخطار المتكررة بسبب الطريق الوطني رقم 3 والمتمثلة في تنقل الآليات التي لاتنقطع و خطر الإنزلاقات وحوادث المرور خاصة في موسم الأمطار بالإضافة إلى الطريق الحضري الجنوبي الذي يصل إلى الطريق الوطني رقم 46 أي أن الحي محاط بثلاث طرق تتراوح سرعة المركبات القصوى بها إلى أكثر من 120كلم\اسا.

– الأرضية المشبعة بالمياه الشعيرية REMONTEES CAPILLAIRES في بعض المناطق من مجال الدراسة والتي تؤدي كما سبق الذكر إلى تآكل البنايات من الأساس فضلا عن تشوه الجانب الجمالي خارج وداخل المنازل إن وجد.

–لا يوجد نمط بناء واضح بين السكان.

–نقص الإنارة و انعدامها في بعض المساحات ليصبح المكان ملجأ للجرائم و الآفات الإجتماعية وخاصة الطريق الرئيسي مما يعمق مشكل الحوادث المتكررة للسيارات و الراجلين.

–كما نلاحظ مشكل اتصال الطق الثانوية بالطرق الرئيسة فهذه الأخيرة بحالة جيدة أما الثانية فهي سيئة مما يؤدي لمشاكل السائقين أثناء الأنتقال من وإلأى الحي.

المرافق الأساسية الناقصة: يتم ترتيبها حسب الأولوية كالتالي:

-مقر الحماية المدنية. -مصحة حضرية للولادة.

-إكمالية. -مقر الأمن الحضري.

-محطة نقل بري. -مسجد.

-دار الشباب. -سوق مغطاة.

-مساحة مخصصة للتجهيزات العلمية. -ملعب مدرسي.

-مسبح.

الطرق و المحاور: الطرق الحالية تعيق الحركة والإتصال داخل النسيج العمراني الموجود و أداء وظائفها المختلفة مع المحيط المجاور.

-عدد الطرق الفرعية كثيرة والتي تربط الحي بالطريق التحويطي الجنوبي يجب التقليل منها لأسباب أمنية (حوادث المرور).

– إعطاء أهمية قليلة لتهيئة المحاور الرئيسية المزدوجة باعتبار الوجه الحقيقي للديناميكية المجالية سواء بمجال الدراسة، أو مدينة بسكرة ككل، مع ندرة نقاط لتوقف السيارات والحافلات على محاورها وخاصة محطة النقل البري.

–تداخل البنايات مع المحاور و الأرصفة من جهة ومع خطوط و أسلاك التوصيل بالكهرباء من جهة أخرى مما يعرض المواطنين وخاصة الأطفال لأخطار أمنية منها حوادث المرور و الصعقات الكهربائية.

غياب المساحات الخضراء وساحات اللعب بين المباني رغم توفر بعض الفراغات الشاغرة.

–تداخل خط كهرباء التوتر العالي بالمنطقة الجنوبية مع مناطق سكنية و قطع أرض ملك خاص مهيئة للبناء.

–تواجد عدة بنايات ضمن شريط الحماية الخاص بالسكة الحديدية.

–عدم احترام الطابع الجمالي للبنايات و الجانب العمومي.

–انبعاث الروائح الكريهة و تكاثر الحشرات الضارة خاصة في موسمي الصيف والشتاء و أوقات التساقط حيث تنفجر بالوعات الصرف الصحي لتؤثر على صحة المواطنين.

–نقص فادح في الإنارة العمومية خاصة بالطريق الوطني رقم 16 مع قلة حماية بعض الأسلاك و المحولات التي يجب تسييجها.

خلاصة الهيكلة العمرانية :

حي سيدي غزال نتاج توسع فوضوي لمدينة بسكرة و بالتالي فان تأثيره علا المدينة عمرانيا يبقى سلبيا لأنه لا يحضى بالاهتمام الكافي من ناحية المنشآت القاعدية (الطرق، ماء تجهيزات...) حيث غلب عليه الطابع السكني الفردي فقط دون أدنى شروط التنظيم العمراني، وهنا نشير إلى أن حداثة البنايات و حالتها الجيدة تزيد من صعوبة أي تدخل عمراني يهدف إلى توسيع الشوارع أو شق طرق جديدة.

بالنسبة لموقعه بجانب طريقين هامين فانه لم يفده كثيرا في الربط الوظيفي و العمراني مع باقي المدينة و ضل معزولا إلى درجة كبيرة، ولعل السبب يعد إلى غياب محطة للنقل البري ولو صغيرة تشجع الناقلين الخواص على العمل في سيدي غزال.

المبحث الثالث: تحليل الإستبيان.

المطلب الأول: خصائص عينة الدراسة: نتائج الاستقصاء الميداني للسكن و السكان بمجال الدراسة

1 – عدد السكان : يقدر عدد سكان الحي ب 7846 نسمة حسب البحث الميداني الذي أجراه مكتب الدراسات في نوفمبر 2019 ، بحيث يمثلون 38.3 % من سكان البلدية و هي نسبة هامة .

2– عدد السكنات و الغرف: يقدر عدد السكنات بمجال الدراسة ب 1313 مسكن منها 285 شاغر عند إجراء البحث الميداني ، و يبلغ عدد الغرف بمجال الدراسة 2652 غرفة (بالمساكن المشغولة).

3 – الكثافة :

– تقدر الكثافة العامة للسكن ب 12.47 مسكن / هكتار.

– تقدر كثافة السكان ب 6495 نسمة / هكتار.

– يقدر معدل شغل المسكن الخام ب 4.45.

– يقدر معلل شغل السكن الصافي ب 5.69.

– يقدر معدل شغل الغرفة ب 2.20ساكن / غرفة.

4– الفئات السكانية: التطرق إلى الفئات العمرية يمكننا من معرفة مستوى الجنب لهذا الحي و مختلف الأسباب المؤدية إلى ذلك .

أ– الفئة الأولى (0– 5 سنوات): عددهم 1231 و يمثلون 21.06 % من إجمالي السكان وهم الأطفال دون سن الدراسة ذكور و إناث).

ب– الفئة الثانية (6–15 سنة): عددهم 1588 و يمثلون 27.16 % من إجمالي السكان، وهم الأطفال المتمدرسون في الأطوار الأساسية الأولى ، الثانية و الثالثة .

ج– الفئة الثالثة (16– 59 سنة): عددهم 2663 نسمة و يتمثلون 45.55 % من إجمالي السكان، وهم الفئة النشطة و القوى العاملة من الرجال (معظم النساء ماكثات بالبيت)

د– الفئة الرابعة (60 سنة فأكثر): عددهم 364 نسمة ويمثلون 6.23 % من إجمالي السكان، وهم كبار السن، المتقاعدون و بصفة عامة الفئة الاستهلاكية إلى جانب الفئتين الأولى و الثانية.

جدول رقم 08: يوضح تكرار الفئات العمرية لحي سيدي غزال

الفئات	العدد	النسبة المئوية
0-5 سنة	1231	%21.06
6-15 سنة	1588	%27.16
16-59 سنة	1663	%45.55
أكثر من 60 سنة	364	%6.23
المجموع	5846	%100

جدول رقم 09: مستوى التعليم لسكان حي سيدي غزال.

	طالب جامعي	تلميذ ثانوي	تلميذ متوسط	تلميذ ابتدائي	طال بالتكوين المهني	مجموع المتمدرسين
العدد	54	269	526	1579	68	2496
النسبة	0.92	4.60	5.25	27.01	1.16	38.95

جدول رقم10: يوضح توزيع الشغل لسكان حي سيدي غزال.

	الفلاحة	التعليم	الصناعة	الإدارة	التجارة	العدد الإجمالي
العدد	238	31	161	85	241	756
النسبة%	%0.92	%4.10	%21.30	%11.40	%31.88	%100

جدول رقم 11: يوضح نسبة البطالة و الأعالة لسكان حي سيدي غزال.

نسبة البطالة و الإعالة		
نسبة الإعالة	**العاملين**	**البطالين**
7.73	756	1907
	%28.39	%71.61

المطلب الثاني: عرض وتحليل بيانات الاستبيان.

1-عرض وتحليل بيانات المحور الأول"البيانات الشخصيـة":

جدول رقم 11: يبين الفئة العمرية للمبحوثين.

الفئات	التكرار	النسب المئوية
28-18	30	**%30**
38-28	29	**%29**
48-38	22	**%22**
58-48	10	**%10**
68-58	9	**%9**
المجموع	100	**%100**

إن أكبر نسبة في عينة بحثنا كانت فئة الشباب والتي قدرت بـ30 % الذين تتراوح أعمارهم بين (18-28) سنة، وتليها نسبة 29% التي تمثل الفئة العمرية (28-38) سنة، ثم (38- 48) سنة بنسبة 22%، وأصغر هذه النسب للفئة العمرية (58- 68) سنة بـ 09%.

وعليه كما سبق ذكره فإن النسبة الأكبر كانت لفئة الشباب وهذا راجع تواجد هذه الفئة بدرجة كبيرة في الحي نظرا للظروف الاجتماعية التي تعيشها حيث يعاني معظمها البطالة، وعينة منها تعمل لحسابها الخاص، في مجالات تجارية وقد كان لتوجهنا غاية، ووهي رأي هذه الفئة في التغيرات الحاصلة وتطلعاتها باعتبارها فئة نشيطة حيوية.

تليها فئة الكهول بين (38-48) سنة والمقدرة بـ 22%، والفئة العمرية (48-58) سنة التي قدرت بـ 10%، وكانت معتبرة كون أننا وزعنا استماراتنا في كل أيام الأسبوع حتى عطلة نهاية الأسبوع التي كانت متعمدة لأهمية رأيها في دراستنا كما تضم هذه النسب عينة من النساء الماكثات بالبيت.

أما نسبة 09% تمثل الفئة العمرية(58-68) سنة وهي الفئة العمرية الأكبر سنا، تتواجد في الحي بنسبة معتبرة، كانت وجهتنا إليها باعتبارها عاشت أو مرت بتجارب عمرية مختلفة تسهل علينا فهم بعض الأمور خاصة المتعلقة بالحي ونسبة 09% كانت قليلة مقارنة بالنسبة للفئات العمرية الأخرى وهذا راجع لصعوبة تعاملها مع أسئلة الاستمارة ففضلنا إجراء مقابلات معها ولقد تعمدنا تنوع الفئات العمرية محاولة منا التعمق أكثر في حيثيات الموضوع الدراسة وخصوصا أن هذا التنوع ساعدنا في الحصول على معلومات.

جدول رقم 12: يبين جنس المبحوثين

الاحتمالات	التكرار	النسب المئوية
ذكور	44	**%44**
إناث	56	**%56**
المجموع	100	**%100**

تمثل نسبة الإناث 56%، بينما بلغت نسبة الذكور 44%.

إن نسبة الإناث وهي النسبة الأكبر في عينة بحثنا وهذا لتواجدها بكثرة في المنازلمن جهة وأكثر دراية بالعلاقات الاجتماعية خاصة الاحتكاك والتفاعل مع الجيران والمحرك الأساسي في الأسرة بصفة خاصة والمجتمع بصفة عامة، وباعتبارها الأكثر قابلية للتغيير ومواكبة تطورات العصر.

وعليه وباعتبار عينة البحث معظمها إناث، فقد صعب ذلك على دخول المنازل والاحتكاك بالمبحوثات والتفاعل معهم وحال دون تأسيس علاقات إنسانية، نظرا لثقافة المجتمع الجزائري وخصوصية هذا الحي.

أما النسبة الأقل فكانت للذكور بـ 44% من عينة الدراسة، وهذا لسهولة تعاملنا المباشر معهم لأننا انطلقنا من فكرة: "اطمئنان" المبحوثين ومن ثم الحصول على معلومات تهم موضوع البحث لكن تواجدهم في العمل قلل فرص لإيجاد عينة ممثلة لكل مجتع البحث.

جدول رقم 13: يمثل الأصل الجغرافي للمبحوثين

الاحتمالات	التكرار	النسب المئوية
داخل بسكرة	72	**%72**
خارج بسكرة	28	**%28**
المجموع	100	**%100**

بلغت نسبة المواليد داخل بسكرة 72% ونسبهم خارج بسكرة بـ 28%.

وترجع ارتفاع نسبة المواليد داخل بسكرة إلى أن معظم المبحوثين شباب ولدوا داخل المدينة بعد استقرار عائلاتهم بها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى ضمت هذه النسب أسرا لم تكن متواجدة في الأصل بالحي، بل انتقلت إليه منذ مدة زمنية حديثة بالإضافة إلى أسر انتقلت إلى هذا الحي من الأحياء المجاورة للمدينة، وليس من خارجها.

ونسبة 28% تمثل السكان النازحين من خارج المدينة لظروف تاريخية سبق ذكرها بالإضافة إلى أسباب اقتصادية واجتماعية تتمثل في العمل والرغبة في تحسين ظروف العيش أو لظروف أمنية خاصة في السنوات السابقة أو العشرية الأخيرة.

جدول رقم 14: يبين الحالة المدنية للمبحوثين

الاحتمالات	التكرار	النسب المئوية
أعزب	37	**%37**
متزوج	45	**%45**
مطلق	08	**%08**
أرمل	10	**%10**
المجموع	100	**%100**

بلغت نسبة المتزوجين أعلى النسب بـ 45% تليها نسبة العازبين بـ 37% وبنسب أقل كل من الأرامل بـ10% والمطلقين بـ 08%.

وعليه فارتفاع نسبة المتزوجين يرجع إلى أنها تضم جميع الفئات العمرية، تليها نسبة العازبين وهي نسبة معتبرة مقارنة بالنسب الأخرى، وترجع إلى الظروف الاقتصادية الصعبة والاجتماعية لسكان الحي، والتي تتمثل في ضيق المساكن حيث أن أغلبها يضم ثلاث غرف على الأكثر كما سنرى، بمقابل ارتفاع عدد الأفراد بالمسكن الواحد، ومن الناحية الاقتصادية عدم توفر الإمكانيات المادية من جهة، ومن جهة أخرى، تمثل هذه النسبة فئة الشباب التي تعيش نفس هذه الظروف على المستوى الوطني كالبطالة.

أما نسبة 10% فهي تمثل نسبة الأرامل خاصة فئة النساء كبار السن واللائي توفي أزواجهن لظروف الحرب التحريرية.

أما نسبة المطلقين وهي أصغر نسبة في العينة، فهي توحي لنا بحسن العلاقات الأسرية والتفاعل بين أفرادها، رغم التغيرات التي تعرفها المدينة والمكانة التي يحتلها كبار السن في التدخل لحل هذه المشاكل أو الإصلاح بينها.

جدول رقم 15: يمثل المستوى التعليمي للمبحوثين

الاحتمالات	التكرار	النسب المئوية
لا شيء	**15**	**%15**
ابتدائي	**14**	**%14**
متوسط	**23**	**%23**
ثانوي	**26**	**%26**
جامعي	**22**	**%22**
المجموع	**100**	**%100**

بلغت نسبة الثانويين**26**% تليها المستوى التعليمي المتوسط 23% و الجامعي بـ 22% وبنسب متقاربة الابتدائي بنسبة **14**% والأميين بنسبة 15%.

بلغت نسبة الثانويين أكبر النسب يليها المستوى الجامعي وتمثل هذه النسب معظمها الشباب هذا المستوى يسهل علينا في كثير من الأحيان من العمل والإجابة، ثم تلي هذه النسب نسبة المستوى المتوسط، بعدها نسبة الأميين وتمثل هذه الفئة كبار السن والأفراد الذين لم يزاولوا تعليمهم بسبب الظروف الأمنية والاجتماعية التي عاشتها البلاد.

وفي الأخير الابتدائي بـ 14% وتمثله الفئة التي لم تكمل دراستها كالفتيات اللاتي اضطررن للمكوث بالبيت.

وهذا لأنها رغبة رب الأسرة خاصة في مثل هذه الأحياء، حيث يقومون بتزويج بناتهم في سن مبكرة، وذلك بعد انتهائهن من مرحلة التعليم الابتدائي، كأقصى مستوى تعليمي وذلك لتفادي الوقوع في مشاكل اجتماعية لا تحمد عقباها، كما تمثل هذه النسب الذكور المسرحين من المدارس، وعليه وبصفة عامة يمكننا القول أن المستوى التعليمي لأفراد الحي بدأ في التحسن مما يعكس لنا أهمية التعليم، ووعيها بضرورته.

جدول رقم 16: يبين الحالة المهنية للمبحوثين

الاحتمالات	التكرار	النسب المئوية
عامل	42	%42
عاطل	49	%49
متقاعد	09	%09
المجموع	100	%100

مثلت نسبة العاطلين عن العمل أكبر نسبة بـ 49% تليها نسبة العمال 42% ونسبة المتقاعدين بـ 09%.

من خلال عرضنا للنسب السابقة، فيما يخص الحالة المهنية، احتوت نسبة العاطلين عن العمل أكبر النسب وهي تمثل الفئة الشابة في معظمها، والتي لم تتوفر لديها فرصة العمل أو كانت مالكة لشهادات تؤهلهم إلى عالم الشغل.

تلي هذه النسبة نسبة العمال والتي كان توجهنا إليها مع عطلة نهاية الأسبوع بحكم أنه يوم راحة بالإضافة إلى العمال المشتغلين لحسابهم الخاص بمحلاتهم التجارية علىمستوى الحي.

ونسبة المتقاعدين أصغر هذه النسب والتي فضلنا إجراء مقابلات معها.

جدول رقم 17: يمثل عدد أفراد الأسرة

الفئات	التكرار	النسب المئوية
4-1	21	%21
7-4	40	%40
10-7	19	%19
13 -10	16	%16
16 -13	04	%04
المجموع	100	%100

أخذت الفئة من (4-7) فرد أكبر النسب بحيث قدرت 40%، تليها الفئة (1-4) فرد بسبة 21 %وبنسب متقاربة للفئتين (7- 10) فرد، (10- 13) فرد، فالاولى قدرت نسبتها ب 19% و الثانية ب 16%، وأصغر النسب كانت للفئة (13-16) فرد وقدرت ب 04%.

إن أكبر نسبة للفئة (4- 7) فرد يعكس لنا توجه العائلات نحو النسل مقارنة بالفترات السابقة، وهذا يرجع إلى السياسة التي تنادي بها الدولة نحو تنظيم النسل هذا بالإضافة إلى ظروف المسكن (الضيق) والدخل المحدود

تليها الفئة من (1-4) فرد و هي تمثل نمط الاسرة النووية او الحديثة، تليه الفئة من (7-10) ومن (10-13) فرد بنسب متقاربة وهي تمثل نمط العائلات الممتدة، كما أن للوازع الديني تأثير كبير على توجه العائلات نحو النسل.

وأضعف النسب هي من (13-16) فرد وهي نسبة ضعيفة مقارنة مع النسب الأخرى، وهذا يرجع إلى التغير الحاصل على مستوى العائلة الجزائرية والتي بدأت في النزوح نحو الاستقلالية والخروج من دائرة العائلة وبالتالي زوال مفهوم العائلة أو الاسر الممتدة وطغيان الاسر النووية.

جدول رقم 18: يبين مدة السكن بالحي للمبحوثين

الفئات	التكرار	النسب المئوية
20-1	21	**%21**
40 -20	44	**%44**
60 -40	35	**%35**
المجموع	100	**%100**

أخذت الفئة (20- 40)سنة نسبة 44% تليها الفئة (40- 60) سنة بنسبة 35% ،اما الفئة (1- 20) سنة فقد اخذت نسبة 21%.

قدرت أكبر نسبة للفئة (20-40) سنة تليها الفئة (40-60) سنة وتمثل هاتين الفئتين السكان الأصليين لهذا الحي، وهذه النسب توضح شدة تمسكهم بحيهم رغم التغيرات الحاصلة بالمدينة، كما لا ننسى أن ننوه أنهم يعيشون ظروف اقتصادية صعبة تردعهم من مغادرة الحي.

أما أصغر نسبة للفئة (1-20) سنة وهم النازحين الجدد هذا راجع إلى انخفاض سعر العقار في هذا الحي مقارنة بالأحياء الأخرى بالإضافة إلى كونه يتوسط المدينة، فهو يجذب هؤلاء النازحين.

2- عرض وتحليل بيانات المحور الثانـي "تشوه الإطار العمراني" :

جدول رقم 09: يبين توزيع السكن

الاحتمالات	التكرار	النسب المئوية
مستأجر	20	**%20**
ملك خاص	80	**%80**
المجموع	100	**%100**

قدرت نسبة الملاك الخواص للمساكن بـ 80% أما نسبة المستأجرين فقدرت بنسبة 20%.

تعكس هذه النسب أن سكان هذا الحي معظمهم مالكين وهذا يرجع إلى رغبة سكانهذا الحي في الملكية، وهذا ينطبق على ذهنية الجزائريين بصفة عامة، كما أن سعر العقار يخول الملكية للجميع.

أما نسبة المستأجرين وهي نسبة منخفضة مقارنة بالأولى وهذا راجع إلى تمسك المالك بمسكنه بحيث يفضل استئجاره بدلا من بيعه.

جدول رقم 20: يوضح مساحة المسكن

المساحة	التكرار	النسبة
50- 100 م²	**23**	**%23**
100-150 م²	**45**	**%45**
150-200 م²	**19**	**%19**
200-250 م²	**13**	**%13**
المجموع	**100**	**%100**

من خلال الجدول قدرت اكبر نسبة فيما يخص مساحة المسكن التي تتراوح ما بين 100- 150نسبة 45%، والتي تقدر مساحتها ما بين 50- 100، تليها نسبة 19% للمساكن التي تتراوح مساحتها ما بين 150-200، وفي الأخير نسبة 13 للمساكن التي تتراوح مساحتها ما بين 200-250.

و منه نستنتج إن صغر حجم مساحة المساكن راجع بالدرجة الأولى إلى عامل الكثافة و الندرة وذلك بهدف جذب أكبر عدد ممكن من السكان خاصة من الأرياف بهدف بالتالي أصبحت هذه الأحياء أكثر الأماكن عرضة للازدحام والاكتظاظ السكاني فهي تمثل مأوى للنازحين الأمر الذي أدى هو الأخر إلى ضيق المساحة، وصعوبة التوسع في البناء على المستوى العمودي لضعف الامكانات، و كثرة المضايقات من طرف السلطات المحلية للمدينة من ناحية أخرى.

أما فيما يخص النسب المتبقية فهي تمثل فئة ذوي الدخول المرتفعة و القادرين على تغيير مساكنهم التوسع في البناء سواء أكان توسع أفقي و ذلك بشراء العقارات المجاورة أو التوسع العمودي و هي فئة قليلة إذا ما قورنت ببقية أحياء المدينة.

جدول رقم21: يمثل عدد الطوابق

الاحتمالات	التكرارات	النسب المئوية
أرضي	43	**%43**
طابق	48	**%48**
طابقين	09	**%09**
أكثر	00	**00**
المجموع	100	**%100**

من خلال هذا الجدول تبين أن:

نسب الطوابق لسكنات أصحاب العينة هي كالتالي: 43% تمثل الطابق الأرضي و48% تمثل السكنات ذات طابق الواحد أما السكنات ذات طابقين فكانت نسبتها 09% بالنسبة للسكنات الأكثر من طابقين فهي معدومة في عينة بحثنا.

نستنتج من هذه النتائج أن السكنات ذات الطابق الواحد هي السائدة لأنه نمط عمراني ريفي الذي بني به الحي لأول مرة ومازال هذا النمط موجودا حتى الآن رغم التطورات الحضرية التي عرفتها المدينة والحي بصفة خاصة وهذا راجع للمستوى المعيشي أو الحالة الاقتصادية التي يعيشها سكان الحي وبالتالي صعب عليهم تغيير سكناتهم. أما بالنسبة للسكنات ذات الطابق والطابقين فإن أصحابها كان لهم الحظ في توفير الإمكانيات المادية التي مكنتهم من إعادة المساكن.

جدول رقم 22: يمثل عدد الغرف

الاحتمالات	التكرارات	النسب المئوية
غرفة	34	**%34**
غرفتان	15	**%15**
3 غرف	26	**%26**
أكثر	25	**%25**
المجموع	100	**%100**

من خلال الجدول تبين لنا ما يلي:

أن سكنات عينة بحثنا في هذا الحي كانت عدد غرفها كالآتي:

بالنسبة للتي تحتوي على أكثر من 3غرف، كانت نسبتها 25% أما التي تحتوي على 3غرف كانت نسبتها 26% وذات غرفة واحدة كانت بنسبة 43% وذات الغرفتان كانت بـ 15%.

وذلك راجع إلى أن ارتفاع عدد الغرف إلى أكثر من ثلاثة في المسكن الواحد يعني أن هذه المساكن تحتوي أكثر من طابق وهذا يعكس لنا وجود تحول عمراني من التقليدي البسيط إلى عصري حديث وهذا تماشيا مع التطورات الحضرية والتغيرات الحاصلة خاصة على مستوى المدينة مما أثر في تنوع الأنماط العمرانية وتأثر حي دراستنا بها وبالنسبة لاحتواء المساكن على غرفتين فهي تمثل المساكن التي بقيت محافظة على النمط القديم (غرفتان+ حوش+ مطبخ صغير) تتربع على مساحة ما بين (50م^{2}– إلى 70م^{2}) وبالنسبة للمساكن ذات الغرفة الواحدة فهي تمثل المساكن المستأجرة.

جدول رقم 23: يبين حالة المبنى

الاحتمالات	التكرار	النسب المئوية
جيدة	29	**%29**
مقبولة	32	**%32**
سيئة	39	**%39**
المجموع	100	**%100**

بلغت نسبة المباني السيئة بـ 39% وهي أكبر نسبة مقارنة بالمباني الجيدة التي قدرت بـ 29%، أما عن حالة المباني المقبولة فقد وصلت على 32%.

وعليه ومن خلال ما سبق يمكننا القول بأن حالة المباني المقبولة معظمها خضع لعمليات الترميم، نظرا لقدم المبنى والمواد المحلية البسيطة التي بني بها أول مرة، حيث لم تصبح صالحة للعيش، كما أن أغلبية أفراد هذه العينة ذوي الدخل البسيط أما عن المباني السيئة، والتي لم تخضع لأي ترميم بسبب عدم توفر الإمكانيات المادية أي عينة الدخل الضعيف التي تعيش أوضاع مزرية، كما تضم المباني المؤجرة التي لا يولي أصحابها أي عناية وأهمية اتجاهها.

تأكد في إحدى المقابلات أن المباني السيئة تضم المباني المتنازع عنها متعلقة بالإرث. وأما عن المباني الجيدة فهي تمثل المباني المعاد بناؤها وتغييرها عن طريق عمليات الهدم والإزالة ثم إعادة بناء مساكن مكانها.

جدول رقم 24: يمثل توزيع الإجابات ما إذا كان المبنى يضم أكثر من عائلة

الاحتمالات	التكرار	النسب المئوية
نعم	66	**%66**
لا	34	**%34**
المجموع	100	**%100**

بلغت نسبة المباني التي تضم أكثر من عائلة 66% في حين المباني تضم أقل قدرت بـ 34%.

إن ارتفاع نسبة العائلات في المباني يعود إلى خصائص الأسر الجزائرية التي تتميز بالامتداد، حيث تضم الجدين والوالدين والأحفاد، حيث تشغل الأسرة النووية داخل العائلة غرفة على الأكثر وتتقاسم بقية الأماكن (مطبخ، مرحاض، حوش) مع أفراد العائلة.

وما تتصف به الأحياء الشعبية الجزائرية في الغالب نمط عمراني الحارة كما لاحظنا من الدراسات المشابهة لدراستنا في مدينة باتنة بسكرة الغربية طولقة سكيكدة وسطيف.. حيث نلاحظ غياب هذه الخاصية في حينا، كما لا ننسى المساكن التي يقوم أصحابها بتأجيرها.

أما أصغر نسبة فهي تضم الأسر النووية أو الأسرة التي تملك مساكن ضيقة لا تستوعب عائلات أخرى، وهذه النسبة ضئيلة في الأحياء الشعبية مقارنة بباقي الأحياء حديثة النشأة والتي تحوي عددا أكبر من الأسر النووية.

جدول رقم 25: توزيع المشاكل التي يعاني منها المبنى

المتغير	التكرار	النسب المئوية
ضيق	53	**%53**
تشقق الجدران	16	**%16**
تشقق السقف	09	**%09**
تشقق الأرضية	15	**%15**
نقص التهوية	12	**%12**
الشمس	14	**%14**
الضجيج	46	**%46**
لا يوجد	05	**%05**

من خلال الجدول يتضح لنا أن أكبر المشاكل التي يعانيها المبنى هي الضيق حيث وصلت إلى 53% وبنسب متقاربة الضيق بـ الضجيج 46%، تشقق الجدران بـ 16% و تشقق الأرضية بنسبة 15%، و مشكل التعرض لأشعة الشمس بلغ نسبة 14%، أما مشكل نقص التهوية فقدر بـ 12% وتشقق السقف قدر بـ 09%وهي أصغر النسب.

إن مشكل الضيق يرجع إلى المساحة التي تشغلها أغلب المساكن حيث تقدر بـ: **50**م في معظمها، الأمر الذي يؤكد معظم المبحوثين و يرجع السبب في صغر المساحة إلى السياسة العمرانية بالحي و اقتطاع الأراضي حيث أكدوا أنه بات في وسعهم شراء مساحات شاغرة ماقابله التعسف و اقتطاعها لعناصر أخرى وذلك لتغطية متطلبات النزوح قبل 25 سنة وهذا ما صعب على السياسات التنموية إحداث تغييرات في الحي.

و أما فيما يخص مشكل الضجيج و الذي يعد من أبرز المشاكل التي تمثل أكبر النسب في هذا الحي حيث يعد أحد ابرز الخصائص التي تميز الحي والذي يتمثل في صوت الآليات الثقيلة كالحفارات و أدوات البناء خاصة أن المنطقة معروفة بمحال صيانتها وبيع قطعهاو كذا أصوات الصياح و الهتاف

والتي لا يرون حرجا في إصدارها بالإضافة إلى المركبات كالسيارات والشاحنات والتي تشكل ازدحاما في الحي وضجيجا، كما أنها تشكل خطرا على أهل الحي والتلوث الشيء الذي ينجم عنه نظرا لضيق شوارعها، والتي لا تسمح إلا بمرور الراجلين، بالإضافة إلى الهلع الذي يسببه بعضهم في إحداثه خاصة في الليل (الشجار، الدراجات النارية، تناول المخدرات...) كما لا ننسى الفترة الصيفية بحيث لا ينام ذلك الحي وهذا راجع إلى الأعراس وسهر بعض الشباب وبعض الفرق، مما يؤدي إلى خلق الضجيج.

فيما يخص مشكل تشقق الجدران والسقف فهي تمثل حالة أو وضعية المباني السيئة والقديمة التي لم يستطع أصحابها إجراء ترميم بسبب الظروف الاقتصادية، كما أن سياسة الدولة اقتصرت على مجال الإسكان والبناء ولم تخصص إعانات مالية لترميم هذه السكنات.

نقص التهوية راجع إلى الكيفية التي أقيمت بها السكنات في بادئ الأمر، حيث لا تتوفر على نوافذ وإن توفرت فهي صغيرة الحجم، أما عن العينة التي أجابت بعدم وجود مشاكل، فهي التي وضعية مبانيهم جيدة والتي أعيدت بنايتها وفقا لمقاييس تصميم المسكن جديدة.

ويبقى مشكل الشمس والتي يقصد تعرض أو عدم تعرض المساكن للشمس، وهذا راجع إلى اللاتجانس بين المباني حيث مباني تضم أكثر من أرضي (أرضي + طابق أو أكثر) بالمقابل مباني تضم الأرضي فقط. أما عن الفئة التي صرحت بعدم وجود أي مشكل من بين المشاكل المطروحة في المبنى فهي الفئة التي قامت بتغييرات حول المبنى و حاولت خلق نمط عمراني يتأقلم و طريقة الحياة المرغوب فيها و هذه الفئة تمثل أصحاب الدخل المرتفع.

جدول رقم 26: يمثل القيام بتغيرات في المسكن

الاحتمالات	التكرارات	النسب المئوية	الاحتمالات	التكرارات	النسب المئوية
نعم	57	%57	هدم و توسيع	23	**%35.40**
			ديكور داخلي	12	**%21.05**
			زيادة المساحات الخضراء و التهوية	00	**%00**
			ديكور خارجي	06	**%10.56**
			ترميم	10	**%17.54**
			تغييرات أخرى	06	**%10.56**
لا	43	%43	المجموع	43	**%100**
المجموع	100	%100			

من خلال هذا الجدول تبين لنا ما يلي:

أن نسبة 57% تمثل الجماعات من عينة البحث التي قامت بتغييرات في المسكن وهذه التغييرات تختلف حسب النسب حيث نجد التوسيع كان بنسبة 35.40%، تغيير الديكور الداخلي 21.05%، أما الترميم فبلغت نسبته 17.54%.

أما إضافة مساحات خضراء أو تشجير وفناء للإستراحة فكانت نسبتها معدومة، و إضافة أخرى فكانت بـ10.56% ،أما فيما يخص المساكن التي لم يحدث فيها تغيير فكانت نسبتها 43%.

نستطيع القول أن معظم جماعات العينة قاموا بتغييرات وهذا راجع لتوفر نوع من الإمكانيات أو حبا في التجديد وتمثلت هذه التغييرات في توسيع المسكن أو إضافة غرفة أو مرحاض على حساب مجال آخر خاص بـ (الفناء أو الحوش) والذي كيفه أصحاب هذه العائلات ومتطلباتها وكانت بنسب متفاوتة وهذا راجع لأفضلية وأهمية تغيير عن آخر، حيث قدرت نسبة توسيع المسكن بأكبر النسب وتمثلت في ظهور نمط جديد هو الطابق إضافة إلى فتح وغلق النوافذ للقضاء على نقص التهوية ومشكل الشمس التي لا تتوفر عليها المباني القديمة وكانت التغييرات الأخرى في طلاء الجدران وتغيير البلاط...وهذا رغبة في مواكبة التطورات الجديدة.

أما الذين لم يقوموا بتغييرات في مسكنهم من أفراد العينة وهذا راجع لانعدام الإمكانيات أو الرغبة في الانتقال للاستفادة من سكنات أكثر ملائمة خارج الحي.

جدول رقم 27: يمثل الطرف الذي قام بالتغيير

الاحتمالات	التكرارات	النسب المئوية	الاحتمالات	التكرارات	النسب المئوية
نعم	57	%100	**المالك**	57	**%100**
			المستأجر	00	**00**
			تعاون الجيران	00	**00**

من خلال هذا الجدول نجد أن نسبة التغييرات التي قام بها الملاك كانت 100% وانعدمت عند المستأجر والجيران.

نستنتج من هذه النتائج أن الملاك هم الذين لهم حرية التصرف في مساكنهم وقاموا بتغييرات لوحدهم لحاجتهم للتغيير وتوفير الراحة وهذا حسب الإمكانيات كما تمثل الملاك الذين قاموا بتأجير مساكنهم وهذا للحفاظ على وضعية المساكن ولجذب المستأجرين باعتبار المسكن وسيلة ربح ودخل ثاني.

أما انعدام التغيير في فئة المستأجرين من عينة البحث فهو راجع لعدم مبالاة هذه الفئة باعتبار أن وضعية المسكن لا تعنيهم (مسكن مؤقت). أما بالنسبة لتعاون الجيران فهذا يدل على أن تعاون الجيران يكون خارج

نطاق السكن كما أن نمط بناء هذا الحي الفوضوي يختلف عن الأحياء الفوضوية و المتخلفة المبنية على شكل حواري مما يؤدي إلى ضرورة التعاون.

جدول رقم 28: يمثل نوع الغرف التي يحتويها المسكن

المتغير	التكرار	النسبة
غرفة النوم	**100**	**%100**
غرفة الاستقبال	**51**	**%51**
غرفة الاطفال	**25**	**%25**

من خلال هذا الجدول نجد:

أن نوع الغرف التي يحتوي عليها مسكن هذا الحي تتنوع بين غرفة النوم بنسبة 100% وهي أكبر النسب وبين غرف الاستقبال بـ 51%. أما الغرف الخاصة بالأطفال فهي تمثل25%.

نستنتج من خلال هذه النسب أن كل المساكن تحتوي على غرف النوم لأن هذه الأخيرة مهمة جدا للحياة لذا بلغت أكبر نسبة وهي تلعب دورين أساسيين النوم والاستقبال معا وهذا لضيق المنزل أما غرف الاستقبال التي يحتويها المساكن فرغم الضيق إلا أن العائلة الجزائرية تخصص مكانا لاستقبال الضيوف على حساب أمور أخرى وهذا راجع لعاداتهم وتقاليدهم وميزتهم (كرم الضيافة) كما تقوم في نفس الوقت هذه الغرف بدور النوم في الليل والاستقبال في النهار. أما بالنسبة للغرف الخاصة بالأطفال فهي تمثلها الأسر القليلة العدد ولها عدد أكبر من الغرف وغالبا هي الأسر الحديثة النشأة (أسر نووية).

جدول رقم 29: بين استغلال المباني في نشاط غير السكن

المتغير	الاحتمالات	التكرار	النسب المئوية	المجموع	
				التكرار	النسبة المئوية
نعم	**ورشة**	1	%4.54	22	**%22**
	مكتب	01	%4.54		
	مخزن	0	%0		
	محل تجاري	18	%81.81		
	نشاطات أخرى	02	%9.09		
لا				78	**%78**
المجموع				100	**%100**

يبرز لنا هذا الجدول نجد أن نسبة 22% تمثل استغلال المبنى في نشاطات غير السكن بأنواعها كما تشير نسبة 78% إلى عدم استغلال المبنى في نشاطات غير السكن، وأخذت نسب استغلال المبنى في نشاطات غير السكن وتنوعت حيث أخذت المحلات التجارية 81.81% ونشاطات أخرى 9.09%، أما فيما يخص المكتب و ورشة فقد أخذت نسبة 54.4% ، أي أن معظم المباني تستغل للسكن فقط نظرا للمجال –المساحة– التي تشغلها المساكن، كما تمثل المباني القديمة التي لم تتعرض لأي تغيير إذا انحصرت وظيفتها في السكن فقط أما الفئة التي قامت باستغلال المبنى في نشاطات أخرى فهي تمثل الفئة التي عملت على تغيير نمط المسكن الخاص بها، وفق متطلبات الحياة ويرجع الكثيرين إلى تغيير نشاط المسكن إلى انعدام الحي على مرافق خاصة تلبي احتياطات السكان، وبالتالي الاستثمار في هذا الحي وبهذه الطريقة يعد مربحا كما نلمس غياب سياسة من طرف الدولة واضحة المعالم، فيما يخص هذه الأحياء، والتي ظلت لفترة طويلة مهمشة، وتتنوع هذه النشاطات وبنسب متفاوتة وأكبرها المحلات التجارية وترجع إلى أهمية هذه المحلات في توفير أو

قضاء حاجيات السكان من جهة، بالإضافة إلى امتصاص من هذه المحلات للبطالة التي يعاني منها فئة الشباب.

أما النسب التي تمثل استغلال المبنى في فتح محلات ونشاطات أخرى وهذا تماشيا واحتياجات السكان من جهة ومن جهة أخرى حسب خير له في مجال معين (حلاق، نجار، ميكانيكي...) خاصة وأن المنطقة مشهورة باستقطاب الشاحنات بكل أنواعها و الآليات الثقيلة كما سبق الذكر.

جدول رقم30: يمثل تشوه الشوارع

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
نعم	78	**%78**
لا	22	**%22**
المجموع	100	**%100**

يمثل لنا هذا الجدول أن نسبة الشوارع الضيقة و الرديئة أكبر النسب حيث قدرت 78% أما الشوارع الواسعة والمبلطة فبلغت نسبتها 22%.

يرجع ارتفاع نسبة الشوارع الضيقة إلى نمط الحي التكويني عليه، الذي ركز على أكبر استغلال للمجال على حساب الفضاء العمومي والذي يعتبر محور ضروري وبعد جمالي، فما لاحظناه بال كما ترجع إلى الكثافة السكانية التي عرفها الحي من جهة، ومن جهة أخرى دخول المركبات (وسائل النقل) مما تصعب حركة المرور والتنقل حيث لا تصلح هذه الشوارع إلا بمرور الراجلين وركن المركبات الخفيفة غالبا.

الجدول رقم31: توزيع النقل

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
نعم	11	**%11**
لا	89	**%89**
المجموع	100	**%100**

من خلال الجدول، تمثل نسبة 89% عدد المبحوثين المصرحين بأن النقل كافي أما نسبة 11% عدد المبحوثين الذين صرحوا بعدم كفاية النقل.

إن نسبة المبحوثين والمصرحين بأن النقل كافي هي أكبر النسب، وهذا ما يبرز لنا إغفال الدولة بهذا المجال من خلال قلة الحملات التنموية في شتى المجالات حيث عرف قطاع النقل مرحلة ركود في هذه المدينة خاصة في العشرية الأخيرة ولقد استفاد الحي من خط نقل واحد يعمل بدوام شبه كامل من 07:00 صباحا إلى ماقبل 16:00 بعد الزوال مع ما يعانيه هذا الخط من تذبذب مستمر بالإضافة إلى كونه يربط حي سيدي غزال بمنطقة وسط المدينة وهذا ما يصعب تنقل السكان إلى باقي البلديات و المرافق ويفرض عليهم دفع تكاليف وأعباء إضافية مع طول فترة التنقل كما لاحظنا محطة نقل عشوائية بشارع الزعاطشة –مقابل لمركز البريد– وهو خط غير قانوني وبتكلفة أعلى من الخط العمومي كما يفرض عدة مشاكل أهمها المضايقات التحرش وفرض تعدد الركاب في سيارة واحدة خاصة وأن الحي شبه معزول عن المرافق العمومية للمدينة.

أما المصرحين بالنقل كافي فهي نسبة ضعيفة تمثل الفئات ذات الدخل الكافي والتي لاحظنا أنها لاتحيط علما بساعات و محطات النقل العمومي ومنها من لم ترتاد الحافلات الداخلية قط.

جدول رقم 32: يمثل مشاكل انقطاعات التزود بالكهرباء الماء و الغاز

الاحتمالات	التكرارات	النسب المئوية
نعم	75	**%75**
لا	25	**%25**
المجموع	**100**	**%100**

هذا الجدول يبين ما يلي:

فئة الأفراد الذين يعانون من مشاكل في شبكات الإمدادات من العينة كانت تمثل نسبة 75% أما الأفراد الذين لا يعانون من أي مشكل كانت نسبتهم 25% نستنتج من هذه النسب المئوية ارتفاع نسب المبحوثين الذين يعانون من مشاكل و انقطاعات المياه الكهرباء و الغاز وهذا راجع إلى ردائة الشبكات و وضعها غير

المخطط من طرف البلدية. هذا ما ساعد من ثقل و حدة المشاكل التي يعانيها الحي نظرا لموقع الحي البعيد عن مركز المدينة.

إن ارتفاع نسبة الذين تصلهم المياه تعود إلى اهتمام الدولة بتوفير وتنظيم توزيع المياه حيث يستفيد يوميا من المياه لفترة زمنية محددة من 4 صباحا إلى 11 نهارا في أغلب الأحيان أي بمعدل 5-7 ساعات يوميا، وهي معتبرة مقارنة بفترات سابقة خاصة السنتين الماضيتين حيث عرفت المنطقة جفافا كغيرها من مناطق الوطن، ومقارنة بالأحياء الأخرى والتي لا تصلهم المياه بفترات متقطعة تتجاوز اليومين في غالب الأحيان، أما عن النسبة التي لا تصلهم المياه فهي ضئيلة، وهذا نتيجة لموقع المساكن وضعف قوة الضخ وتعطل القنوات في بعض الأحيان بحيث يستفيد بعضها من المياه يوميا والأخرى نادرا.

معظم الأحياء الفوضوية تعاني من مشكلة توصيل الشبكة الكهربائية وتعميمها على جميع أبنية الحي، إلا أن حي سيدي غزال وحسب النسب المقدمة فهو يحتوي على شبكة كهربائية معممة على جميع الأبنية بنسبة98%، وتبقى نسبة 02% للأبنية التي تعاني من هذا المشكل وهي نسبة ضئيلة إذا ما قورنت ببعض الأحياء المتخلفة وفي مدن أخرى.

كما هو الأمر في مدينة باتنة حيث توصل الدكتور أحمد بوذراع إلى أنه توجد شبكة كهربائية إلا أنها غير معممة على جميع الأبنية السكنية في هذه المناطق، الشيء الذي أدى إلى انتشار ظاهرة استعارة الأسلاك الكهربائية من المساكن المجاورة، ودفع قيمة الاستهلاك مناصفة حيث تظهر هذه المناطق مكسوة بخيوط كهربائية مدت للأبنية التي تخلو من الإنارة، وهذا هو الشيء الذي لم نجده بحي سيدي غزال بالرغم أنه يحمل بعض خصائص الأحياء الفوضوية أو المتخلفة إلا أن هناك بعض المميزات لم تنطبق عليه مقارنة بأحياء فوضوية في مدن أخرى.

أما بالنسبة للفئة التي لاتعاني من مشاكل فهذا راجع إلى إعتمادهم أدوات من نفقاتهم كشبة التزود بالماء وتوصيل أكثر من خط كهرباء نتيجة أعمالهم الحرة في ذات المنطقة.

جدول رقم 33: يمثل مشكلة التلوث و قلة النظافة باستمرار

الاحتمالات	التكرار	النسب المئوية
نعم	91	91%
لا	09	09%
المجموع	**100**	**%100**

من خلال الجدول بلغت نسبة المبحوثين الذين يعانون من مشكل التلوث إلى 91% أما الذين لايشتكون من أزمة التلوث فنسبتهم بلغت 09% فقط.

إن الذين يعانون من مشكل النظافة راجع بالاساس كما ذكرنا في المبحث الأول و التحليل العمراني للحي أن الجانب الجنوبي و الغربي يقعان بالكامل بمحاذات خط معالجة مياه الصرف الصحي لكامل مدينة بسكرة كما أن هذا الخط ينتهي بمركز تجميع غير بعيد 500 متر عن أقرب تجمع سكاني مع العلم أن الحي يعاني كما أسلفنا من حفريات متكررة ومتواصل على مدار السنة في فترات الجفاف و الأمطار، كما لاحظنا في الجهة الجنوبية الغربية للحي عدم احترام المواقيت المحددة لجمع القمامات من جهة ومن جهة أخرى غياب الأماكن المخصصة لذلك، فمن خلال ملاحظتنا وجدنا تجمع القمامات بمحاذات المسجد، بالإضافة إلى انتشار بعد الباعة غير المرخصين زيوت وشحوم السيارات بطاريات مرائب تصليح خضر فواكه.. مما يؤدي إلى انتشار الروائح وتلوث واتساخ الأحياء، و أما عن النسبة التي لا تعاني من مشكل التلوث و النظافة فهذا راجع بالدرجة الأولى الى ثقافة السكان و دورهم في الحرص على نظافة حيهم و مدى وعيهم بتفشي الامراض المعدية و الخطيرة و التي تتسبب من خلال التلوث و عدم نظافة الحي و هذا الأمر أكده الدكتور أحمد بودراع من خلال دراسته في مدينة باتنة إذ توصل الى أن: المناطق الحضرية المتخلفة تتصف بصورة عامة بمستوى صحي منخفض جدا، و هذا نتيجة لانعدام الوقاية الصحية حتى أصبحت تلك المناطق أماكن خصبة لانتشار الأمراض و ارتفاع معدل الوفيات، وهذا لقذارة المناطق الحضرية المتخلفة بسبب قلة الوسائل الفعالة للتخلص من الاوساخ والقمامة في تلك المناطق المزدحمة[12]. لذلك تعمل بعض الفئات و خاصة الطبقة الواعية و المثقفة بالحرص على نظافة الحي انطلاقا من نظافة المسكن. دون أن ننسى الإهتمام الكبير الذي توليه البلدية فيما يخص هذا المجال.[2]

[2] أحمد بوذراع، التطوير الحضري و المناطق الحضرية المتخلفة بالمدن،منشورات جامعة باتنة.

جدول رقم 34: يبين توزع القوى على تنظيف الحي

الاحتمالات	التكرار	النسب المئوية
السكان	30	%30
البلدية	70	%70
المجموع	100	%100

من خلال الجدول قدرت نسبة المبحوثين الذين صرحوا بأن عمليات التنظيف التي تقوم بها البلدية قدرت بـ70% أما التنظيف من طرف السكان فبلغت نسبته 30%.

إن ارتفاع نسبة عمليات التنظيف التي تقوم بها البلدية، ترجع إلى مساهمة البلدية في عملية النظافة، خاصة بهذا الحي الذي يأخذ فيه النشاط غير الرسمي قسطا كبيرا بالإضافة إلى أنه أحد الأنوية الكبرى المشكلة للمدينة، لكثافته السكانية والمساحة المشغولة لذلك يستوجب عملية تنظيف يومية، لتجنب المشاكل التي قد يتعرض لها أفراد الحي –مشاكل صحية– أما نسب مساهمة السكان فهي قليلة مقارنة بالبلدية وتنحصر عملية التنظيف أمام مساكنهم –خاصة في الفترة الصباحية– بالإضافة إلى مبادرة بعض السكان في مساعدة البلدية للقيام بعملها حسب بعض المبحوثين.

3- <u>عرض وتحليل بيانات المحور الثالث "علاقة السلوك الحضري و التشوه"</u>:

جدول رقم 35: بين العلاقة بين الجيران

الاحتمالات	التكرار	النسب المئوية
جيدة	55	**%55**
متوسطة	35	**%35**
ضعيفة	10	**%10**
المجموع	**100**	**%100**

من خلال الجدول تبين أن النسبة الأكبر كانت بـ**55** % وهي تمثل العلاقات الجيدة بين الجيران تليها نسبة **35**% التي تمثل العلاقة المتوسطة بين الجيران، أما النسبة الأقل فهي للعلاقات الضعيفة بين الجيران بـ**10**%.

-و في إطار الحديث عن علاقات الجوار يصدر بنا التمييز بين نوعين من الجوار قبل تحليل النسب المتوصل إليها و هما كالأتي: الجوار المكاني و الجوار الفيزيقي، حيث تتميز العلاقات بالعزلة النسبية بين وحدات هذا الجوار، أما النوع الثاني و هو الجوار الشخصي ذو الصبغة الاجتماعية ويتميز بوجود أنماط من الأنشطة الاجتماعية يتبادلها أعضاء الجوار، ويصاحب هذه الأنشطة علاقات اجتماعية تتفق مع طبيعة ونوع الروابط التي تسود الجيرة. إذ تعتبر الجيرة أصغر وحدة اجتماعية في المجتمع المحلي الحضري، يسودها نمط العلاقات الأولية التي تسمح بالتالف ويصاحبها تجانس يسمح بوجود جماعات أولية تتميز بإحساس قوي بالشعور الذاتي، وتقوم هذه العلاقات بدور واضح في الضبط الاجتماعي غير الرسمي.

ومن خلال هذه النسب يمكن القول أن علاقة الجيرة في هذا الحي الشعبي هي مجملها جيدة وهذا راجع كونهم من طبقة واحدة، مما يسهل الاحتكاك ببعضهم بشكل كبير إضافة إلى المدة الزمنية التي عاشها سكان الحي مع بعضهم أما النسبة المتوسطة فهي راجعة ممكن للسكان الذين لا يحبون هذا النوع من العلاقات لتفادي المشاكل، أو راجع لطباعهم، أما النسبة الضعيفة فهي تشمل السكان المهاجرين الجدد الذين لم يسمح لهم الوقت بإقامة علاقات جيرة بنوعيها المتوسطة أو الجيدة كما يتحكم عامل المدة الزمنية في هذه العلاقات، فنجد تواجد نوعين من الأسر، الأسر المتنقلة إلى الحي حديثا، فبعضهم يسعى لإقامة علاقات جيرة ولكن يحذر، وهذه العلاقات متوسطة، كما نجد الأسر التي لا ترغب في إقامة علاقات جيرة ولكن يحذر، وهذه للمشاكل كما تميزه الأسر المهاجرة للريف والتي تعاني تهميشا، أو تهمش نفسها وفي هذا الوسط بالإضافة إلى أننا نلحظ بداية التوجه نحو الانعزال لدى هذه الأسر، وهذا يعد سمة عن السمات الحضرية التي تفرضها الحياة في المدينة، وبالتالي إلى حدوث تغيير على مستوى الحياة الاجتماعية الأولى للأفراد.

وفي ضوء التعريف السابق لمفهوم الجيرة و تحليل نسب الدراسة التي أجريت بالحي حول علاقات الجوار والتي توصلت إلى أنها علاقات جيدة نوعا ما مقارنة ببعض المناطق الفوضوية المدروسة(المنطقة الغربية-العالية-) إلا أنه يمكن تعميم مايلي: إن مجتمع سيدي غزالة و كما جاء به محمد حسن الغامري في كتابه "ثقافة الفقر" حول مجتمع الكرانتينة، على أنه منطقة جوار تشتمل على جماعة محلية يسودها أنماط من العلاقات الاجتماعية تتباين حسب طبيعة الروابط بين الوحدات القرابية أو الجماعات المتجاورة، وتؤثر هذه

الروابط في علاقات الجوار من حيث أوجه التعاون و المشاركة في نشاطات الحياة الاجتماعية و الاقتصادية، وقد تظهر علاقات الجوار بين الوحدات القرابية على أنها وثيقة و قوية و لكنها تتصف دائما بالتوتر، كما تتميز العلاقات بفقدان المعايير و انعدام الأمن و انتشار الفوضى و الإحساس بالعزلة وهذا ما سيتضح في العناصر الآتية.

رغم التقارب و التجاور الفيزيقي. إضافة إلى كل هذا لا ننسى الدراسة المشابهة التي قام بها السيد حنفي عوض حول الأحياء المتخلفة في مدينة بورسعيد حيث توصل في هذا المجال إلى مايلي: تظهر علاقات الجوار بين الوحدات القرابية على أنها دقيقة و قوية، و لكنها تتصف دائما بالقلق و تخفي وراءها مشاعر السلبية وتوترات نتيجة مشكلات الأطفال، وما يترتب عليها من نزاع بين النساء، كما يبدو أيضا من مشكلات المراهقين الذين يتطفلون على الحياة الخاصة للزوجين، أو صرا عات هؤلاء المراهقين حول العلاقات العاطفية و الجنسية مع المراهقات.

وهذا ما أكدته أحد المبحوثات في مقابلة أجريت معها إذ تضيف أن هناك عمليات إعتداءات بدنية بين سكان الحي و تذكر هناك عملية إعتداء بالسلاح الأبيض على شاب في شهر رمضان الماضي. ومعنى هذا يبقى التوتر يسود بين سكان الحي مهما كانت العلاقات جيدة في معظمها و ربما نلتمس هذا النوع من العلاقات وما نسميه بالاندماجية بين جماعات النساء والفتيات الأتي يجلسن طوال الوقت معا. إضافة إلى عامل الفترة الزمنية بين الجيران حيث يؤدي في الغالب إلى توطيد العلاقات بشكل ايجابي.

فمن خلال زيارتنا ومعرفتنا بالحي، تبين لنا أن سكان هذا الحي لا يجدون صعوبة في إقامة علاقات مع سكان الحي، وهذا نظرا لجملة الاعتبارات التي تتمثل في المدة الزمنية التي تجاوروا فيها وكذلك كون سكان هذا الحي هم أفراد اجتماعيون، حيث يغلب طابع البساطة في علاقاتهم وتعملهم مع السكان المجاورين، حيث تقوم هذه العلاقات على المعرفة الشخصية أي علاقة الوجه للوجه لا على أساس المصلحة، فبالرغم من انتماء الحي للمدينة وقربه للمركز إلا أننا نلمس غياب بعض الخصائص المميزة للحياة الاجتماعية الحضرية والتي تتمثل في العلاقات الرسمية التي تخضع لقواعد الضبط الرسمي.

جدول رقم36: يمثل نشاط الجمعيات في الحي.

المتغير	التكرار	النسبة المئوية
نعم	02	**%2**
لا	98	**%98**
المجموع	100	**%100**

من خلال الجدول نسبة المبحوثين حيث الذين يشاركون في التظارات والنشاطات الجمعوية التي ينظمها مسؤولون من جمعيات خارج الحي مع السكان لا تتعدى 02% أما نسبة الذين يشاركون فيها قدرت بـ98 %.

إن مشاركة الأهالي في السلوك الحضري تعكس لنا ندرة التضامن المعنوي والمادي الكبير الذي تساهم به، بحيث أنها بدأت تطغى لدى العديد من الأسر الأدوار الإنعزالية والذين لا يفصلون إقامة أي علاقة أو نشاط مع المنظمين.

جدول رقم37: يمثل الرغبة في قضاء الوقت مع سكان الحي

الاحتمالات	التكرارات	النسب المئوية	الاحتمالات	التكرارات	النسب المئوية
نعم	45	%45			
لا	55	%55	**سلوكك الإنفعالي**	45	**45%**
			تفادي المشاكل	55	**%55**
			أسباب أخرى	05	**%05**
المجموع	100	%100		**%100**	

من خلال الجدول تبين لنا ما يلي:

أن النسبة الأكبر هي**55** % وهي للسكان الذين لا يرغبون في الإختلاط مع بعضهم في الحي وهذا لعدة أسباب منها: أنهم متخلفون بنسبة 45% أو لسلوك المبحوث الإنفعالي التي كانت نسبته 55% أو لتفادي

المشاكل التي كانت بنسبة 50% وأيضا لأسباب أخرى بـ 05%. أما النسبة الأخرى التي أجابت برغبة الجلوس مع بعضهم البعض والتي تمثل نسبتها45 %. وهي أقل من الأولى.

رغم العلاقات القوية والجيدة بين سكان هذا الحي إلا أنهم لا يرغبون الجلوس مع بعضهم البعض لتفادي كثرة الكلام والبلبلة التي تؤدي إلى الكثير من المشاكل هذا منجهة. ومن جهة أخرى وفي رأي بعض المبحوثين أنهم اكتشفوا في بعض الجماعات التخلف وتعاطي المخدرات والانحلال الخلقي وهذه المشاكل التي ساعد في انتشارها الحي والخصائص التي تميزه وقد تكون ناجمة عن النازحين الجدد. والفئة التي لا تجد راحتها فهي من السكان الذين تضايقوا من التغيرات الحضرية الحاصلة وتأخر الحي في مواكبة هذه التغيرات، وانتشار الآفات الاجتماعية مثل:

السرقة، المخدرات، الجريمة. حيث أصبح هذا الحي بؤرة لمداراة هذه الأعمال.

أما النسبة الأخرى التي تفضل الجلوس مع أصحاب الحي فهذا رغم المشاكل التي ذكرناها سابقا إلا أن الاعتياد على بعضهم جعلهم لا يستطيعون الاستغناء على تلك الجلسات الحارة والحميمة التي توطد أكثر علاقات الجيرة وتقضي نوعا ما على الفراغ الذي يحس به الشيخ أو الشاب بسبب عطله عن العمل كما أكد البعض على أن المانع الوحيد فقط هو قلة الوسائل.

الجدول رقم 38: يمثل الشعور الإيجابي بالإنتماء للحي.

الاحتمالات	التكرارات	النسب المئوية
نعم	17	**%17**
لا	83	**%83**
المجموع	100	**%100**

من هذا الجدول نجد ارتفاع المبحوثين الذين يشعرون بالفخر والإيجابية لانتمائهم لهذا الحي والتي بلغت 17%، أما فئة الذين لا يشعرون بالانتماء لهذا الحي بلغت 83%.

نستنتج من هذه النسب أن فئة الذين يشعرون بالإيجابية لانتمائهم للحي هم السكان القدامى لهذا الحي ويعود الفضل لهم في نشأته، وهم أكبر نسبة لذا يشعرون بالفخر و السكينة لاعتبار أن الحي هو أصلهم وهم يعتزون به وهو ذو عراقة وشعبية حسب عينة الدراسة.

أما بالنسبة لحصة الأسد والتي لاتشعر بالإيجابية لانتمائهم للحي فهي تمثل الفئة الشبابية و المهاجرة(الساكنين الجدد) وترى أن الحي مختلف لا يتماشى وتطورات العصر، فهي تخجل من انتمائها إليه، لكن الظروف هي التي أجبرتها على الإقامة به.

الجدول رقم39:-أ- يمثل المرافق الثقافية للحي

المرافق	التكرارات	النسب المئوية
مكتبة	25	**%35**
دار الشباب	45	**%45**
نادي الانترنت	35	**%35**
نادي ثقافي	00	**%00**
سينما	00	**%00**
مسرح	00	**%00**

من خلال الجدول يبرز لنا اختلاف النسب في المرافق الثقافية المنتشرة في الحي،حيث قدرت نسبة المستجوبين بوجود دار الشباب بـ 45%، نادي الانترنت35%، المكتبة 25%، أما المرفق الأخرى فهي منعدمة تماما.

من خلال النسب المقدمة نلاحظ غياب تام لأهم المرافق الثقافية المنتشرة في المدن المتقدمة كالمسرح، والسينما، الجمعيات الثقافية حيث وجودها يؤدي إلى التطور الثقافي لهذه الدول. وإن وجدت هذه المرافق فهي تتمركز في وسط المدينة، إضافة إلى أن معظم المدن تفتقر هي الأخرى لمثل هذه المرافق خاصة المدن الداخلية، حيث نجد أن المدن الساحلية هي المستفيدة الوحيدة غالبا من هذه المرافق والمشاريع. وهذا راجع لعدم اهتمام الدولة بقطاع الثقافة خاصة في إطار السياسات التنموية. أما المرافق المتوفرة فهي منحصرة في دار

الشباب، المكتبات، نادي واحد للأنترنت والتي هي مبادرة من القطاع الخاص. كما نجد أن هذه المرافق لا تؤدي الدور المنوط بها حيث تفتقر لأبرز التجهيزات الداخلية وبالتالي ضعف المستوى الثقافي للسكان خاصة في الأحياء المتخلفة والفقيرة.

الجدول رقم40: – ب– يمثل الإقبال أو عدم الإقبال على المرافق الثقافية

الاحتمالات	التكرار	النسب المؤوية
نعم	39	**%39**
لا	61	**%61**
المجموع	100	**%100**

من خلال الجدول يتضح لنا ارتفاع نسبة المبحوثين الذين أجابوا بعدم ذهابهم لهذه المرافق حيث قدرت بـ 61%، أما المبحوثين الذين يقبلون على هذه المرافق فقدرت نسبتهم بـ39%.

أن ارتفاع نسبة المستجوبين الذين لا يذهبون إلى المرافق الثقافية يرجع إلى النظرة السلبية الموجهة لهذه المرافق خاصة دار الشباب، حيث يعتبرونها أماكن مشبوهة ويغلب على المقبلين إليها فئة الشباب من الذكور. في حين نجد الفتيات يجدن استحالة في التوجه لهذه المرافق خاصة مع أفراد العائلة، مما ينعكس سلبا على المستوى الثقافي للفتاة، كما لا ننسى أن ننوه بأن المكتبات والتي تابعة لدور الشباب حيث نجد توافد الطلبة إليها بشكل كبير خاصة تلاميذ الثانوية –القسم النهائي– أما نوادي الانترنت والتي تستقطب عددا كبيرا من فئة الشباب ما يزال الإقبال عليها في هذا الحي ضئيلا، وهذا يرجع إلى الحالة الاقتصادية التي يعاني منها أغلبية الشباب (البطالة).

أما الفئة التي تتوافد على هذه المرافق خاصة دور الشباب فهي تضم الفئات المشاركة أو المنخرطة فيها، بغية التعليم حيث تقدم هذه المرافق دروس الدعم، دروسا في الخياطة والحلاقة إعلام آلي بالاضافة إلى الاستفادة من الأنشطة الرياضية والفنية، كما تنظم هذه الأخيرة سهرات ورحلات وتبقى فئة الذكور هي الأكثر حظا واستفادة من هذه المرافق، على عكس الفتاة خاصة في مثل هذه الأحياء وهذا خوفا من نظرة السكان والتي تعكس توجههم باتجاه هذه المرافق.

هذا ورغم الأهمية التي يمكن أن تقدمها هذه المرافق حيث تساهم في استقطاب أكبر عدد من الشباب وبالتالي التخفيف من حدة المشاكل الاجتماعية كالانحراف والتسول في الشوارع، حيث يجد الفرد مكانا للترويح والترفيه والاستفادة، لكن ما نلاحظه حاليا أن دورها انعكس وأصبحت لا تؤدي الدور المنوط بها.

الجدول رقم41: يمثل توفر المرافق الاجتماعية

المتغير	التكرار	النسب المئوية
دار الحضانة	10	%10
مساحات خضراء	0	%0
سهول لألعاب الأطفال	0	%0
نوادي رياضية	0	%0
حواضر السيارات	64	%64
منظمات تعالج مشاكل الشباب والحي	0	%0
لا توجد مرافق	25	%25

من خلال الجدول يتضح لنا أن نسبة المستجوبين عن المرافق الاجتماعية الموجودة في الحي كانت كما يلي: دار الحضانة بنسبة 10%، حواضر السيارات بنسبة 64%، ، أما الذين أجابوا بعدم توفرها فبلغت نسبتهم 25%.

ومن خلال النسب المطروحة نقول أن المرافق الاجتماعية قليلة جدا في هذا الحي ولا تفي بالغرض المطلوب، وهذا راجع للمساحة المخصصة لهذا الحي. حيث لم يترك مجالا أو مكانا ولم يستغل خاصة مع فترة تواجده وبالتالي لم يلق هذا الحي أي تغيير خاصة من الناحية العمرانية إلا في السنوات الأخيرة ومن طرف السكان الذين توفرت لهم الإمكانيات حاولوا تغيير مساكنهم، وفتح بعض المرافق كدار الحضانة فهي ملك خاص، حيث اختلف مفهوم هذه المرافق لدى سكان الحي فمثلا لجنة الحي تعرف عندهم بأنها مجموعة من السكان في شارع معين من الحي يتفقون على عدة أمور خاصة بحيهم كالنظافة، ولم تكن هناك لجنة خاصة بالحي تسهر على القيام بكل ما يحتاجه سكان الحي. كما أنه لا توجد أماكن مخصصة لتوقيف السيارات وإنما توقف في الشوارع

حيث يقوم بحراستها أشخاص مقابل أجور. أما عن المساحات الخضراء وأماكن لعب الأطفال فهي منعدمة، حيث يفتقر إليها الحي وتقريبا كل أحياء المدن، نظرا لعمليات التخطيط الأولى التي تقوم على تجاهل مثل هذه المرافق الضرورية لحياة الفرد الاجتماعية.

جدول رقم 42: يمثل المرافق الإدارية.

المتغير	التكرار	النسب المئوية
مركز البريد	76	%76
فرع بلدي	76	%76
تكوين مهني	08	%08
مصالح عمومية أخرى	54	%54

من خلال الجدول قدرت نسبة المستجوبين عن المرافق الإدارية كما يلي: مركز البريد والفرع البلدي بنسبة 76% لكل منهما، تكوين مهني بـ 08% ومصالح عمومية أخرى بنسبة 54%.

ومنه نستنتج اهتمام الدولة بتنمية هذا الحي وتلبية حاجيات المواطنين، وبالتالي التخفيف من المشاكل الإدارية التي يواجهها المواطن هذا من جهة، ومن جهة أخرى محاولة القضاء على ظاهرة الطوابير والتخفيف من حدة الاكتظاظ على المراكز الإدارية الموجودة في مركز المدينة.

أما بالنسبة لمركز التكوين المهني فلا يوجد مركز قائم بذاته وإنما قصدوا به التكوين داخل دار الشباب، حيث يساهم في تكوين الفئات الشابة خاصة الفتيات اللاتي لم تكملن دراستهن، حيث استفدن من فرص في مجالات مختلفة كالخياطة والطرز والحلاقة.

جدول رقم 43: توفر الحي على مركز الامن.

الاحتمالات	التكرار	النسبة
نعم	88	**%88**
لا	12	**%12**
المجموع	**100**	**%100**

من خلال الجدول قدرت نسبة المستجوبين حول توفر مركز الأمن بالحي بـ 88%، أما النسبة الباقية فهي تمثل12%. و من خلال النسب المقدمة يمكن استنتاج مايلي:

اهتمام الدولة بأمن واستقرار المواطنين (الأمن الحضري الثامن) وهذا نتيجة ما تشهده هذه الأحياء أو الساكن بصفة خاصة من عمليات اعتداء، السرقة، تناول المخدرات الأمر الذي لفت انتباه السلطات المحلية و ذلك بهدف القضاء ومحاربة انتشار مثل هذه الجرائم و تجذرها خاصة و أن الحي حديث ولكنه مزدحم بالسكان و بعيد عن الأنظار مما يسهل من انتشار تلك العمليات، و بالتالي فعامل الأمن مطلوب و خاصة في مثل هذه الأحياء لذلك عمات السلطات المحلية على توفير هذا العامل. ولكن سيتضح مدى فعالية هذا العامل في الجداول الاتية.

جدول رقم 44: انتشار السلوكيات غير الحضرية بالحي

المتغير	التكرار	النسبة
نعـم	87	**%87**
لا	13	**%13**
المجموع	**100**	**%100**

من خلال قراءتنا للجدول، فقد بلغت نسبة المستجوبين حول انتشار بعض السلوكيات غير الأخلاقية بالحي إلى 87% أما الفئة التي رفضت وجودها فبلغت 13%.

وما يمكن استنتاجه هو أنه بالرغم من توفر مركز لحفظ و امن استقرار المواطن داخل هذا الحي إلا أننا نجد استفحال هذه الظواهر بسرعة إذ أصبحت هذه الأحياء بمثابة بؤر لانتشار الآفات الاجتماعية خاصة و كما يصرح أحد المبحوثين في أوساط الفئة الشابة و يضيف قائلا أنه لكل شخص ظروف قادته نحو الدخول إلى هذا العالم و خاصة النزوع نحو تناول المخدرات إذ فاقت نسبة انتشارها 50% هذا هو الأمر الذي يهدد سكان الحي و المدينة بصفة عامة وبالتالي انتشار ظاهرة جنوح الأحداث و الجريمة في مثل هذه المناطق وهذا ما أكددته دراسة بمدينة باتنة إذ توصلت إلا أن أغلب الجانحين ينتمون إلى أسر ذات منزلة اجتماعية متدنية، وهذا ما يؤكد بان أماكن جنوح الأحداث هي المناطق الحضرية المتخلفة و بذلك فان أغلب نشاطاتهم وممارساتهم اليومية هي التسول وبيع المخدرات والمتاجرة في السوق السوداء كما أنهم يزاولون لعب القمار، ومن ثم يتحولون

تدريجيا إلى أحداث مشردين. وللتوضيح أكثر تطرقت إلى أسباب انتشار مثل هذه الأفعال و هذا من خلال الجدول الأتي:

جدول رقم 45: سبب انتشار السلوكيات غير الحضرية

المتغير	التكرار	النسبة
البطالة	57	**%57**
تدني المستوى التعليمي	54	**%54**
نقص الأمن	34	**%34**
أسباب أخرى	06	**%06**

من خلال الجدول فقد بلغت نسبة المستجوبين الذين أكدوا أن البطالة وراء انتشار السلوكيات المنافية للتحضر بـ 57%، و الذين أكدوا على تدني المستوى التعليمي فقد بلغت نسبتهم 54%، ثم تأتي نسبة الذين أكدوا على عدم توفر عامل الأمن ب34%، و أماالنسبة الباقية و هي 06% يرجعونها إلى أسباب أخرى.

من خلال النسب الموضحة في الجدول يمكن استنتاج مايلي: إن ارتفاع نسبة البطالة بين سكان الأحياء الفوضوية من العوامل السلبية التي تؤدي بسكانها إلى اكتساب الشرور و الآفات الاجتماعية. وهناك من يرجعها إلى المستوى التعليمي إذ المحيط الأسري و التعليمي يلعب دورا هاما في عملية التنشئة وهذا ما يؤكده "حسن شحاتة سعفان" في كتابه علم الجريمة إذ يقول "و مما لا شك فيه أن التنشئة الاجتماعية الحسنة والنظام المدرسي الموجه لهما أثر كبير في حماية الطفل والشباب من الانحراف، حيث أظهرت بعض الدراسات التي أجريت حول معاملة الآباء للأبناء الذين يقيمون في الأحياء الفوضوية، على أنها كانت قاسية للغاية وتقليدية بعيدة عن الموضوعية وغير واعية إتجاه الأبناء وإنما كانت سببا في هروب الأطفال والتسكع في الشوارع والطرقات دون موجه. كانت إحدى الأسباب الدافعة إلى تحويل مجموعات الأطفال العادية إلى عصابات صغيرة تحول نشاطها إلى أعمال معادية للمجتمع الحضري، وذلك بداية بالسرقات البسيطة وينتهي بارتكاب الأعمال الإجرامية الخطيرة وغالبا ما يمتهن أولئك الأطفال في البداية مهنا حقيرة و بسيطة، وعليه توصل الباحث إلى رأي قراره (كلما اقتربت منطقة ما من التخلف و الفوضوية أو ابتعدت عنه كلما ارتفعت فيها نسبة الجريمة أو قلت). و عليه فإن المناطق الفوضوية تتميز بالضعف في الروابط الأسرية، والضوابط الاجتماعية

وصعوبة إحلال القوانين الرسمية داخل نظامها و بالتالي تصبح الجريمة ظاهرة من الظواهر الملازمة للمدن ومناطقها الحضرية المتخلفة.

جدول رقم46: نوع العمل الممارس

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
موظف حكومي	04	**4%**
فلاح	39	
أعمال حرفية	41	**41%**
التجارة	6	**6%**
نشاطات ثانوية	3	**3%**
أخرى	7	**%7**
المجموع	**100**	**%100**

من خلال الجدول الموضح حول النشاط الاقتصادي الذي يمارسه سكان هذا الحي يتبن لنا ان أكبر نسبة أخذتها فئة الأعمال الحرفية بحيث قدرت ب41%، ثم تاتي فئة الفلاحين بنسبة 39%، لتأتي فئة الأشغال الأخرى بنسبة 7%، و أخيرا فئات التجار بمختلف أشكالهم ونشاطات ثانوية حيث قدرت بـ09%.

من خلال النسب المبينة نرى أنه بالرغم من أن ممارسة أي عمل إضافي ممنوعة من طرف قانون العمل في الجزائر إلا أننا نجد نسبة معين من سكان الحي تقوم بهذا العمل هذا نظرا للظروف الاجتماعية والاقتصادية التي يعيشها أغلب السكان ونظرا للدخول المنخفضة والتي لا تلبي في معظم الأوقات الحاجات الأساسية لذلك نجد من اتيحت له فرصة عمل إضافي فانه لا يضيعها، خاصة الآباء لأنهم يحسون بمسؤولية أكبر تجاه عائلاتهم حسب عدد الأفراد المرتفع عند غالب العائلات كما لاحظنا في بداية الإستبيان حتى و إن اضطروا للعمل ليلا ونهارا وذلك لتحقيق الحاجات الأساسية والمتنامية بالمقارنة أيضا بحجم الأسر، أما الفئة الباقية فهي تحوي نسبة قليلة من ذوي الدخول المرتفعة إضافة إلى صغر حجم أسرها وبالتالي ممارسة عمل واحد يكفيها.

جدول رقم47: الراتب الشهري يلبي أو لا يلبي إحتياجات البيت

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
نعم	34	**%34**
لا	66	**%66**
المجموع	100	**%100**

من خلال الجدول نلاحظ ارتفاع نسبة المستجوبين الذين صرحوا بعدم كفاية الراتب الشهري حيث قدرت ب66%، أما الفئة المتبقية فقدرت نسبتها ب34%. ومما سبق نستنتج أنه نتيجة الظروف الاقتصادية التي تميز سكان الأحياء الفوضوية و ارتفاع حجم الأسر و ارتفاع تكاليف العيش في هذه المناطق الأمر الذي يؤدي إلى عدم كفاية الراتب الشهري و تلبية كل متطلبات الحياة بحيث فاقت نسبة المستجوبين غير القادرين على تلبية كل الاحتياجات 50%، وبالتالي يصبح شبح الفقر يهدد هذه الفئات لذلك نجد أن الأحياء الفوضوية ومن أبرز سماتها إنتشار الفقر هذا الأخير الذي أطلق عليه علماء الاجتماع و الانثروبولوجيا تسمية "ثقافة الفقر". أما عن النسبة المتبقية فهي تمثل فئة ذوي الأجور المرتفعة الذين يشغلون مناصب في التوظيف لحكومي و أصحاب المهن الحرة.

جدول رقم 48: توفر تجهيزات المساكن

المتغير	التكرار	النسبة
لا	75	**%75**
نعم	25	**%25**
المجموع	100	**%100**

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن نسبة التجهيزات مثلت أكثر من 50% و هذا راجع إلى فائدة هذه التجهيزات من جهة، و يرجع إلى بداية استخدام الوسائل الحياة الحضرية و التي أصبحت من الضروريات، في حين كانت من الكماليات في أوقات مضت، و هذا ما يفسر التغير الذي بدا يطرأ على الحياة الاجتماعية داخل هذه الأحياء رغم بساطة الحياة فيها و الظروف الاقتصادية التي يعيشها سكانها و هذا ما أكده الدكتور حنفي عوض في دراسته لسكان العشش بالإسكندرية وانطلاقا من طرحه للتساؤل الأتي: هل سكان العشش الذين يقتنون الأجهزة الكهربائية، والملابس المصنعة في الخارج ويستهلكون المواد الغذائية المستوردة، يمكن أن نضعهم على

خط واحد مع فقراء الأحياء الحضرية الفوضوية في مصر؟ فيجيب الواقع و كما يبدو في كل أنحاء العالم، إن التغير الاجتماعي للمستوى المعيشي يرتبط بطبيعة الحال بالنمط الاقتصادي، والشيء المسلم به أن رفاهية المكان الذي لا يعتمد على أنماط الاقتصاد الإنتاجي يستنزف أصوله في الاستهلاك من أجل الترف الوقتي. ومن ناحية أخرى، فإن أي مدينة أو منطقة تتمتع بالترف أو الثراء، لا يحول دون تباين في بنائها الاقتصادي الداخلي وتأثيره على المجتمعات الأخرى ومن ثم تصبح المدينة منطقة جذب تموج بالمهاجرين والعاطلين بحثا عن ظروف معيشية أفضل وفي إطار ظروف المكان لموقع المدينة و حدودها، و حجم سكانها، تبدو إشكال الأحياء الحضرية المتخلفة بأنماطها المختلفة[3].

4- عرض وتحليل نتائج المحور الرابع " قابلية تغيير الوجه العمرانـــي":

جدول رقم 49: جدول يمثل سلوك المبحوث حول تجديد الحي وترميمه

المتغير	التكرار	النسب المئوية
نعم	81	**%81**
لا	19	**%19**
المجموع	100	**%100**

من خلال الجدول اتضح لنا ارتفاع نسبة الراغبين في تجديد الحي حيث قدرت نسبتها بـ 81% أما الذين لم يقبلوا بتجديد الحي فبلغت نسبتهم 19%.

فنظرا للوضعية التي يعيشها السكان من ضيق المساكن، ضيق الشوارع والطرقات، إنعدام المساحات الخضراء والافتقار للمرافق الاجتماعية والثقافية كذلك نجد ارتفاع نسبة الراغبين في تجديد حيهم، وهذا لجعله يتماشى ومتطلبات سكانه الضرورية، حيث يوفر لهم الراحة ويقضي على المشكلات الاجتماعية والعمرانية الناجمة عن الحي القديم.

[3] حنفي عوض. سكان المدينة بين الزمان و المكان، المكتب العلمي للنشر و التوزيع، الإسكندرية، 1997، ص241- 242.

وهذا حتى يصبح المسكن أو الحي قبلا للعيش فيه، كما أن هذا التجديد بإمكانه أن يضفي على المدينة لمسة فنية خاصة وأن هذه الأخيرة حديثة النشأة، وبالتالي فإن فكرة التجديد ستقضي على الكثير من المعاناة اليومية، ويبقى عمليات التجديد مبادرة من طرف الدولة للحفاظ على حضرية مدنها.

جدول رقم 50: يمثل رفض/ قبول تغيير السكن خارج الحي:

المتغير	الاحتمالات	التكرار		النسب المئوية	
نعم	ظروف الحي غير ملائمة	25	74	%33.78	**%74**
	المسكن غير لائق	40		%54.05	
	أسباب أخرى	09		%12.16	
لا		26		**%26**	
المجموع		100		**%100**	

من خلال الجدول يتضح لنا ارتفاع نسبة السكان الذين قبلوا بالحصول على مسكن خارج الحي حيث قدرت نسبتهم بـ 74%، أما الذين رفضوا قدرت نسبتهم بـ 26% فقد تباينت النسب في القابلين بالحصول على مسكن خارج الحي، ومنهم من أرجعها على أن المسكن غير لائق حيث قدرت نسبتهم بـ 05.54%، أما الذين يفضلون السكن في العمارة فقدرت نسبتهم بـ 78.33%، ومنهم من أرجعها لأسباب أخرى بنسبة 16.12%.

بالنسبة للذين رفضوا مغادرة الحي فرغم المشاكل المختلفة التي يعانون منها داخل حيهم وخاصة على مستوى السكنات، إلا أنهم يفضلون البقاء في حيهم وذلك لأنهم تعودوا عليه وعلى جيرانهم وما تربطهم بهم من علاقات جيدة، حيث تعكس تمسكهم بهذا الحي وبالتالي لا يستطيعون مغادرته.

أما الذين يرغبون في المغادرة وهم كثيرون حيث مثلوا أكبر النسب، وتتعدد أسباب تفضيلهم للمغادرة، فعدم صلاحية المسكن والحالة التي آلت إليها معظم السكنات خاصة غير المرممة تدفع بالكثيرين لقبول المغادرة.

أما نسبة الذين يفضلون العمارة فهي ضئيلة مقارنة بباقي النسب وتمثلها الأسر النووية حديثة النشأة، كما تمثل الشباب الذين يفضلون هذا النمط من العمران الحديث، أم الأسباب الأخرى فأرجعها السكان إلى المشاكل

التي يعني منها الحي كالتلوث الضجيج ضيق الطرقات ضيق المساكن بالإضافة إلى كون هذه الأحياء أصبحت تشكل بؤرا لانتشار بعض الآفات الاجتماعية، وقلة المرافق الضرورية.

جدول رقم51: يمثل نسبة المشاريع التي يحتاجها الحي

المتغير	التكرار	النسب المئوية
فروع عمومية (حماية مدنية، شرطة، مستوصف..)	45	**%45**
تغيير وجه الحي بما يتماشى مع العصر	83	**%83**
إقامة حدائق ومساحات خضراء	60	**%60**
توسيع الطرقات والشوارع	75	**%75**
توفير مرافق اجتماعية هامة	75	**%75**
تخصيص أماكن لرمي القمامات والأوساخ	80	**%80**
إصلاح شبكات تزويد الحي	65	**%30**

يبين هذا الجدول أهم الاقتراحات والمشاريع التي تحتاجها المنطقة حيث اقترحت أكبر نسبة لتخصيص أماكن لتخصيص أماكن لرمي القمامات والأوساخ، أما إقامة حدائق ومساحات خضراء بنسبة 75%، وبنسب متساوية لتوسيع الطرقات والشوارع وتوفير مرافق اجتماعية ثقافية بنسبة 75%، أما الغالبية كذلك فاختارت تغيير وجه الحي بما يتماشى مع العصر، بالإضافة إلى بناء مساكن جديدة تتلاءم وتطورات العصر بنسبة 45%، وإصلاح شبكات تزويد الحي بنسبة 65%.

إن سكان الحي بحاجة كبيرة لعدة نذكر منها تخصيص أماكن لرمي القمامات والأوساخ، حيث أن المخطط الذي بني وفقه الحي وتوسع من خلاله، أهمل التخصيص لمثل هذه الأماكن، لأن الوتيرة السريعة التي نمى بها هذا الحي لم تترك المجال للاعتناء بمثل هذه المرافق، وعليه حاجة السكان كبيرة من أثر على صحة الفرد وعلى البيئة والمحيط.

أما بالنسبة للمرافق الاجتماعية والثقافية التي تساهم في تسهيل قضاء الحاجات اليومية للفرد، كما تساهم في التخفيف من حدة المشاكل التي يمكن أن يتعرض لها الشباب، فالانخراط في مثل هذه النوادي الثقافية والترفيهية

تساهم في تحسين الأوضاع التي يعاني منها الشباب كالبطالة والتهميش، هذا التهميش الذي يدفعهم للمخدرات والسرقة والجريمة... كما أن الكثير من العائلات تطمح لتوفر حدائق قريبة من الحي للترفيه والاسترخاء والترويح عن الأطفال خاصة. كما تحتاج لمثل هذه الحدائق فئة الشيوخ خاصة المتقاعدين منهم والذين يعيشون فراغا كبيرا تفاديا لجلوسهم في الشارع، كما تطمح فئة الشباب بالخصوص لبناء مساكن جديدة تتلاءم وتطورات العصر حيث تسمح لهم ببناء حياة أسرية هذا من جهة وإعطاء المدينة لمسة جمالية من جهة أخرى تواكب هذه المساكن التغيرات الجديدة.

جدول رقم 52: يوضح استجابة السلطات والمصالح لمتطلبات الحي.

المتغير	التكرار	النسبة
نعم	14	%14
لا	86	%86
المجموع	100	%100

يبدو واضحا بأن رأي سكان حي سيدي غزال لا يرون بأن استجابة مصالح البلدية و الهيئات المعنية بالتهيئة و التعمير قد استجابة لمتطلبات الحي من توفير وصيانة المرافق العمومية وصيانة شبكات التزود بصفة خاصة و البنى التحتية بصفة عامة لتغطية كامل الحي وهذا مالمسناه من رأي السكان وكذا الإطلاع على أخبار ومنشورات صحفية رافقة الحي خلال السنوات الأخيرة أكد فيها السكان تشاؤمهم من عدم الاستجابة الواضحة لمشاكل الانقطاعات المتكررة للكهرباء و الماء خاصة في فصل الصيف و كذا انجاز مختلف الحفريات المتعلقة بتجديد قنوات الصرف الصحي التي باتت السمة الأبرز مما تشكله من انتشار للانبعاثات الكريهة و الحشرات الضارة التي باتت تهدد استقرار و سلامة السكان و عدم استكمال مختلف شبكات الطرق الفرعية داخل الحي و التي تربطه بوسط المدينة كذلك.

المطلب الثالث: استخلاص النتائج العامة:

من خلال إجراء الملاحظات و المقابلات حول الحي مجال الدراسة تم استخلاص ما يلي:

1- معرفة عوامل نشاة الأحياء الفوضوية والتي يمكن إجمالها في عاملين أساسيين هما:

- عامل الثقافة الاجتماعية و دوره في رفع عملية التحضر داخل المدينة و نشاة الأحياء الفوضوية.

-عامل الهجرة الريفية إلى المدن ومايقابله من استهتار للسلطات، حيث أدت إلى ارتفاع الكثافة السكانية بالمدينة و بالتالي بروز أحياء عشوائية غير مخططة و ظهور الأحياء الفوضوية و المتخلفة.

2- معرفة خصائص الأحياء الفوضويةو التي تتمثل في:

-الخصائص العمرانية و هذا من خلال إبراز النمط العمراني للحي، مساحة المسكن، المشاكل التي يعانيها السكان داخل المسكن والحي من تلوث تحسين داخل البناية و إهمال خارجها ضيق الشوارع ونقص شبكات التزويد بالماء الكهرباء الغاز وانقطاعها.

-الخصائص الاجتماعية و الثقافية للحي الفوضوي والتي تتمثل في الآفات الاجتماعية و السلوكات اللاأخلاقية، علاقة الجيرة، التعليم الجيد، الأنشطة الاقتصادية الممارسة تميل للخواص على حساب القطاع العمومي.

أما فيما يخص النتائج المستخلصة من الاستمارة فهي كالتالي:

1-البيانات الشخصية:

يتبين لنا من خلال استقرائنا للنسب المتحصل عليها ، أن معظم فئة العينة هم شباب، وهذا لتواجد هذه الفئة بكثرة في الحي مقارنة بالفئات الأخرى.

معظم فئة المبحوثين من داخل المنطقة وهذا يرجع إلى أن هذه الفئة والتي يكثر عليها فئة الشباب، وهم الفئة التي ولدت بالمنطقة، بعد تنقل أهاليهم. كما أن فئات العينة معظمهم "عزاب" رغم أن السن القانوني يؤهلهم لتأسيس أسرة. إلا أن المشاكل التي تعاني منها هذه الفئة تقف دون تحقيق ذلك. كما أن المستوى التعليمي الذي وصل إليه سكان هذا الحي في الغالب مستوى جامعي، إلا أن معظم هؤلاء المتمدرسين أو المتخرجين لا يزالون عاطلين عن العمل، وهذا يرجع طبعا إلى الحالة الاقتصادية التي تعيشها البلاد، وتفاقم أزمة البطالة

وانتشارها على المستوى الوطني. كما أننا شاهدنا ازدحام الأبنية والغرف الذي يعبر عن توجه هذه العائلات تجاه الإنجاب مما يخلق مشاكل سكنية و ضغط و بالتالي تكاثف متطلبات الحي في وقت وجيز.

وبالتالي فالمساكن لا تتناسب مع عدد الأسر الأمر الذي يخلق الازدحام السكاني فيالوحدة السكنية، كما أن قدم تواجد الأسر بهذا الحي يعكس تمسك الكثيرين به منجهة، كما أن للفترة الزمنية دور كبير لإبراز ما إذا حدث تغيير في الحياة اليومية لسكان هذا الحي.

2-<u>الخصائص العمرانية</u>:

معظم السكان هم مالكين لمساكنهم، كما يضم المبنى عائلة على الأكثر والذي يرجع إلى المساحة المحدودة للمجال، أما إذا كان المبنى يضم أكثر من طابق فهو يضم عائلات ممتدة. وتضم مختلف البنايات طابق أو طابقين، وهذا ما يوضح لنا حصول تغيرات على مستوى المبنى، فالنمط الذي بني عليه الحي والذي يضم طابق أرضي بدأ في الزوال حيث نزح السكان نحو إعادة بناء مساكنهم تماشيا مع متطلباتهم، كما تميز المساكن غرفة أو غرفتين للتي ما تزال تحافظ على البناء التقليدي الأول الذي يعاني من عدة مشاكل كتشقق الجدران، تشقق السقف والأرضية والتي ترجع إلى قدم هذه البنايات، ونقص التهوية والتي ترجع إلى صغر النوافذ، بالإضافة إلى أن نمط الحي الذي بدأ في التغيير خلق تجاور بنايات الطابق الواحد بأخرى أكثر من طابق وتحتوي أكثر من ثلاث غرف، هذا ما حجب الشمس عن البنايات ذات الطابق الأرضي، كما أن الضيق الذي تعاني منه هذه العائلات والذي يرجع إلى المساحة الصغيرة التي يحتلها المسكن، هذا الضيق يفقد المسكن عدة وظائف والتي يؤديها باعتباره مكان للراحة، التربية، وظائف سوسيوثقافية في حياة الأسر وليس مكان للنوم فقط.

كما أن احتواء معظم المساكن على تجهيزات داخلية يعكس سيطرة مظاهر الحياة الحضرية وهذا راجع إلى أهمية بعض المتطلبات كالثلاجة والتلفزة، أما التجهيزات الأخرى التي لا يمكننا حصرها والتي أصبحت العائلات اليوم تتنافس لامتلاكها وآخرها وسائل التكنولوجيا هذا الأخير له تأثير كبير على الفرد بحيث يعيش الفرد في الليل حياة أمريكية ليستيقظ في النهار على واقعه المر. كما أن المسكن اليوم ليس للسكن فقط بل أصبح يشغل نشاطات أخرى وذلك بفتح محلات تجارية كالحلاقة والمرشات...الخ.

أما بالنسبة للمشاكل التي يعانيها هذا الحي، فلقد شهدت استمرار وهذا يرجعل للإهمال الذي توليه البلدية بهذا المجال. حيث تفاقمت مشاكل النقل والمياه والنظافة، وإن كان مشكل النظافة ما يزال مطروح، وهذا لغياب

أماكن مخصصة لرمي الأوساخ والقمامات من جهة ومن جهة أخرى الأنشطة غير الرسمية التي تنتشر في هذا الحي والتي تساهم في تلويث محيطه.

3-الخصائص الاجتماعية والثقافية:

رغم أن العلاقات بين الجيران جيدة، وهذا يرجع إلى كون العائلات تربطهم علاقات حميمة ورغم العادات والتقاليد المشتركة والدين الإسلامي الذي يحث علىحسن علاقات الجيرة، فالمشاكل والصعوبات حالت دون أن يبقى الناس على صلة وطيدة وبالتالي بدأت بعض العائلات تفضل العزلة والانطواء بدلا من إقامة علاقات جوارية، وإن كانت تفضل إجراء علاقات خارج إطار الجيرة، علاقات الصداقة والزمالة في العمل. وهذا ما أصبحت تفرضه الحياة الحضرية وإن كانت هذه العائلات ما تزال تتواصل فيما بينها.وهذا مايبرز نوع من التضامن والذي يعبر عنه "إيميل دوركايم" بالتضامن العضوي أي في إطار المنفعة العامة.

ومن جانب آخر تبين لنا انعدام للمرافق الثقافية وندرة مختلف التجهيزات الاجتماعية والإدارية، هذا ما جعل مركز المدينة مقصدا لسكان الحي كما أشاروا من جهة وأخرى بات الحي عامل نفور للسكان وليس راحتهم.

4-تطلعات الحـي:

قمنا بتوظيف هذه الأسئلة في الاستمارة للكشف عن مدى تمسك السكان بحيهم منجهة، ومن جهة أخرى الكشف عما يطمحون إليه من إقامة مرافق في حيهم وترقيته، و معرفة مدى وعيهم بممارسة حقهم السياسي وبالتالي مدى قدرتهم على طرح مشاكلهم بأسلوب حضاري، ورغم محدودية المجال فسكان الحي يطمحون لتحسين أوضاعهم وتلبية حاجاتهم. فإذا رمم المسكن فالأغلبية تفضل العيش فيه، وهذا لشدةتمسكهم به، ولموقعه واعتباره مهد الطفولة بالنسبة للكثيرين، أما الرافضين البقاء فهم يعتبرون أنفسهم مهمشين في غياب مختلف المرافق، والمشاكل التي بدأت في الظهور، إلا أن سكان الحي بحاجة ماسة إلى تجديده وترقيته ليسهل عليهم العيش فيه، كما أن الحي بأمس الحاجة لتخصيص أماكن لرمي القمامات والأوساخ حيث ومنخلال ملاحظتنا وجدنا أن بعض الأهالي يستغلون فرص توفر مجال فارغ لرميها،وتعدت هذه الظاهرة حتى رميها أمام المساجد وعدم احترامها، كما يطالبون البلدية باتباع إجراءات تعالج قضايا الباعة غير الرسميين، كما يطمح سكان الحي إلى إصلاح شبكة صرف المياه خاصة بعض الشوارع، والتي يعاني سكانها كثيرا في فصل الشتاء خاصة في الجهة الشمالية من الحي والشمالية الغربية، بالإضافة إلى توفير أو فتح مراكز ومرافق ثقافية واجتماعية والتي تعد متنفسا يقضي سكان الحي حاجاتهم منه، خاصة المرافق الثقافية للشباب للترويح عن

أنفسهم من جهة، والتخفيف من حدة المشاكل من جهة أخرى. كما نجد أن مشاركتهم تبقى مجرد شكليات لا غير.

المطلب الرابع: حوصلة الدراسة:

إختبار الفرضيات:

الفرضية الأولى: إستنادا إلى مخطط شغل الأراضي حي سيدي غزال بسكرة و الملاحظة الموثقة بالصور الفوتوغرافية يمكننا القول أن غياب التخطيط الأمثل مما أدى الى إهمال الإطار العمراني لدى السكان من جهة، وعدم وجود المراقبة من السلطات المعنية من جهة أخرى و هذا ما أدى الى عدم تهيئتها و تخطيطها و تسييرها.

الفرضية الثانية: كما فصلنا في الإستبيان المرفق المدعم بالمقابلة الميدانية استنتجنا أن تدعيم حي سيدي غزال بمشاريع تهيئة عمرانية ومرافق عمومية وخدماتية فرضية غير صحيحة ولو أننا رأينا ذلك في جزئيات التجهيزات العمرانية ومنها (تمديد قنوات الصرف الصحي، التزويد بمحول كهربائي، مرافق عمومية كمقر للأمن الحضري الثامن مستوصف مركز للبريد..) لكن هذا لم يحول دون استنجاد السكان بإمكاناتهم الخاصة واللجوء إلى وسط المدينة لأداء مختلف النشاطات الحيوية.

الفرضية الثالثة:

نظرا لمفهوم النسيج الحضري و المدينة كما قرأنا في الفصل الأول وما سردناه من نقائص في الفصل الثالث تخص محل الدراسة وهذا ما لم تحققه الفرضيتان السابقتان فإن الفرضية الثالثة صالحة بالضرورة والتي تقول: من أجل تحقيق حي أمثل ينبغي تتبع السبل التالية:

- يجب مراعاة التهيئة الدائمة داخل الحي.
- نشر الوعي البيئي بين السكان.
- توفير كل نقائص و متطلبات الحياة داخل الحي.
- إنشاء جمعيات بين السكان لتسيير الحي.

خلاصة الفصـــل:

تعترب ظاهرة البناء الفوضوي حاصل تصيل جملة من العوامل المتضافرة والناتجة عن أزمة مركبة تارخيية وأمنية واقتصادية وقانونية، فكما اتضح إن الأسباب التي سامهت في أخذ ظاهرة البناء الفوضوي أبعاد وصفت بالخطيرة، جُلها يرتاوح بين عوامل اجتماعية أخذت فيها أزمة السكن وظاهرة النمو الديموغرافي والهجرة الريفية الجانب الأكرب، بالإضافة إلى العوامل الإقتصادية التي تمثلت في غياب سياسة التوازن الجهوي العادل وانتهاج الدولة لسياسة اقتصادية دفعت بشباب الأرياف والتجمعات السكنية الصغرية لامتهان التجارة الموازية وما ينجر عنها من مخالفات، وعليه وجب وضع إستراتيجية بعيدة المدى للحد من انتشار هذه الظاهرة وإيجاد البدائل الملائمة في صورة سكنات منجزة وفق خمططات عمرانية، وإرساء إدارات كفيلة للحد من ظاهرة التشوه الحضري، مع تفعيل أدوات التهيئة الإقليمية من أجل تخفيف الضغط على القطاع العقاري بالمدن والمراكز الحضرية الكبير وتعزيز التوجه الاسراتيجي نحو الإنتشار المكاني المتوازن على كامل الرتاب الوطين، وكذا استحداث نصوص قانونية أكثر صرامة وردع فيما يتعلق بالقوانين الخاصة بالعمران واستغلال المجال، مع تفعيل دور شرطة العمران وجميع القائمين على جمال التهيئة والتعمري وتزويدهم بالوسائل اللازمة والتكوين القانوين المناسب. كما يتعين على الجمعيات الفاعلة في الميدان أن تسعى للمسامهة كذلك في الحد من الظاهرة عن طريق تقديم اقتراحات ناجعة كتشجير المساحات الأرضية الشاغرة لتفادي احتضاهنا لسكنات فوضوية، والعمل على نشر الوعي في أوساط المجتمع من أجل إعطاء بعد حضاري للمدينة الجزائرية وبلوغ بيئة عمرانية مستدامة.

خاتمة

الخاتمة:

يبدو أن ظاهرة الأحياء الفوضوية قديمة قدم المدن، منتشرة عبر أنحاء مدن العالم، ذات خصائص مشتركة وإن تعددت أراء وأسباب وجودها و كذا تعدد تسمياتها، وقد استفحلت هذه الظاهرة خاصة في دول العالم الثالث بسبب عوامل تكاد تكون نفسها والقاسم الأكبر بينها أنها عانت لفترات طويلة من مركبات الاستعمار، وتبقى الأحياء الفوضوية في الجزائر و رغم اشتراكها في بعض الخصائص إلا أنها تختلف من مدينة لأخرى حسب نسب انتشار هاو طرق إدماجها في الوسط الحضري، حيث تحتاج مثل هذه الأحياء لدراسات مكثفة وذلك لإبراز أهم انشغالات المواطنين و المشاكل التي يعانونها داخل هذه الأحياء حيث تفتقر لأهم المراكز الخدماتية و بالتالي طرح آراءهم و اتجاهاتهم باعتبار أن هذه الأحياء لا زالت تعيش تهميشا ونوع من الإقصاء الأمر الذي ينتهي بها لأن تصبح مناطق طرد السكان و بؤر لانتشار مختف أنواع الجرائم و الآفات الاجتماعية كما هي عليه بعض مدن العالم النامي و حتى في الدول المتقدمة خاصة منها أحياء الزنوج في الولايات المتحدة الأمريكية وهذا كله نتاج ما يعرف بالتهميش الحضري، حيث يؤدي إلى زعزعة و تهديم ميكانيزم النظام الكلي للمدينة.

مقترحات الدراسة:

قمنا بتقسيم مقترحات دراستنا لجزئين أساسيين وهما العامة و الخاصة وهي التالي:

المقترحات العامة:

- تهيئة البلديات أو جزء منها و الواقعة ضمن تجمع يحوي أكثر من 100.000ساكن.
- دراسة مخطط البلديات التي عرفت خرابا هاما في هيكلها وبنيتها.

وهذا في ظل الإعتبارات الأتية:

-الزيادة الديموغرافية أو النمو الاقتصادي.

-إنشاء أو إقامة منشآت هامة بالقرب من هذه الأحياء و المناطق.

-حماية و تثمين المواقع الطبيعية أو المبنية مع إعطاء الأولوية للهيكل البشري و النسيج الحضري.

وذلك يهدف إلى:

-تحديد قطاعات التعمير المستقبلي.

-تخصيص بالنسبة لكل منطقة الاستعمال الرئيسي للأرض.

-تحدد بالنسبة المئوية الإحتياجات الحقيقية لكل حي ومنطقة من مشاريع و الإمدادات.

-تحدد و بدقة مخطط و خصائص الطرق الرئيسية للسير التي يجب الحفاظ عليها، تعديلها أو إنشائها.

-تعين حدود الأحياء الواجب تثمينها و إحترامها.

-تحدد الأماكن المخصصة لتموضع التجهيزات العمومية و السهر على صيانتها و الاستجابة لكل طارئ.

-تعرف قواعد البناء القانونية وتأطيرها قبل وضع الأساسات (تخطيط ودراسة النسيج الحضري) لضمان تناسقه.

المقترحات الخاصة وفقط بمجال الدراسة "حي سيدي غزال":

مخطط توجيهي: أهم ما اقترحه المخطط التوجيهي بمجال دراستنا هو عملية إعادة هيكلة تمس كل حي سيدي غزال كمنطقة جانبية من مدينة بسكرة ZONE PERIPHERIQUE

- دراسة إعادة الهيكلة حي سيدي غزال 1989.

- طرق ثانوية أنجزت ثلاثة منها.

- منطقة سكن فردي الفراغات الداخلية و بالجزء الغربي من مجال الدراسة.

- مجموعة من التجهيزات بالحي القديم أهمها: مدرسة ، أساسية، دار حضانة، ساحة عمومية.

وهذه الدراسة أجريت في الثمانينيات ولم تنجز وتجاوزها الزمن بفعل سرعة النمو العمراني لحي سيدي غزال الذي استهلك معظم الأراضي المخصصة للتجهيزات، مساحات خضراء، طرق ولذلك جاءت هذه الدراسة لإعادة صياغة برامج جديدة للتهيئة وإعادة هيكلته حسب المعطيات الحالية مع الأخذ بعين الاعتبار ما هو ايجابي في الدراسات السابقة.

مخطط التمويل:

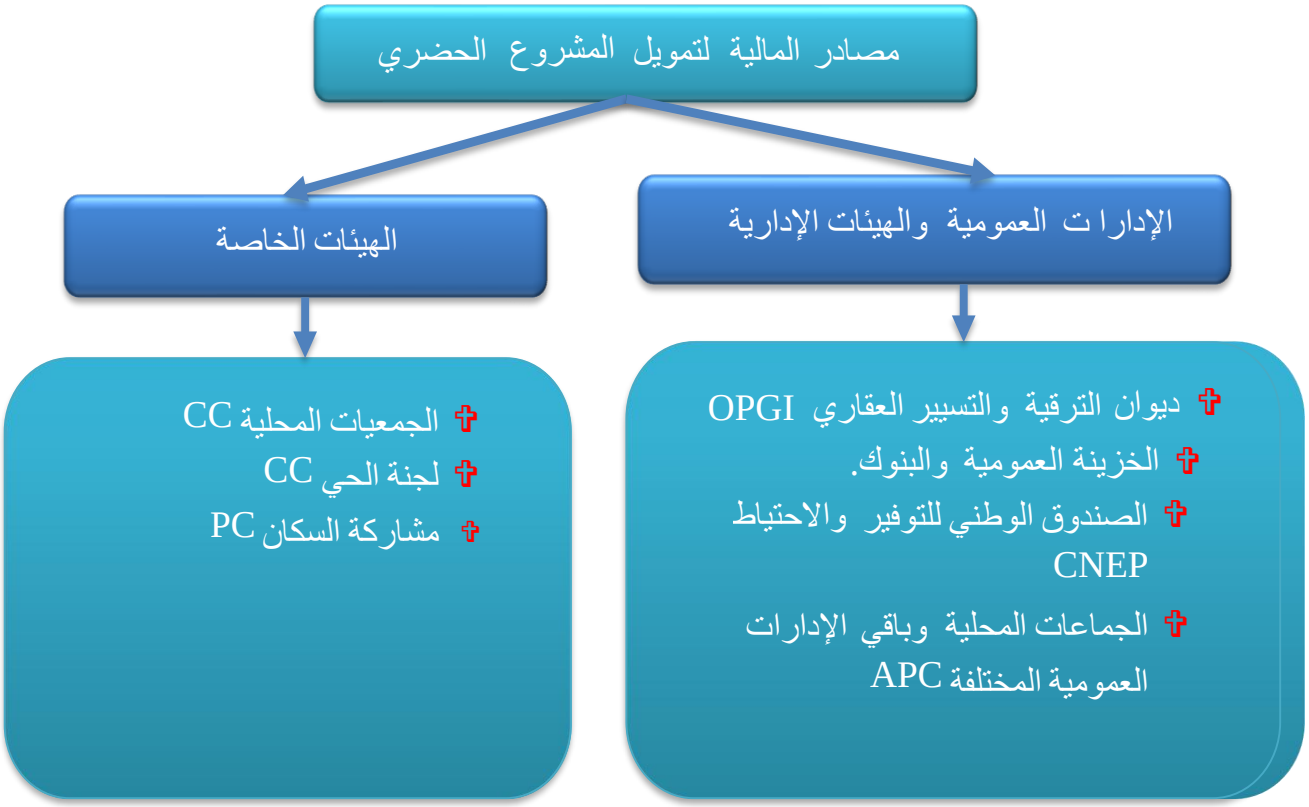

المصدر : إعداد الطالب

بعد الدراسة التحليلية التي تضمنها الجزء الأول من التقرير استخلصنا أن المجال المعني بالدراسة في مخطط حي سيدي غزال ببسكرة يشمل نسيج عمراني واحد فوضوي من حيث نشأته هيكلته وحالة بناياته كل هذه العوامل تأخذ بعين الاعتبار في محاولة إيجاد صيغة لإدماج هذا النسيج العمراني والنشاطات المتواجدة به في عملية إعادة هيكلة الهدف منها إنشاء تناسق عمراني وتوازن اقتصادي خاصة في هذه المنطقة الجانبية من مدينة بسكرة، حيث تشمل عدد قليل من التجهيزات بالمدينة وبعكس ذلك تشمل جزءا هاما من سكنات البلدية، أما عن العنصر العمراني فيكاد يكون منعدما، مما يدل على عدم وجود سجل عمران مرجعي حيث يغلب الطابع الوظيفي البحت على تصميم السكنات و هذا ما يعطينا عدة حلول في اقتراحاتنا.

قائمة المراجع

قائمـــــــة المراجـــــــــع:

قائمة المراجع باللغة العربية:

الكتـــــــب:

- أبو عبيد الله البكري ، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا و المغرب، وهو جزء من كتاب المسالك و الممالك دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة
- بشير التيجاني ، التحضر و التهيئة العمرانية في الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية .
- حسن الساعاتي، التصنيع والعمران، دار النهضة العربية، بيروت، 1980، ص 32.
- خلف الله بوجمعة، العمران و المدينة .
- رابية نادية، المسكن والعائلية بعد زواج الأبناء، رسالة ماجستير، 1991.
- عبد الحميد الدليمي ، دراسة في العمران و السكن و الإسكان، دار الهدى عين مليلة.
- عبد الحميد زردوم ، بطاقة تعرف بسكرة 1068 – 1962، مطبعة المنار ، الجزائر، 2003.
- عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، الباب الرابع، الفصل 11.
- عبد الستار عثمان ، المدينة الاسلامية "عالم المعرفة " رقم 188 الكويت أ .ب .
- عبد المنعم شوقي. مجتمع المدينة، الاجتماع الحضري، ط7، دار النهضة العربية. بيروت،1981.
- فتحي أبو عيانة، جغرافية العمران، دراسة تحليلية للقرية والمدينة، دار المعارف، مصر، 1995.
- محمد الحسين الورتلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار (الرحلة الورتلانية)، مطبعة بيير فونتانا الشرقية الجزائرية،1908.

المذكـــرات:

- (دون اسم الباحث). مذكرة تخرج لنيل إجازة المدرسة العليا للقضاء، البناء الفوضوي في الجزائر، الدفعة السادسة عشر، 2005-2008.
- (دون اسم الباحث). مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة في اختصاص تسيير المدن، جامعة أم البواقي، السنة الجامعية 2010.
- (دون اسم الباحث). مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التهيئة العمراني والبيئة ، جامعة الإخوة منتوري.2015.
- إبراهيم تابعي، العمارة الاستعمارية ومدى تأثيرها على الممارسات الاجتماعية للأسرة الجزائرية (دراسة حالة مدينة بسكرة) ، مذكرة ماجستير في الهندسة المعمارية تخصص التجمعات البشرية في المناطق الجافة وشبه الجافة ، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2012
- رابية نادية، المسكن والعائلية بعد زواج الأبناء، رسالة ماجستير، 1991.
- زاوي فاتح. التوسع العمراني على حساب الأراضي الزراعية ألسباب و النتائج ،دراسة حالة بلدية شلغوم العيد،
- عمري خولة، التوسع و إشكالية العقار في مدينة قالمة، مذكرة لنيل شهادة الماستر، معهد تسيير الثقنيات الحضرية ، جامعة أم البواقي، 2016.
- محمد فاضل بن الشيخ الحسين، البيئة الحضرية في مدن الواحات و تأثير الزحف العمراني على توازنه الأيكولوجي دراسة ميدانية على مدينة بسكرة، رسالة دكتوراه دوله في العمران ، قسم الهندسة المعمارية و العمران، قسنطينة ، 2001.
- نحول مسعود، تقييم المخاطر البيئية للمناطق الحضرية مثال مدينة قسنطينة ، رسالة ماجيستير معهد علوم الأرض، جامعة قسنطينة سنة 2004.

- نعيم محمد الصالح، سلطاني محمد الأمين، الحياة الحضرية بمدينة العلمة، دارسة حالة (zone 06)، مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة في التهيئة العمراني و البيئة، 2008.

المقالات و المؤتمرات والمنشورات:

- أحمد بوذراع، التطوير الحضري و المناطق الحضرية المتخلفة بالمدن،منشورات جامعة باتنة.
- حسين بولمعيز ، جامعة تبسة الجزائر مقالة في الانترنت ،كتبت يوم الجمعة 14 فيفري 2014.
- عبد الوهاب بومرزوق، " من أجل طابع معماري و عمراني لمدينة بسكرة "، في الملتقي الوطني للمجال الواحي والتنمية المستدامة بسكرة 14، 15 ، 16 نوفمبر 2000.

الوثائق المتحصل عليها:

- المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير، مراجعة 2015.
- مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير، مخطط شغل الأرض رقم 12 ،2019.
- مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير .
- معطيات الديوان الوطني لإلحصاء .ONS
- مونوغرافية ولاية بسكرة ، مديرية البرمجة و متابعة الميزانية ، 2013.

القوانيـــن:

- الجريدة الرسمية، العدد 213، 23 المادة 90/29 القانون، 03 مارس 2001 المتضمن قوانين سياسة شغل الأراضي و التنمية الريفية.
- الجريدة الرسمية، العدد 309، القانون 06/06 المؤرخ في 20 فيفري 2004 المتضمن أهداف سياسة التهيئة الحضرية و التنمية المستدامة.

المديريات والمصالح:

- إحصائيات مديرية الفلاحة لولاية بسكرة عام 2003.
- الشركة الوطنية للكهرباء و الغاز SONALGAZ بلدية بسكرة.
- الشركة الوطنية للكهرباء والغاز .SNEG
- مديرية البناء والتعمير لمدينة بسكرة.
- مديرية التجارة لولاية بسكرة 2019.
- مديرية التخطيط و التهيئة العمرانية لولاية بسكرة.
- مديرية الري و الموارد المائية لولاية بسكرة DRE.
- مديرية السكن والتجهيزات العمومية لمدينة بسكرة.
- مديرية المياه لدائرة بسكرة.
- مديرية النقل لولاية بسكرة.
- المصالح التقنية لبلدية بسكرة –مكتب الشبكات.
- المصلحة التقنية لبلدية بسكرة، مكتب النظافة و التطهير.
- مكتب الإحصاء بلدية بسكرة 2018.
- مكتب بلمكي للدراسات المعمارية و العمرانية، مخطط شغل الأراضي رقم 12.إعادة هيكلة حي سيدي غزال.

القواميـــس:

- المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، ط26، ص 529.

التطبيقات و المواقع الإلكترونية:

- تطبيق google earth pro، سبتمبر 2020.

قائمة المراجع بالغة الفرنسية:

- Abdallah Fathi, « Biskra : de l'oasis à la ville Saharienne » in le Sahara, cette « autre Méditerranée », revue Méditerranée, publiée l'université de Provence, 2002.
- Abdelfattah Kassah, « Tozeur et son oasis problèmes d'aménagement d'une ville oasienne » in les cahiers d'URBAMA, N8, numéro thématique du Sahara Tunisien, 1993.
- ARIELLAMSBAMG : le projet urbain à la bancarise. Edition de momcteur-parise. 2002. P61.
- BOUCHERIT SIHEM : l'utilisation de projet urbain dans la requalification des grands ensembles.
- Leila Sriti, Architecture en devenir formes, usages et représentation, Thèse de Doctorat en Architecture, université Mohamed Khider, Biskra, 2013.
- M.CH Lutaud, (Gouverneur général), exposé de la situation général du territoire du Sud de l'Algérie année 1913, typographie Adolphe Jourdan imprimeur –libraire-éditeur place de gouvernaient Alger1913.
- Nadia Agli, Biskra, analyse et extension du Centreville, DEA, université, Paris, 1988, p53.

- Procès-Verbal Tribu des Ziban, publication exécution de la loi du 28 avril 1887, application des let 2de l'article 2 du sénats consulte du 22 avril 1863, département de Constantine commune Indigent de Biskra.
- Saïd Belguidoum, 2005," Recomposition en cours stratégies sociales la Ville ségrégée “in Cote Marc (dir), La Ville et le désert le Bas-Sahara algérien, Edition KARTHALA et IREMAM.
- Syndicat D’initiative, Biskra et le Sahara Constantinois, Alger ,1921.

ملاحق

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد خيضر – بسكرة

كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية

السلام عليكم وبعد:

استكمالا لإعداد مذكرة التخرج – ماستر علم الإجتماع الحضري – تحت عنوان " الأحياء الفوضوية وانعكاساتها في تشويه النسيج العمراني " دراسة حالة حي سيدي غزال– بسكرة، قمنا ببناء هذا الإستبيان لهدف إلقاء الضوء على الموضوع الموضح أعلاه، نرجو منكم التفضل علينا باختيار العبارات التي تتوافق مع رأيكم وذلك بوضع علامة (X) في الخانة المناسبة، كما نعلمكم بأن هذه البيانات سوف تعامل بسرية تامة وأنه لن تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي والدراسة فقط.

شكرا على تعاونكم تقبلوا كل الاحترام و التقدير.

من إعداد الطالب:

فطناسي محمد رائد

إشراف الأستاذة:

د. بوخليفي جميلة

السنة الجامعية 2019 / 2020

أولا: <u>البيانات الشخصية</u>:

1-السن:

2-الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐

3-مكان الميلاد: داخل مدينة بسكرة ☐ خارج المدينة ☐

4-الحالة العائلية: أعزب ☐ متزوج ☐ مطلق ☐ أرمل ☐

5-المستوى التعليمي: أمي ☐ ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐

6-الحالة المهنية: عامل ☐ عاطل عن العمل ☐ متقاعد ☐

7-عدد أفراد الأسرة: .....

8-مدة السكن بالحي: .....

ثانيا: <u>تشوه الإطار العمراني</u>:

9-السكن: مستأجر ☐ ملك خاص ☐

10-ما هي مساحة المسكن تقريبيا:

11-عدد طوابق الدور السكنية: أرضي ☐ طابق ☐ طابقين ☐ أكثر ☐

12-عدد الغرف المسكن: **01** ☐ **02** ☐ **03** ☐ أكثر ☐

13-حالة المبنى: جيدة ☐ مقبولة ☐ سيئة ☐

14-هل يضم المبنى أكثر من عائلة؟ نعم ☐ لا ☐

*في حالة الإجابة بنعم، فما هو العدد؟

15-هل يعاني السكن من مشاكل؟ نعم ☐ لا ☐

*إذا كان نعم فما هي: ضيق ☐ تشقق الجدران ☐ تشقق السقف ☐ الضجيج ☐

تشقق الأرضية ☐ نقص التهوية ☐ الشمس ☐ الازدحام ☐

16-هل قمتم بتغييرات في المسكن؟ نعم ☐ لا ☐

*إذا كانت الإجابة بنعم، ما نوع التغييرات: هدم وتوسيع ☐ تهوية ومساحة خضراء ☐

الديكور داخلي ☐ ديكور خارجي ☐

*تغييرات أخرى: .....

17- من طرف من كان التغيير: المالك ☐ المستاجر ☐ تعاون الجيران ☐

18-هل يحتوي المسكن على: غرفة النوم ☐ غرفة الاستقبال ☐ غرفة للأطفال ☐

19-هل يتم استغلال المبنى في نشاطات غير السكن؟ نعم ☐ لا ☐

*إذا كانت الإجابة بنعم: ورشة ☐ مكتب ☐ مخزن ☐ محل تجاري ☐

نشاطات أخرى: .....

20- هل ترى أن حيكم به مشاكل ونقائص في نوع الشوارع؟ نعم ☐ لا ☐

*ما هي المشاكل؟.....

21-هل تلبي وسائل النقل متطلبات السكان؟: نعم ☐ لا ☐

22- هل يعاني الحي من انقطاعات المياه الكهرباء الغاز؟ نعم ☐ لا ☐

23-هل يعاني الحي من مشكلتي التلوث وقلت النظافة؟ نعم ☐ لا ☐

24-من يقوم بتنظيف الحي؟ السكان ☐ البلدية ☐

ثالثا: <u>علاقة السلوك الحضري و للتشوه</u>:

25-ما نوع العلاقة بين الجيران؟ جيدة ☐ متوسطة ☐ ضعيفة ☐

26-هل توجد جمعية واحدة على الأقل تسهر على النهوض بالحي؟ نعم ☐ لا ☐

27-هل تفضل قضاء الإستراحة داخل الحي؟ نعم ☐ لا ☐

*إذا كانت الإجابة بـ:لا، ما هو السبب؟ سلوكك الإنفعالي ☐ تفادي المشاكل ☐

أسباب أخرى: .....

28-هل لديك شعور إيجابي كونك تنتمي إلى هذا الحي؟ نعم ☐ لا ☐

29-هل توجد في الحي مرافق ثقافية؟ مثل: مكتبة ☐ دار الشباب ☐ نادي ثقافي ☐
نادي الانترنيت ☐ جمعيات ثقافية ☐ سينما ☐ مسرح ☐

*إذا كانت الإجابة بـ: نعم ،هل ترتاد أحد هذه المرافق؟ نعم ☐ لا ☐

30-هل توجد بالحي مرافق اجتماعية؟ دار الحضانة ☐ مساحات خضراء ☐
ألعاب الأطفال ☐ حواضر السيارات ☐ منظمات تعالج مشاكل الشباب والحي ☐

31-هل يتوفر الحي على مرافق إدارية؟ مركز البريد ☐ فرع بلدي ☐
مركز التكوين ☐ مصالح عمومية أخرى ☐

32-هل يتوفر الحي على مركز لحفظ أمن و استقرار السكان؟ نعم ☐ لا ☐

33-هل تنتشر في حَيكم سلوكيات غير حضرية؟ نعم ☐ لا ☐

*سبب انتشارها في رأيك؟ البطالة ☐ نقص الأمن ☐
تدني المستوى التعليمي ☐ أخرى ☐

34-ما العمل الذي تزاوله؟ موظف حكومي ☐ فلاح ☐ حرفي ☐

التجارة ☐ نشاطات ثانوية (بائع في السوق، بائع متجول) ☐

أخرى.....

35-هل راتبك الشهري يلبي احتياجات البيت؟ نعم ☐ لا ☐

36-هل يحتوي المسكن على كل التجهيزات الداخلية؟ نعم ☐ لا ☐

رابعا: <u>قابلية تغيير الوجه العمرانـــي</u>:

37-هل توافق على مشروع تجديد الحي وترميمه؟ نعم ☐ لا ☐

38-هل تستبدل مسكن خارج الحي إذا تسنت لك الفرصة؟ نعم ☐ لا ☐

*في حالة الإجابة بنعم لماذا؟ المسكن غير لائق ☐ ظروف الحي غير ملائمة ☐

أسباب أخرى:.....

39-ما هي المشاريع التي يحتاجها حيكم؟

فروع عمومية (حماية مدنية، شرطة، مستوصف..) ☐

تغيير وجه الحي بما يتماشى مع العصر ☐

إقامة حدائق و مساحات خضراء ☐

تخصيص أماكن لرمي القمامات ☐

توفير مرافق اجتماعية، ثقافية ☐

إصلاح شبكات تزويد الحي ☐

توسيع الطرقات و الشوارع ☐

40-هل توجد استجابة من طرف السلطات عند طارئ أو تزويدكم بمرافق ضرورية؟

نعم ☐ لا ☐

تقسيم حي سيدي غزال الى قطاعات و جزيرات

(DISTRICTS ET ILOTS)

حسب الديوان الوطني للاحصاء (ONS)

سلم : 1/5000

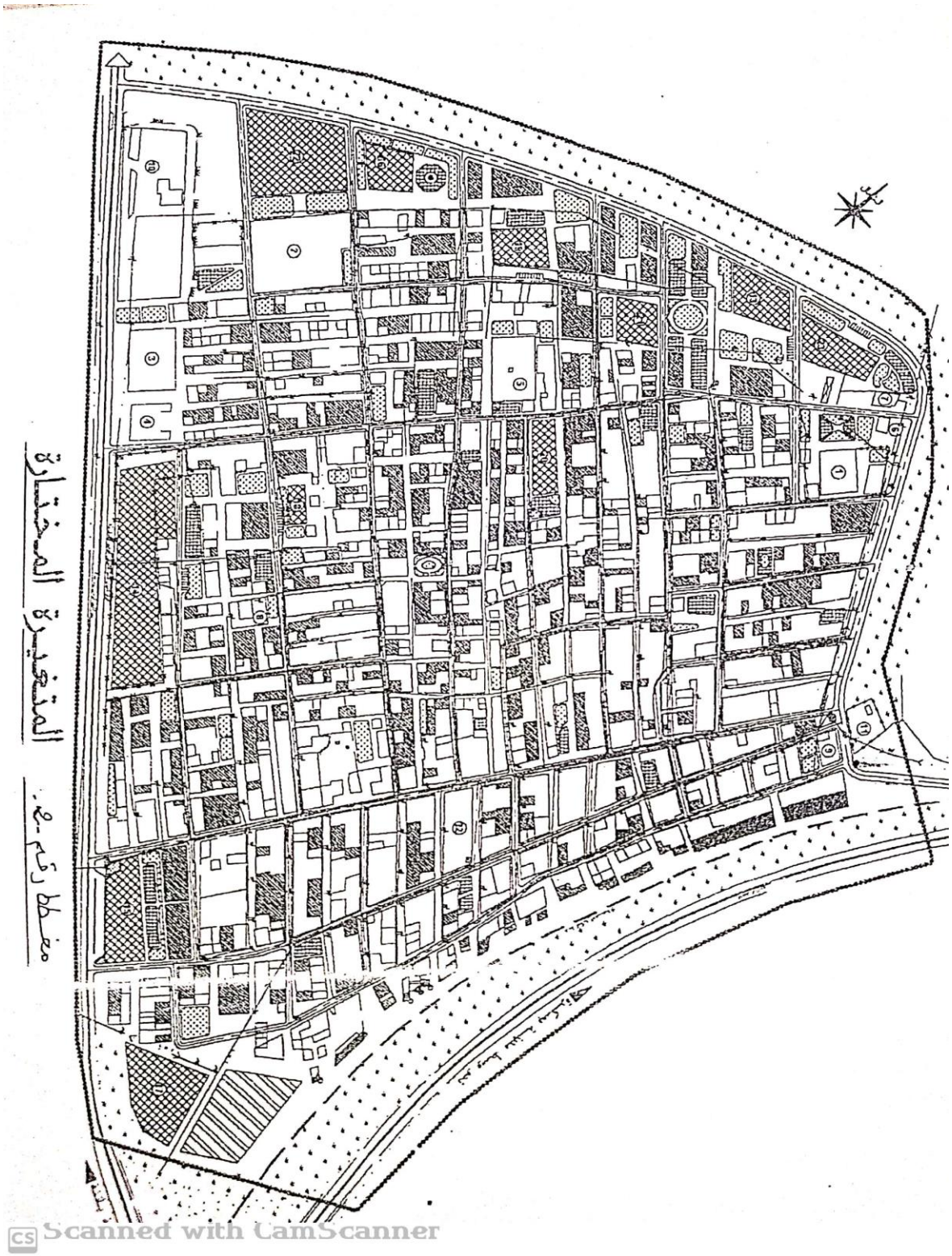

Scanned with CamScanner

التقسيم الإفتراضي لحي سيدي غزال، نلاحظ تخلل المساحات الخضراء و اتساع الشوارع بين المباني

رقم البناية	المساحة المعنية بالتهديم م2	التفصيل
①	126,00	" أ "
②	173,70	" أ "
③	205,00	" أ "
④	189,00	" أ "
⑤	43,00	" ب "
⑥	7,60	" ب "
⑦	52,50	" ب "
⑧	123,70	" ج "

نلاحظ المساحات المعنية بالهدم من قبل المصالح الضبطية و القانونية وهي كبيرة مقارنة بمساحة الحي الأصلية وهي مقدرة بوحدة المتر مربع.

المساحات السكنية الواقعة داخل مجال ارتفاق
السكة الحديديـة

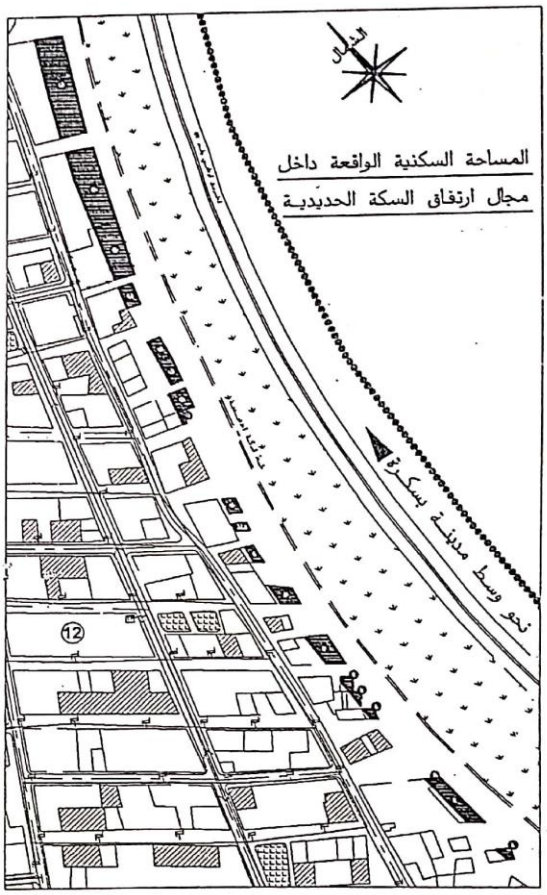

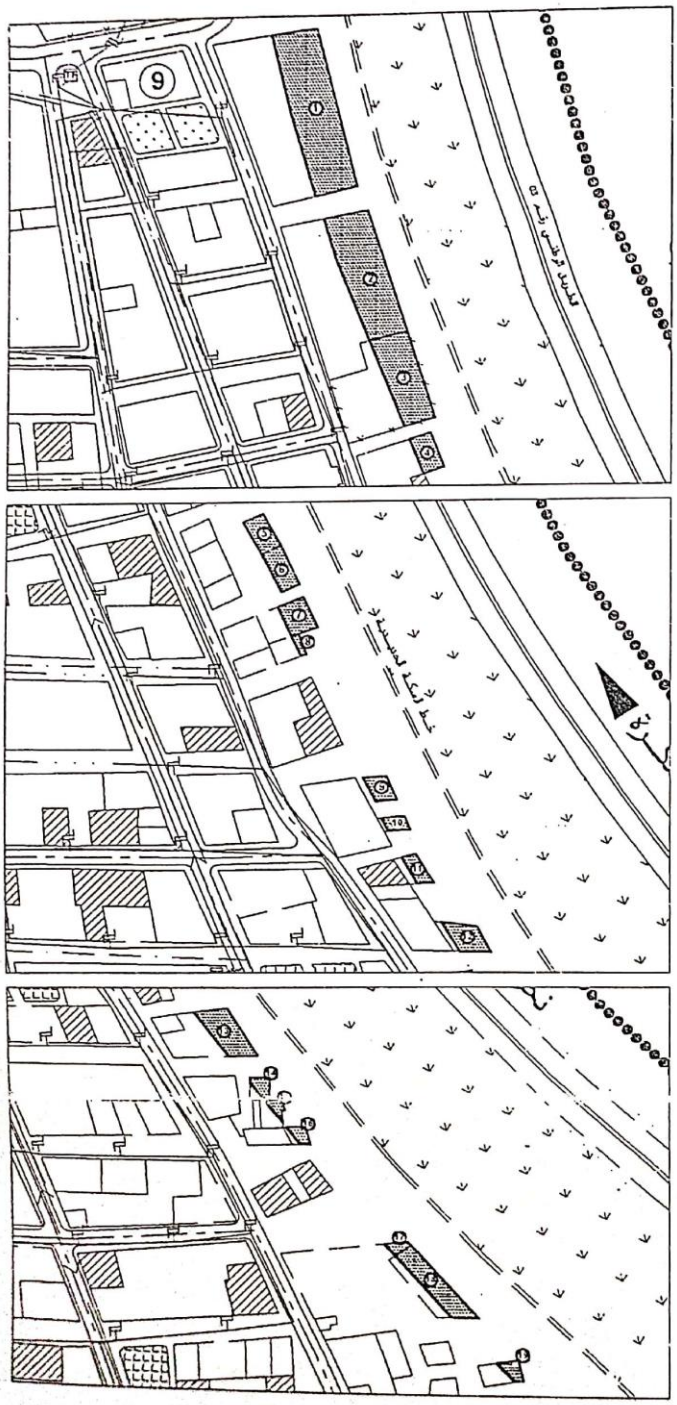

رقم البناية	المساحة م2	رقم البناية	المساحة م2
①	1214,20	⑪	74,60
②	144,00	⑫	146,00
③	529,00	⑬	253,40
④	132,90	⑭	52,20
⑤	127,40	⑮	33,30
⑥	143,70	⑯	41,70
⑦	147,50	⑰	31,40
⑧	22,00	⑱	276,00
⑨	90,20	⑲	47,00
⑩	49,20		
المجمـــوع		3555,70 م2	

Scanned with CamScanner

طول الشريط المتضرر من خط السكك الحديدية والذي يشكل خطرا على السكان

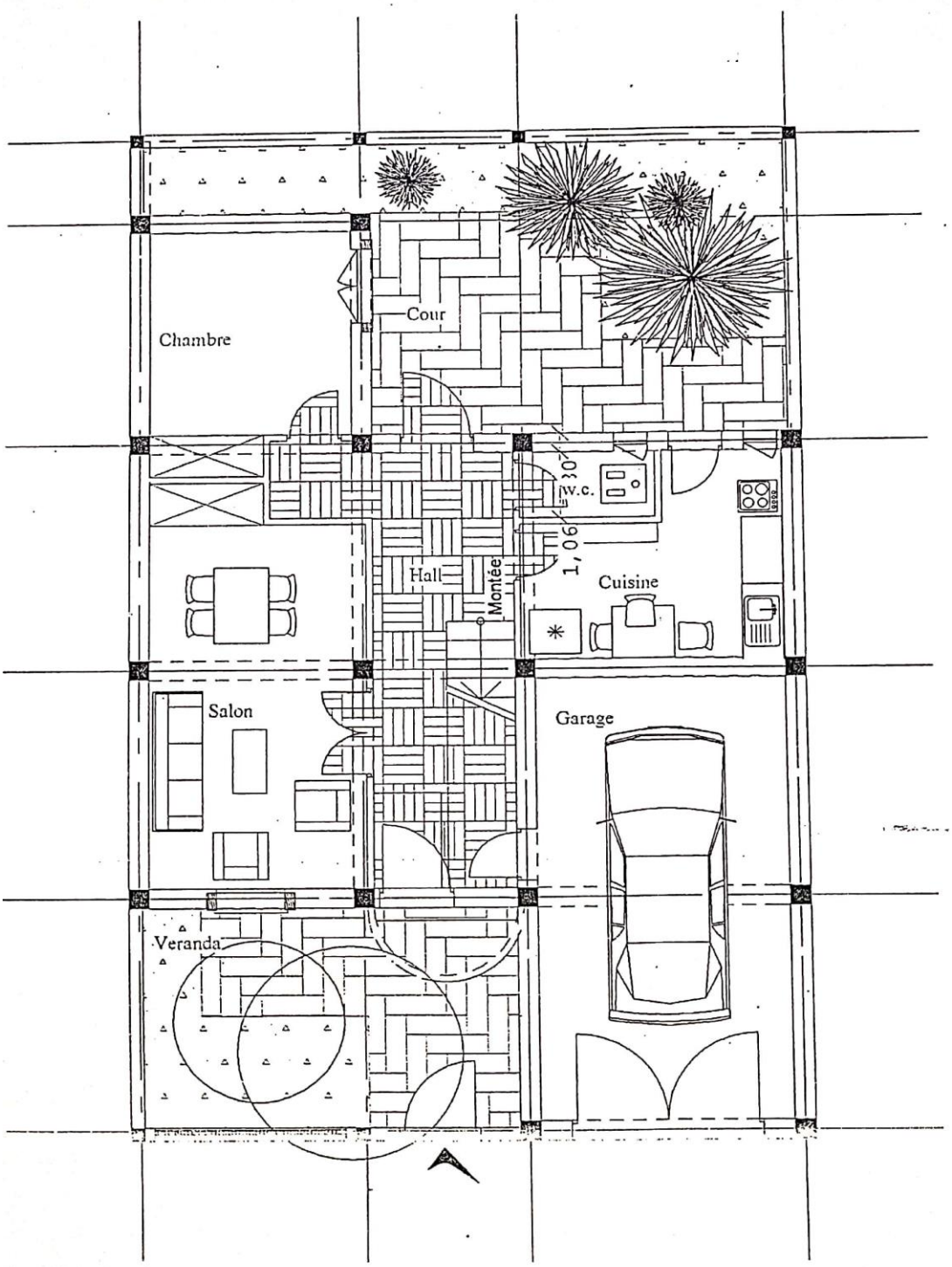

مخطط الطابق الأرضي لعينة المسكن المقترح سـلم 1/100

Scanned with CamScanner

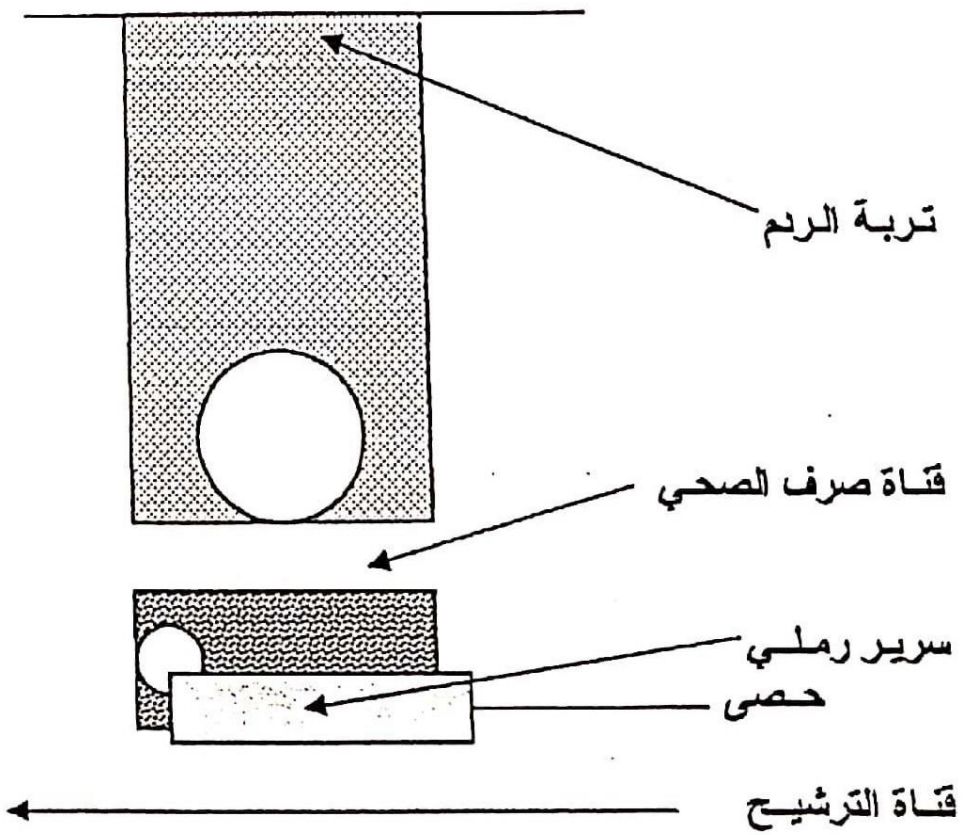

مقطع عرضي لقناة الصرف الصحي

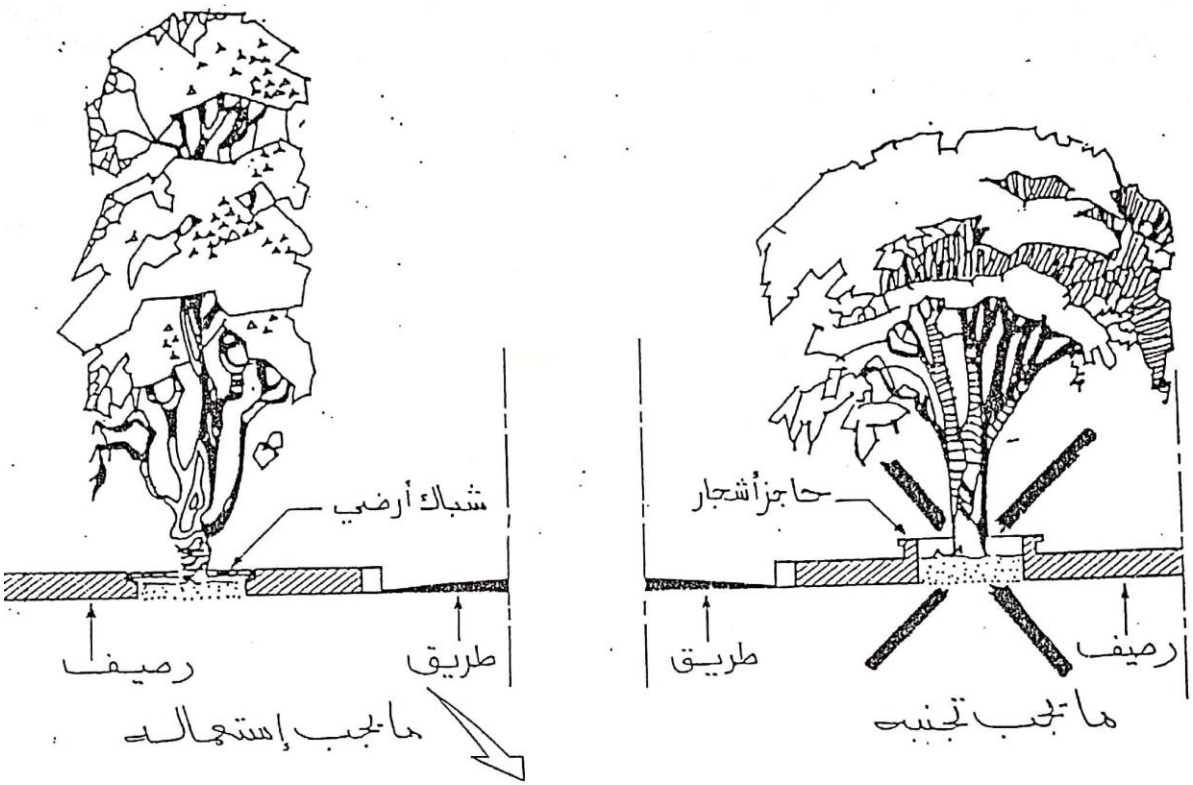

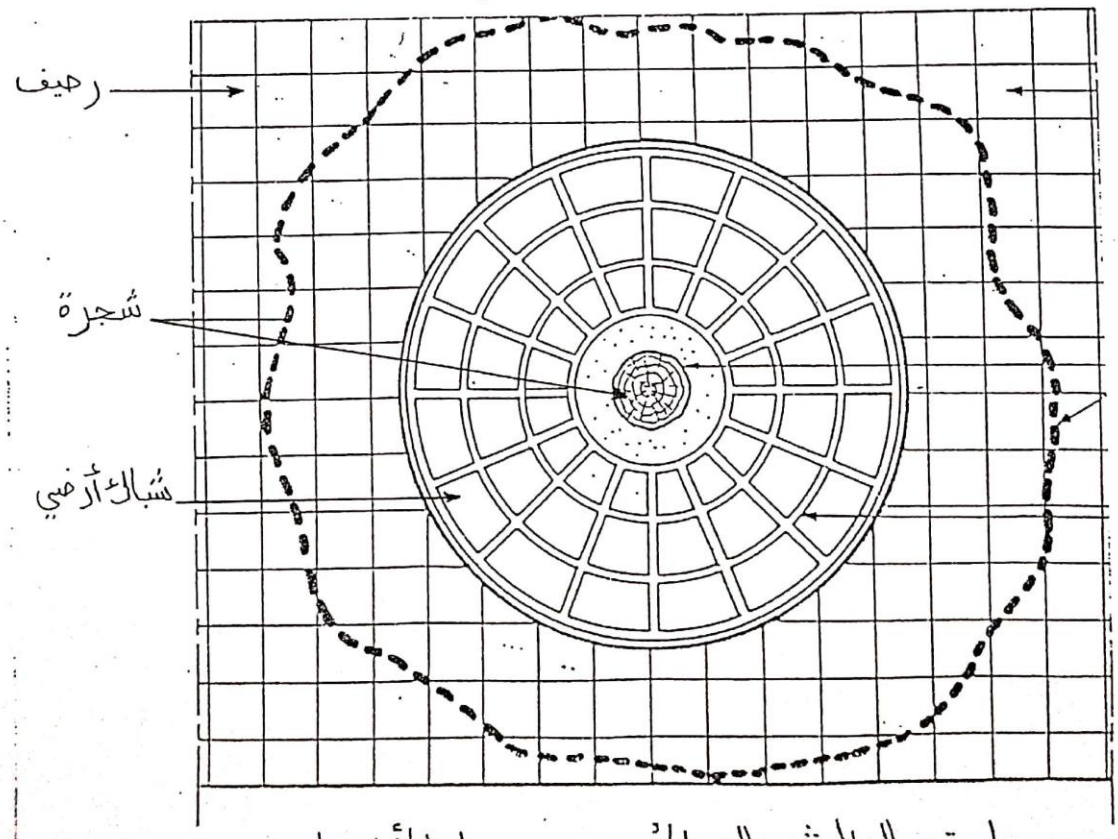

إستعمال الشباك الأرضي حول الأشجار

Scanned with CamScanner

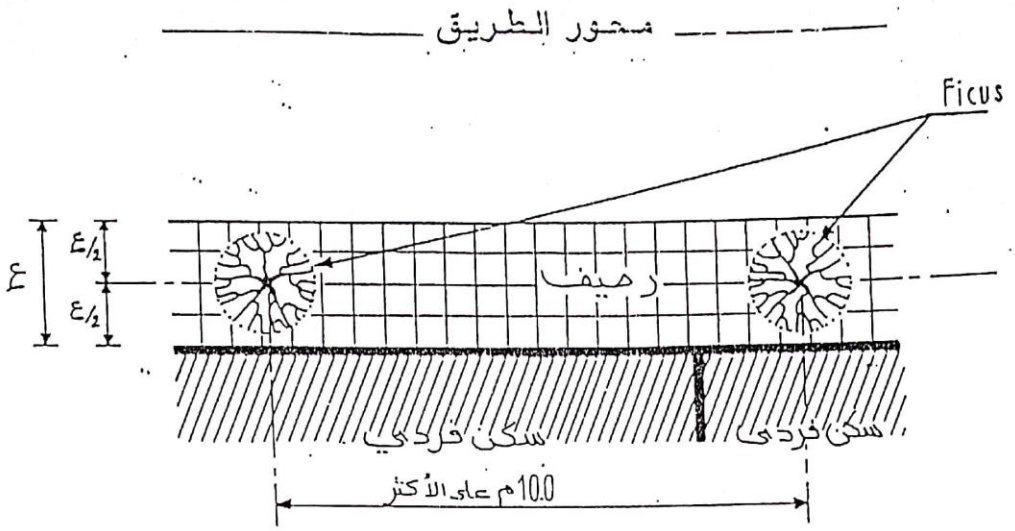

وضعيـــة و نـــوع الأشـجـار فـي المســاحـة الخـارجيـــة.

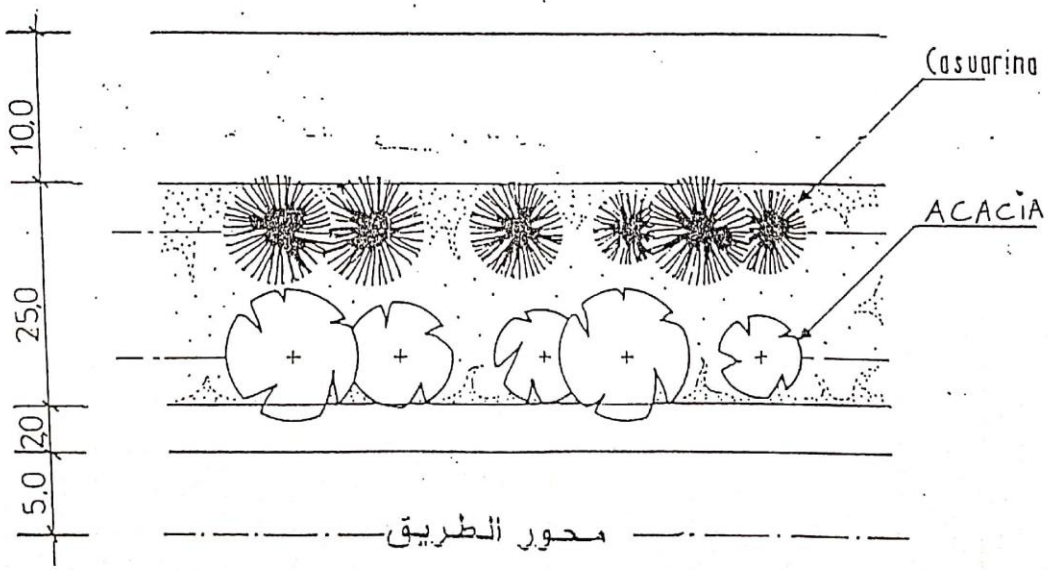

وضعيـــة و نـــوع الأشـجـار فـي الحـاجـز الأخضـر (الـفـاصـل)

Scanned with CamScanner

1 - سيـــاج مخـــصص للتجهيـزات

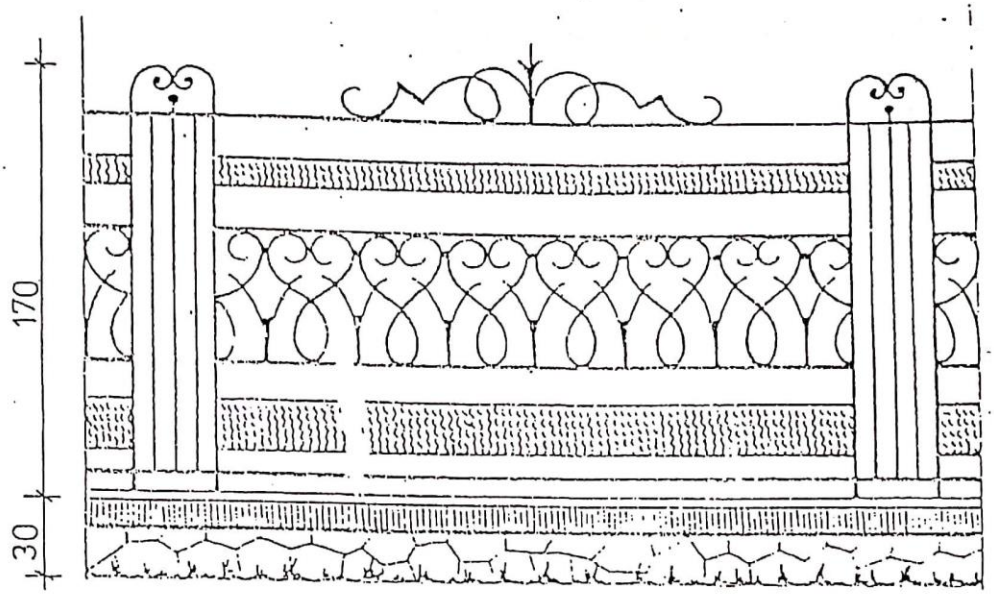

2 - سيـــاج الحـــدائـــق العمـوميـــة

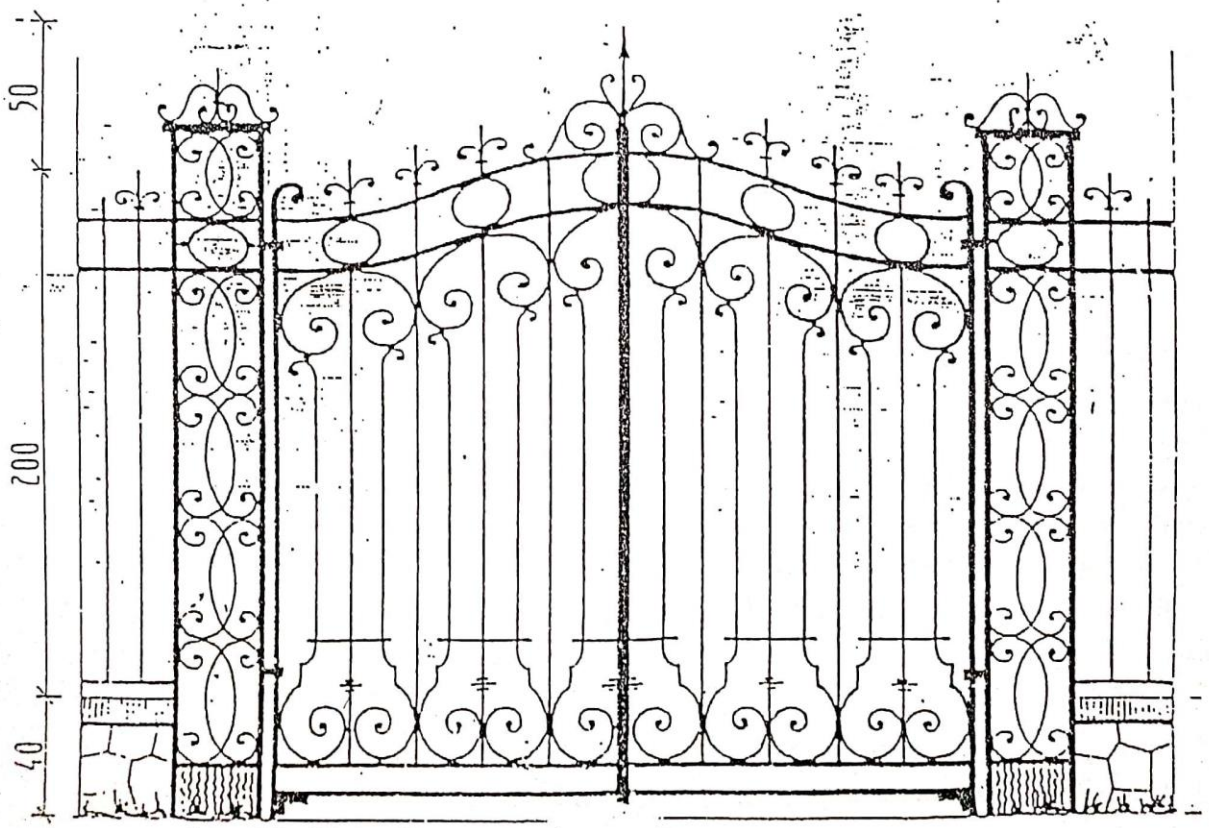

Scanned with CamScanner

-خلال الفترة الممتدة من 2006 إلى 2020 لم يعرف زيادة في حجم المصانع المحيطة و الهياكل العمومية بصفة عامة غير تعبيد طريقين ومكتبة للمطالعة بجانب نادي ثقافي كلاهما لم يتم استغلالهما.

2006\10\03

-شغل 51% من مساحة حي سيدي غزال.

-تتخلله قطع أراضي جرداء.

-كثافة الغطاء النباتي على الحدود الغربية و الجنوبية الشرقية.

2008\03\20

-شغل حوالي 57% من مساحة الحي.

-بداية مشروع ملعب جواري و مكتبة.

-تراجع الغطاء النباتي خاصة منطقة الجنوب الشرقي.

2009\07\13

-لايوجد تغيير على مستوى الهياكل العمومية

-شغل 63 % من مساحة الحي وبناء مساكن غير مكتملة

2014\02\05

-اختفاء المساحة الشرقية المزروعة واستبدالها بمخزن ومستودع خاص.

-شغل 73% من مساحة الحي المخصصة للبناء.

-تعبيد لطريقين داخل الحي لكن المشروع غير مكتمل.

-إنشاء سوق لبيع التمور.

2015\07\09

زيادة عدد المساكن و الأساسات بـ 3%

تراجع كبير في الغطاء النباتي

زيادة عدد المحلات و المستودعات الخاصة بصيانة الشاحنات و الحفارات وتغيير الزيوت..

2016\08\26

-زيادة عدد المساكن بـ 4 وتجديد مسكنين.

-تدشين هيكل عمومي غير مصرح به على المنطقة الغربية.

2017\09\21

–لم يبقى في الحي إلا 24 قطعة أرض موثقة غير مستغلة.

–تجديد واجهة بعض المباني المستغلة في نشاط تجاري و المحاذية للكريق الوطني رقم43 من الجهة.

2019\04\21

-نتهاء التعبيد داخل الحي.

-استغلال المتبقية من المساحة المحيطة بالحي في تجهيزات عمومية.

2020\06\28

-شغل معظم مساحة حي سيدي غزال لصالح المساكن الخاصة.

-استكمال أشغال التهيئة و التعمير الخاصة بالبلدية أعمال تجديد قنوات الصرف الصحي مما أثر أكثر على المنظر الجنوبي للحي و تشويه اسفلت الشوارع.

الملخص:

عرفت مدينة بسكرة كغيرها من المدن الجزائرية نموا حضريا متسارعا نتيجة للتحولات الاقتصادية والاجتماعية التي عرفتها البلاد مما أدى الى بروز فوارق بين المستويات المختلفة للشبكة الحضرية و الذي اتخذ أشكالا مختلفة ساهمت في تطوير و تغيير نسيج المدينة بالإضافة الى الضغط على المركز الحضري بفعل النمو الديمغرافي السريع و البطالة و أزمة السكن، وجب دراسة المجال المتدخل عليه-حي سيدي غزال- دراسة تفصيلية، تتطرق إلى الجوانب البارزة والخفية فيه. هذه الدراسة بينت أن هناك إمكانيات كبيرة للتغيير والتهيئة في مجال الدراسة لكن غياب التخطيط المستقبلي ومشاورة السكان لحل المشاكل الموجودة حالت دون استغلالها، لذلك فإن التعجيل بعملية تنمية النسيج العمراني الحضري بات ضرورة حتمية .

ومن خلال المشروع التنفيذي المقترح قمنا بدراسة الإطار العمراني و الإطار الاجتماعي للوقوف على المسببات الحقيقية لتكون الفوضوي بهدف اقتراح الحلول المثلى على الاطار المبني و الاطار الغير مبني و الفضاءات الشاغرة وذلك حسب نسبة التدهور في كليهما و قمنا بوضع خطة و مختلف العمليات اللازمة للنهوض بهذا الحي و تحسين التشوه الذي سببه للمدينة بالكامل في نسيجها العمراني.

الكلمات المفتاحية: الأحياء الفوضوية – النسيج العمراني - تشوه النسيج العمراني – لبتهيئة العمرانية.

Abstract

The city of Biskra, like other Algerian cities, has experienced rapid urban growth as a result of the economic and social transformations that the country has witnessed, which led to the emergence of differences between the different levels of the urban network, which took different forms that contributed to the development and change of the city's fabric in addition to the pressure on the urban center due to the rapid demographic growth and Unemployment and housing crisis، It is necessary to study the intervening field - the Sidi Ghazal neighborhood - a detailed study that touches on the prominent and hidden aspects of it. This study showed that there are great possibilities for change and improvement in the field of study, but the absence of future planning and consultation of the population to solve the existing problems prevented them from being exploited. Therefore, accelerating the process of developing the urban urban fabric has become an inevitable necessity.

Through the proposed implementation project, we studied the urban and social framework to find out the real causes of the chaotic existence, with the aim of proposing optimal solutions on the built framework, the unconstructed frame, and the vacant spaces according to the percentage of deterioration in both of them, and we developed a plan and various processes necessary for the advancement of this neighborhood and Improve the distortion caused by the entire city in its urban fabric.

Key words: chaotic neighborhoods - urban fabric - deformation of urban fabric - urbanization.